

العدد الثاني
السنة الأولى
رجب
١٣٨٨هـ
تشرين أول
١٩٦٨م
مجلة
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية

مجلة شهرية تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

الاشتراكات : في الداخل : ٤ ريالات سعودية

في الخارج : ٤ ريالات سعودية عدا أجرة البريد

عنوان المراسلات : المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية - المجلة

THE ISLAMIC UNIVERSITY

A MONTHLY MAGAZINE ISSUED FROM THE ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINA.

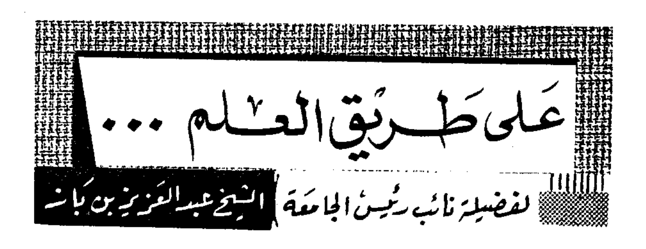
ADDRESS ALL CORRESPONDENCES TO :
THE ISLAMIC UNIVERSITY.
MADINA.
SAUDI ARABIA.

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

الجامعة الإسلامية

رجب	العدد الثاني	تشرين أول
١٣٨٨ هـ	السنة الاولى	١٩٦٨ م



على طريق العلم ...

لفضيلة نائب رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
فمما لا شك فيه أن العلم هو الدعامة الاساسية التي ترتكز عليها مقومات الحياة البشرية ·

وأولى العلوم بالاهتمام والعناية هو معرفة علم الشريعة الاسلامية اذ به تعرف الحكمة التي خلقنا الله سبحانه وتعالى لاجلها وأرسلت الرسل لتحقيقها وبه عرف الله ، وبه عبد كما قال تعالى(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال سبحانه : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وبهاتين الآيتين علمت الحكمة في خلق الجن والانس · والحكمة في ارسال الرسل ، وأية أمة لا عقيدة لها صحيحة ، ولا دين عندها صحيح

فهي أمة جاهلة مهما بلغت من الرقي والتقدم في نواحي الحياة كما قال سبحانه : (أم تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا) والحياة الطيبة هي حياة أهل العلم والايمان كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وقال سبحانه : (من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) والعلم النافع لايمكن الحصول عليه الا بواسطة المعلم ، ولا يمكن لاي انسان أن يكون معلما الا اذا كان عالما بالمادة التي يعلمها غيره .. اذ فاقد الشيء لا يعطيه ، والعلماء هم ورثة الانبياء ، ولذلك كانت مهمة المعلم من أصعب المهام ولما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الامكان من علم نافع ، وخلق كريم وعمل صالح متواصل وصبر ومصابرة ، وتحمل للمشاق في سبيل اصلاح الطالب ، وتربيته تربية اسلامية نقية ، وبقدر ما تتوفر صفات الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته .

وقدوة الجميع وامامهم هو سيدنا وامامنا محمد بن عبد الله الهاشمي العربي المكي ثم المدني عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، فلقد كان أكمل الناس في كل الصفات الكريمة ، وقد لاقى في توجيه الناس ، وتعليمهم الصعوبات الكثيرة ، والمشاق العظيمة فصبر على ذلك ، وتحمل كل مشقة وصعوبة في سبيل نشر دينه ، واخراج أمته من الظلمات الى النور ، فجزاه الله عن ذلك أفضل الجزاء الحسن ، وأكمله وقد تربى على يديه الكريمتين جيل صالح يعتبر أفضل الاجيال التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل ، ومعلوم أن ذلك ناشيء عن حسن تربيته وتوجيهه لاصحابه ، وصبره على ذلك مع توفيق الله لهم وأخذه بأيديهم الى الحق سبحانه وتعالى .

اذا علم ذلك فان من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان ، أن يسير على نهج المعلم الاول محمد صلى الله عليه وسلم وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه ، وفي طلابه حسب الامكان ، وما أشد حاجة الامة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقل فيه دعاة البناء والاصلاح ، الى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه ، ومايربي به طلابه من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق ، والامانة ، والاخلاص في العمل ، وتعظيم الاوامر ، والنواهي . والمسابقة الى كل فضيلة ، والحذر من كل رذيلة .

ومن ما تقدم يعلم أن مهمة المعلم مع كونها من أصعب المهام فهي مع ذلك من أشرف الوظائف ، وأعظمها نفعا ،وأجلها قدرا اذا وفق صاحبها للاخلاص وحسنت نيته ، وبذل جهده . كما أن له من الاجر مثل أجر من انتفع بعلمه وفي الحديث الشريف يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ويقول عليه الصلاة والسلام : (لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطالب

فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضـــلة ،وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته ، كما ينبغي أن يكون محافظا عــــلى المأمورات الشرعية بعيدا عن المنهـيات حافظا لوقته قليل المزاح واسع البـال طلق الوجه حسن البشر رحب الصدر جميل المظهر ذا كفاية ، ومقدرة ، وسعة اطلاع كثير العلم بالاساليب العـربية ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه ولا شك أن من يعني بدراســـة النفس البشرية من كافة النواحي ، ويبحث عن الاسباب الموصلة الى معرفة الطريقة التي يمكن بواسطتها غرس العلوم في هــذه النفس بسهولة ويسر ، سوف يحصل على نتائج طيبة في كشف بعض خفاياها وما أنطوت عليه من مشاعر ، وأحاسيس ومدى تقبلها للمعلومات المراد غرسهـا فيها ٠

وسيخرج من تلك الدراسة ، والبحث بمعلومات هي في الحقيقة من القواعد العامة التي يقوم عليها صرح التعليم ،وهذه القواعد يمكن اجمالها في أنه اذا أراد أي معلم أن يغرس معلوماتـــه في اذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شيء أن يكون ذا المام تام بالدرس الــذي وكل اليه القيام به ، وذا معرفة بالغـة بطرق التدريس ، وكيفية حسن الالقاء ،ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضـحة الى الموضوع الاساسي للـــدرس ،وحصره البحث في موضوع الدرس دون الخروج الى هوامش قد تبلبل افـــكار التلاميذ ، وتفوت عليهم الفائدة ، وان يسلك في تفهيمهم للعلوم التي يلقيهـا عليهم طرق الاقناع مستخدما وسائـل العرض ، والتشبيه ، والتمثيل ، وأن يركز اهتمامه على الامور الجوهريـة التي هي القواعد الاساسية لكل درس من الدروس ، وأن يغرس في نفوسهـم كليات الاشياء ثم يتطرق الى الجزئيات شيئا فشيئا٠ اذ المهم في كل امر اصله وأما الفروع فهي تبع للاصول وان يركز المواد ، ويقربها الى اذهان التلاميذ ، وان يحبب اليهم الدرس ،ويرغبهـم في الاصغاء اليه ، ويعلمهم بفائدتـــه ، وغايته آخذا في الحســـبان تفهـيم كل طالب ما يلائمه ، وباللغة التي يفهمها فليس كل الطلبة على حد سواء وان يفسح المجال للمناقشة معهم ، وتحمـل الاخطاء التي تأتي في مناقشاتهم لكونها ناتجة عن البحث عن الحقائق ، وأن يشجعهم على كل بحـــث يقضي الى وقوفهم على الحقيقة اخذا في الحسبان عوامل البيئة ، والطباع ، والعادات ،والنماذج لان لتلك الامور تأثيرا بالغا في نفسيات التلاميذ ينعكس على افهامهـم وسيرتهم ، وأعمالهم ، ولهذا فان مـن المسلم به أن المعلم النابه الذكي الآخـذ بهذه الامور يكون تأثيره على تلامذتـه أبلغ من تأثير من دونه من المعلمـين ،ومهمة المعلم اشبه ما تكون بمهـــمة الطبيب ، ومن واجبه أن يعرف ميـول طلابه ، ومدى حظ كل منهم من الذكاء وعلى أساس هذه المعرفة يقدر المقاييس الاساسية التي يسير على نهجـها في مخاطبة عقولهم ، وأفهامهم ، وتلك من أهم أسباب نجاح المعلم في مهمته ٠

وأهم العلوم الواجب تعليمها عـلى الاطلاق هو العناية باصلاح العقيدة على ضوء الكتاب ، والسنة ، وهدى السلف الصالح ، ثم العناية ببقية العـلوم الشرعية ، ثم العلوم الاخرى التي لاغنى للبشر عنها شريطة ان لا يكون مـن نتائج تلك العلوم الاعراض عن العـلم الاساسي الذي خلق الخلق لاجله ، وأن

تسخر هذه العلوم للمصلحة العـــــامةدون أن تقف حجرا في طريق العـــــلم النافع ، ولقد هدى الله من هـــــدى لتعلم العلم النافع وتعليمه بتوفيق منه وفضل ، وحكمة بالغة فنفع الله بهـــم العباد والبلاد وفازوا بالذكر الجميل ، والسمعة الحسنة ، ومضاعفة الاجر ،وحسن العاقبة ، وحرم التوفيق آخرين بسبب تنكبهم الطريق السوى فكانـــت علومهم وبالا عليهم ، وعلى تلاميذهم ، فضلوا في متاهات الكفر ، والالحاد ،والزندقة ، وأضلوا غيرهم فباؤوا بمثل اثمهم . وذلك من عدله سبحانـــــه ،وحكمته وجزائه لمن حاد عن الحـــق ، وتنكب الصراط السوي ، وتابع الهوى أن يبوء بالخذلان والزيغ عن الهدى كما قال سبحانه : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقال تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، ونسأل الله أن يرزقنا ، وسائر المسلمين العلم النافع والعمل الصالح ، وان يلطف بنا جميعا ويمن علينا بالفقه في الدين ، والثبات عليه وأن يصلح ولاة امر المسلمـــين ،وقادتهم انه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد ،وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، الى يوم الدين .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحصن المنيع

كتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلب مالا كثيرا ليبني به سورا حول عاصمة الولاية فأجابه عمر : وماذا تنفع الاسوار ؟ حصنها بالعدل ، ونق طريقها مـــن الظلم .



كتاب جديد - تحت الطبع - لفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودى يتحدث فيه المؤلف عن مشاهداته وذكرياته وعن احوال المسلمين في افريقية الخضراء ، وكنت أود أن أنشر في هذا العدد فصلا من هذه المشاهدات والذكريات ولكن آثرت تأخير ذلك الى العدد القادم ، حيث أقدم للقراء في هذا العدد الكلمة التى صدر بها المؤلف كتابه ، وذلك لاهميتها في اعطاء القارىء صورة واضحة عن الكتاب والظروف والملابسات التى أحاطت به وجعلته يأخذ طريقه الى النور ٠

المحرر

لقد أسست الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة لكي تستقبل العدد العديد من ابناء المسلمين في شتى انحاء العالم ، فتوفر لهم الدراسة الاسلامية النقية في عاصمة الاسلام الاولى ، لكي يعودوا - بعد اتمام دراستهم - الى بلادهم دعاة للخير ومرشدين الى الحق ، هداة للنور الاسلامي المبين ٠

وقد درجت الجامعة الاسلامية على ان تخصص كل عام منحا دراسية توزعها على المسلمين في مختلف الاقطار تختص من يستفيدون منها من قبل ان يغادروا بلادهم حتى يعودوا اليها ٠

وكانت رئاسة الجامعة الاسلامية تضع في الاعتبار الاول حاجة القطر الذي تخصص له المنح الدراسية الاسلامية الى التعليم الاسلامى قبل النظر في حجمه السكانى، او مساحته القطرية ، او كثرة النسبة العددية للمسلمين فيه ، وذلك من باب البداءة بالاهم قبل المهم ، والاولى على غيره ٠

ولكن كانت رئاسة الجامعة تجد شيئا من الغموض عندما تحاول ان ترسم التقدير الصحيح لبعض البلدان الاسلامية ، او البلدان التى يقطنها مسلمون ، وذلك بسبب النقص في المعلومات ، لذلك طرح هذا الموضوع على البحث في مجلس الجامعة - في اخريات عام ١٣٨٣ هـ الموافق لعام ١٩٦٤ م وهو العام الثالث

لانشاء الجامعة ، فرأى المجلس ايفاد بعثةتحت رئاسة الامين العامللجامعة (كاتب هذه السطور) - تسافر الى بعض الاقطار الافريقية المحتاجة للتعليم الاسلامى ، وتطلع على احوال المسلمين هناك . ثم تاتى بتقارير وافية عما شاهدته .. وهكذا سارع صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نائب رئيس الجامعة الاسلامية ، الى العمل على انجاح المشروع كعادته الجيدة في المسارعة الى فعل الخيرات ..

وكان ان رفعت رئاسة الجامعة الاسلامية الامر الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله ، وذلك للعرض على جلالته وطلب الموافقة فحظى المشروع بالموافقة السامية ، بل ان جلالته لم يقتصر على ذلك ، وانما امر بأن تصطحب البعثة معها مبالغ من المال تدفع باسم الجامعة في المدينة المنورة الى المؤسسات والمدارس والهيئات الاسلامية في البلاد التى تزورها البعثة على الا يعلن عن ذلك اى عن المبالغ المالية شىء ، والا ينشر عنه شىء في الصحف في حينه ، وان يكون عمل البعثة مقتصرا على النشاط الاسلامى والا تقحم نفسها في اى نشاط سياسى قد يؤثر على اداء مهمتها الاسلامية الخالصة ..

خطة العمل :

تألفت البعثة على النحو التالي :

محمد بن ناصر العبودى ، الامين العام للجامعة ، (كاتب هذه السطور رئيسا .

فضيلة الشيخ عمر محمد فلالى ، مدير دار الحديث بالمدينة ، والمدرس بالمسجد النبوى الشريف . عضوا .

أبى بكر جابر بن موسى ، المدرس بالجامعة الاسلامية والواعظ بالمسجد النبوى الشريف . عضوا .

ورسمت رئاسة الجامعة عمل البعثة كما يلى :

١ - الاتصال بزعماء المسلمين وعلمائهم في الدول التى تزورها البعثة للاطلاع منهم على احوال المسلمين وفهم مشاكلهم .

٢ - القاء محاضرات وكلمات دينية في الاندية والمساجد والجمعيات الاسلامية .

٣ - تنظيم جداول احصائية للسكان المسلمين في كل قطر ومواضع سكناهم منه ، ونسبتهم الى مجموع سكانه من غير المسلمين .

٤ - تقدير حاجة كل بلد الى المساعدات التى يمكن تقديمها سواء من الجامعة الاسلامية ، او من الهيئات الاخرى في المملكة .

٥ - بذل المساعدةالمالية للجمعيات والهيئات ، والافراد الدعاة من المسلمين ، للمساعدة على بناء المساجد او سير الدراسة في المدارس وتشجيع الدعاة على الدعوة ، وذلك في حدود المبالغ المالية التى تحملها البعثة .

٦ - توزيع المصاحف والكتب والمطبوعات الاسلامية على من ذكر حسب تقدير البعثة ، على ان تعد بذلك بيانات ترسل بواسطة احدى السفارات السعودية العربية من

البلد الذى تصرف له الكتب ٠

٧ ـ الاطلاع على النشاط الموجود في الدعوة الى الاسلام بين المواطنين وغيرهم في كل بلد ومعرفة ما اذا كان هناك نشاط معاد للاسلام فيــــه ـ ومدى فعاليته ٠٠

٨ ـ كتابة ايضاحات مفصلة عن احوال المسلمين المادية ، ومركزهــم الاجتماعى ، في كل بلد تزوره البعثة٠

٩ ـ تنظيم جداول بعنـــــاوين ، ومراكز الهيـــــئات والشخصيات الاسلامية الموجودة في كل بلد تزوره البعثة ليسهل الرجوع اليها عنـــــد الحاجة ٠

١٠ ـ تحـــــرى الجمعيــــات والشخصيات الاسلامية التى تستحق المساعدة اكثر من غيرها اما لاتساع نشاطها ، او اخلاص أفرادها ، او لانه يرجى اثرها في الدعوة اكثــــر من غيرها ، وذلك ليكون لها الاولية من المساعدات في المستقبل اذا لـــم يمكن تعميم المساعدةعلى الجميع ٠

١١ ـ تقدير المنح الدراسية التى يحتاجها كل بلد في الجامعة الاسلامية حسب درجةحاجته للتعليم الاسلامى٠

١٢ ـ المساعدة على طبع النشرات والكتيباتالاسلامية في حدود امكانات البعثة ٠

١٣ ـ تقدير حاجة المــــــدارس الاسلامية الى وجود المدرسيـــــن السعوديين الذين يدرسون الديـــن الاسلامى واللغـــة العربية والـــذين قد تتوفر الظــــــروف في المستقبل لابتعاثهم الى تلك البلاد ٠

١٦ ـ تقديم الاقتراحات عمــــن تراهمالبعثة اهلا لانتدعوهم الجامعة الاسلامية لالقاء محاضرات فيهـــا ، او للتعاون معهم في مجـــال الثقافة الاسلامية ٠

١٧ ـ تقديم الاقتراحات باسمــاء الشخصيات الاسلاميةالتى تستضيفها الهيئات والمؤسســـــات الاسلامية السعودية التى تعنى بشئون المسلمين في الخارج لغرض تقوية الروابـــط الاسلامية العامة ٠

ثم زودترئاسة الجامعة الاسلامية البعثة باكثر من ثلاثة عشر الف كتاب اسلامى يضاف الى ذلك مقدار مــن المصاحف والاجزاء القرآنية الكريمة لتقوم بتوزيعها في تلك البلاد ٠

وقد شحن الجزء الاكبر منها قبل سفر البعثة من ميناء جدة الـــــى مقديشو، عاصمة جمهورية الصومال لكى تقوم البعثة بالتوزيع منها بطريق السفارة السعودية هناك ٠

وما ان علمـــت رابطة العالـــم الاسلامى بقرب سفر البعثة حتـــى ارسل معالى الامين العام الشـــيخ محمد سرور الصبان مبلغا ماليـــا طيبا مساهمة من الرابطة في عمـــل البعثة وليضاف الى المبالغ الماليـــة التى تحملها البعثة من الجامعـــة ، ويصرف مصارفها ٠

هذا وقد غادرنا المملكة العربيـة السعودية عن طريقمطار جدة الدولى الى مطار الخرطوم في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر ربيـع الثانى عام ١٣٨٤ هـ الموافق لليـوم الرابع من شهر اغسطس عام ١٩٦٤

تلك كانت قصة بدايةرحلتى الاولى الى افريقية ، وسوف استصحبك أيها

القارىء الكريم – الى اكثر البلدان والقرى والدساكر التى مررنا بهـا في تلك الرحلة ، عنـــدما نقرأ معا مذكراتي اليومية ، فيما بعـــد ، ان شاء الله ·

وقد استغرق سفرنا مدة ثلاثـــة أشهر وسبعة عشر يوما، زرنا خلالها السودان ، وارتيريا ، والحبشـــة ، والصومال · وكينيا · وأوغنـــدا · وبوروندى · وتنجانيقا · وروديسيا الشمالية · (زامبيا) ·

الرحلة الثانية :

بعد ان قدمنا من رحلتنا الاولى رفعنا الى رئاسة الجامعة الاسلامية تقاريرنا التى وضعناها عن الرحلة ، فسارع فضيلة نائب رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى دراسة ما جاء فيها ، وكان اهم ما عمله فضيلته أن قـــدم اقتراحا لسماحة رئيس الجـــامعة ، الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ بان تكون لجنة لدراسة التقاريـــر المذكورة من اعضاء عن الجامعـــة الاسلامية ودار الافتـــاء ، ووزارة الخارجية ، ووزارة المعـــارف ، ورابطة العالم الاسلامى ·

وقد وافق سماحة رئيس الجامعة على الاقتراح المذكور ، والتأم شـمل اللجنة · وكان من أهم تعـــداتها اقتراح بان ترصد الحكومة السعودية مبالغ معينة من المال ، وتعتمد وظائف تقدر في البدء بخمســـين وظيفة ، تخصص لتعيين مدرسين ومرشدين يتعاقد معهم للعمل في أقطار افريقيـــا المختلفة ، ويوضع لعملهم نظام خاص ويكون عملهم بعيدا عن التدخـــل في الامور السياسية ، وانما يقتصر على العمل في حقل التدريس والارشاد ، وتقديم النصح الدينى المحض ·

وكان ان قام سماحة مفتى الديار السعودية ، الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ رئيس الجامعة ، برفـــع هذا الامر الىجلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظهالله وزاده توفيقا وتأييدا فوافق جلالته على ذلك ·· وأصدر أمره السامي الـــى وزارة المالية والاقتصاد الوطنى برصـــد المبالغ المطلوبة ، وفتح الوظائـــف اللازمة على ان يتم ذلك كله علـــى يدى سماحة المفتى وأن يكون تنفيذه بوساطة دار الافتاء وقد عهد سماحة المفتى حفظه الله الى فضيلة نائبه في الافتاء الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بالقيام على تنفيذه واخراجه كاملا الى حيز الوجـــود فصدع فضيلة الشيخ ابراهيم بن محمـــد بالامر ، واخذ في الاجراءات السريعة الكفيلة بعدم تأخيره ·

وكان من بين ما راه فضـــيلته ان يصدر فضـــيلة المفتى ، رئيس الجامعة امرا يقضى بتكليفى السفر الى عدد من الاقطـــار الافريقية المحتاجة للتعليم الاسلامي وذلـــك للاتصال بالجمعيات الاســـلامية ، والاتفاق معها على تعيين أماكـــن المدرسين ، والمرشدين هناك ، ثـــم اكمال الاجراءات اللازمة لاستقبالهم وتيسير اقامتهم ، فوافق سماحتـــه على ذلك ، وتقدم لجلالة الملك فيصل المعظم بالتماس اعطائى مبالغ مالية مما امر جلالته برصده للدعـــوة في افريقيا كى أقوم بتوزيعها علـــى الجمعيات والهيئات الاسلامية ، وقد

وافق جلالته على ذلك وأصدر أمره السامى الى وزارة المالية بصرف المبالغ المطلوبة وهىتزيد أضعافا على المبالغ التى كنا قد وزعناها في رحلتنا الاولى ..

وقدرأىفضيلة نائبرئيس الجامعة الاسلامية ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أن أقوم بجانب اداء المهمة المذكورة بمهمة أخرى ، وهى تقديم المنح الدراسية في الجامعة الاسلامية الى المسلمين فيتلك الاقطار الافريقية واختيار الطلبة الذين يستفيدون من المنح المذكورة ، واكمال ترحيلهم الى المدينة المنورة .. وهكذا أصبحت المهمة التى وكل الي أمر تنفيذها في هذه الرحلة الثانية ذات ثلاث شعب :

أ ـ تعيين اماكن المدرسين والمرشدين في اقطار شرقى ووسط أفريقيا الذين تزمع دار الافتاء ارسالهم اليها .

ب ـ توزيع الاعانات المالية على الهيئات والمؤسسات والشخصيات الاسلامية هناك .

ج ـ تقديم المنح الدراسية من الجامعة الاسلامية واختبار الطلاب للمنح المذكورة .

هذا وقد اخترت لمرافقتى في هذه الرحلة الاستاذ عبد الله بن حمود الباحوث ، رئيس المحاسبة بالجامعة الاسلامية ، وذلك لخبرته في الشئون المالية والحسابية التى احتاجها في ضبط أوراق المبالغ الماليةالتى احملها ولانه لا بد لى من مرافق في تلك الرحلة الطويلة ، رأيت منه خير من يصلح لذلك .

وهكذا غادرنا المدينة المنورة يوم السبت ٥ جمادى الاولى ١٣٨٦ هـ الموافق ٢١ اغسطس عام ١٩٦٦ م .

ترتيب الكتاب :

ان محتويات هذا الكتاب عبارة عن مشاهدات وانطباعات في مذكرات يومية كما قدمت ، لذلك أبقيتها كما كتبتها ، ولم اضف اليها اى شىء لما يمكن اضافته من المصادر المكتوبة التى تحدثت عن تلك البلاد ، لانها معروفة للباحثين ، وليس لمن يريد الاطلاع عليها . وليس من اللائق ان يأخذ المرء ما ذكره غيره ، وينسبه الى نفسه . ولم أحذف من مذكراتى الا ما كان منها شخصيا محضا، أو متصلا بالحديث عن بعض الشخصيات الاسلامية والمقابلات التى تمت مع المسئولين المسلمين مما لا يحسن نشره ، او لا فائدة في ذكره .

وقد رتبت يوميات الرحلة الاولى لكلبلد على حدة، ثم اتبعتها بيوميات الرحلة الثانية او الثالثة اليه ان وجدت ثم اتبعت ذلك بحديث عن الاوضاعالاسلامية فيهحسبما توصلت اليه بنفسى مع زملائى ذلك ليسهل الرجوع اليه لمن اراد ذلك ، الا اننى لم اترك اليوميات على التسلسل التاريخى لها ..

لقد بلغ عدد الجهات والمؤسسات والهيئات والمدارس الاسلامية التى صرفنا لها اعانات مالية اكثر من من (٣٢٠) مؤسسة ، كما اننا قدمنا منحا دراسية في الجامعة الاسلامية لجميع البلدان التى زرناها ، وقد وصل اكثر الطلبة من تلك البلدان وهم الان يواصلون دراستهم في

الجامعة الاسلامية ٠

كما ارسلت دار الافتـــاء ، او لا تزال ترسل جماعات من المدرســـين والمرشدين الى الاقطار الافريقيــــة المختلفة ، وهم الان يؤدون الاعمـال المنوطة بهم في حقل الارشاد والتعليم والتوجيه الاسلامي على خير وجـــه ولله الحمد ٠

وبعد : فان ما ورد في هذا الكتاب ليس تقريرا عما تم انجازه في تينك الرحلتين فذلك له مكانـــه في الاوراق والملفات الرسمية ، ولكنه حديـــث الرحلة ذاتها ، او هو الحديث عـلى هامش المهمة الرسمية وليس عـــن المهمة نفسها ٠

وفي الختام فان الواجب يقتضيني ان اقدم وافر الشكر وجزيل الامتنان لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد اله بن باز ، نائـــب رئيس الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، الذى كانت مساعية السبب الاول في الاسراع بانجاز الرحلتيـن المذكورتين :

كما اقدم شكرى لفضيلة نائـــب المفتى لشؤون الافتاء الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ، على ما بذله من جهود صادقة فيسبيل تمام الرحلة الثانية ٠

أما سماحة مفتي الديار السعودية ورئيس الجامعة الاسلامية الشيـــخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ ، فهـو صاحب الفضل ، بعد الله ، في كل ما تم في هذا الشأن مما اقتضـــاني اهداء الكتاب لسماحته قياما بواجب الشكر وعرفانا بالجميل ٠

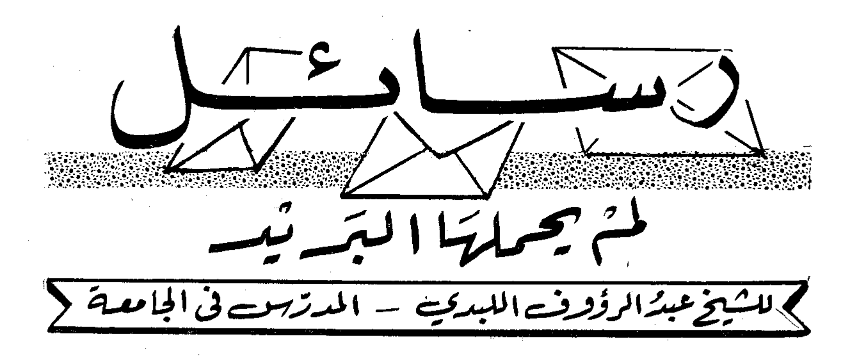
ولا يمكن ان انسى تقديم الشكر لاخوانيوزملائى فيالجامعة الاسلامية سواء منهم من رافقنى في السفر ، او قام بعملى خلال غيابى عن الجامعة ، وأخص منهم المشايخ :

الشيخ عمر محمد فلالى ، والشيخ أبا بكر جابر بن موسى ، والاستاذ عبد الله بن حمود الباحوث ـ الذين كانوا من خير الرفقة لى في السفر ، والذين آسونى بالاشتراك معـــى في تحمل المتاعب التى صادفتنى خلاله ٠

والله ـ وحده ـ المسؤول أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ويوفق المسلمين قادة وشعوبا الى العمل بما يجمـــع كلمتهم ، ويلم شعثهم ، على هدى من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) حتى تعود للاسلام نضارته وللمسلمين عزتهم وكرامتهم انــــه سميع قريب مجيب الدعوات ٠

شرف الوثبـــة أن ترضى العلى غلب الواثـــب أم لم يغـــلب

(عمر ابو ريشة)



زميلي العزيز سيبويه :

لشد ما يحزنني أن يتباعد الزمن بيننا ، فتعيش أنت في القرن الثاني وأعيش أنا في القرن الرابع عشر · كم تمنيت أن أتقدم هذه القرون الطويلة فآخذ النحو كما أخذته أنت مشافهة ومساءلة لا كما أخذته أنا حفظا للمتون ، وقراءة في الشروح والحواشي ، ولكنها مشيئة الله حالت بيننا وبين هذه الاماني ، فعشت أنت في عصر أقبل الناس فيه على النحو وعشت أنا في عصر ولوا عنه مدبرين ·

شتان ما حالي وحالك يا ابا بشر ·· !! لقد انفقت عمرك تبنى النحو وترفع منه القواعد ، وزملاؤك من حولك يشدون عضدك ، ويعقدون على أمرك الخناصر ، فاستوى لك بناء يطاول أعنان السماء ، ويسد وجه الافق ·

أما انا فانفق الوقت في اصلاح ألسنة تقول فلا تعرب ، وتنطق فلا تبين ، وأسمع من هنا وهناك صيحات تنادى بالغاء هذا النحو الذى أطعمته شبابك الوريق ، وأسقيته من حياتك كأسا دهاقا ··

نعم ينادون بالغاء هذا النحو ويزعمون انه جهد بلا طائل وسرى بلا صبح ، ويقولون ان العصر عصر سرعة ، وأهل العلم في حاجة الى الجهد والوقت ، فلماذا نضيعهما في معرفة المرفوع والمنصوب والمجرور ؟ وبيان المعرب والمبنى ، والفرق بين الحال والتمييز ، وكم وجها من الاعراب يجوز في هذا التركيب ؟ وكم وجها من الاعراب يجوز في تلك الكلمة ؟ يقولون يا أبا بشر لماذا لا نستريح من هذا العناء كله بتسكين أواخر الكلمات ؟ حقا انه لخبر محزن أسوقه اليك ، ولكنى لم اقصد الاساءة ، وأنت تعلم أن مصابنا في هذا سواء ··

يزعم هؤلاء المنادون بتسكين اواخر الكلمات أنهم يريدون تيسير هذه اللغة لطالبيها ، وكسر اشواكها لجانيها، وتقريب تعليمها الى الاجانب ·· !! وتضييق الشقة بين لغة الكتابة ولغة المحادثة ومسايرة ركب اللغات الحديثة التى لا تعرف الحركات في اواخر الكلمات ··

وهذا زعم ظاهره سلم وبر ، وباطنه قطيعة بيننا وبين لغة القرآن قطيعة بيننا وبين هذا التراث الضخم

الذى جاءنا بهذه اللغة المتحركة الاواخر والويل لنا ولهذه اللغة ، ان استقام لهم هذا الدرب الذى يسلكون ..

انه لن يمضى جيل او جيلان حتى يكون هذا القرآن عجمة في الاذان وحبسة في اللسان !! ويضيع معه هذا التراث العلمى والادبى ضياعا ليس منه عوض .

والى جانب هذا الضياع لن يكون لهذه اللغة طواعية في التعبير وتلوين الجمل ، وتغيير التراكيب ، وفق ما تتطلبه المعانى ، وتقتضيه الاحوال ، فهذه الحركات المتغيرة في اواخر الكلمات هى المعالم الهادية في كثير من الجمل الى دقيق المعانى ، ولطائف البلاغة .

أما الاوزان الشعرية وبحور استاذك الخليل ، فسلام عليها الى يوم الدين سلام على انغامها الحلوة وجرسها الساحر . وموسيقاها التى تهز المشاعر .

معذرة يا ابا بشر ، لقد نقلت اليك شيئا من لغو هذا الناس في هذه الدنيا وانت في دار لا لغو فيها ولا تأثيم ، ولكن ماذا أصنع وقد أصابتنا المصائب من كل جانب ، وبلغت بنا المدى الذى ينبغى أن يقلق له الاحياء والاموات جميعا .

كنت اود ان تكون هذه الرسالة ـ وهى اول رسالة اكتبها اليك ـ ان تكون رسالة مودة في الله ـ وصلة رحم في النحو ، وقربى زمالة فى التعليم ، ولكن في نفسى تساؤلات شتى عن حياتك تلح علي فلا استطيع دفعا لهذا الالحاح ، وتجمح بى فلا استطيع كبحا لهذا الجماح .

لقد زرت دنيانا هذه اول مرة في القرية الكبيرة المسماة بالبيضاء من مقاطعة شيراز في بلاد فارس ، ولكن التاريخ لم يحفظ موعد هذه الزيارة، وقلما كان الناس في القديم يحفظون .

غير انهم حفظوا ان أمك كانت حفية بهذا اللقاء ، وأنها كانت ترقصك طفلا صغيرا وهى تقول : سيبويه سيبويه ، سيبويه سيبويه .

ولعل أمك لم تجد الفاظا ترقصك بها غير هذه الالفاظ ، فهى أخف نطقا على اللسان ، وأعذب جرسا في الاذان انها أم فارسية كما كان ابوك فلا عجب ان تختار هذه الالفاظ الفارسية لقد وجدت فيك رائحة التفاح ، فاخذت ترقصك بها وتناديك .. وكل الامهات يا سيبويه يجدن في اولادهن ريحا طيبة ، ويخترن كلمات عذبة الموسيقا يرقصن بها اولادهن ، غير ان هذا اللفظ الذى اختارته أمك سجل عليك مدى التاريخ ، وتغلب على عمرو وهو اسمك الذى اختاره ابوك عثمان بن قنبر .

لقد اراد بك الاهل خيرا حين بعثوا بك مع الصبيان الى مسجد القرية تتعلم الدين ، ولغة الاسلام والحكام والحياة . وأغلب الظن أنه لم يدر في خلدهم ولا في خلد أهل الارض جميعا أنك على الدرب الى ذروة العلم والمجد .

أى شىء بعد هذا حملك على الترحل عن قريتك الخصيبة المرعة تاركا فيها ملاعب الصبا ؟! ومدارج الطفولة ، واتراب اللهو وأنس الاهل ولقاء ذوى القربى ، أى شىء لك في

البصرة فتشد اليها الرحال ؟ أتوسم فيك معلم القرية مخايل النبوغ فزين لك الذهاب الى البصرة ؟! أكان بينك وبين زملائك الغيرة والمنافسة ؟ فأنت تطلب طريق التفوق أم أنك خلقت طموحا ولم يعد في القرية متسع لهذا الطموح ؟!

كيف طابت نفس أمك بهذا الفراق وانت لا تزال حدثا لين العود لم تبلغ سن الرشد بعد ؟! أكان ابوك لا يزال يعيش في دنياك ؟ فوقف الى جانبك وارسل معك اخاك يعينك ، أكانت الاسرة على حظ وافر من الثراء والمال ؟ فهي ترفدك من حين الى حين بما تشاء من مال ورزق .

لقد مضت القرون الطويلة دون ان تنقل الينا كيف استقامت لك الحياة في البصرة وأنت في هذه السن المبكرة؟ ها أنت ذا في مسجد البصرة تطوف الحلقات حلقات الحديث وحلقات الفقه ! وحلقات اللغة والنحو والادب لماذا اخترت حلقة الحديث من بين هذه الحلقات جميعا ؟ ألان حلقة الحديث كانت أغنى الحلقات بالحاضرين وطلاب العلم ؟ أم لان علماء الحديث كانوا أعظم شأنا وأرفع منزلة ؟ أم أن حبك الرسول والرواية عنه دفعاك الى هذا الامر ؟ أم أن معلم القرية قد اختار هذا الطريق ؟!

ها انت ذا تجلس الى المحدث المشهور حماد بن سلمة ، ترى ما الذى أغراك بمجلسه ؟ وسلكك في حلقته ، أشهرة له طارت في الحديث ؟ امنصب الافتاء الذى كان له في البصرة ؟ أشخصيته القوية وهو يحدث الناس من حوله؟ اكثرة المحيطين به يستمعون الى ما يقول ؟ ومهما يكن من أمر فقد اردت شيئا ، واراد الله شيئا اخر .

ها انذا اراك تسرع الى حلقة حماد بن سلمة في كل يوم ، حريصا على ان تأخذ المكان في الصف الاول ، فذلك ادنى الى ان تسمع اذا اصغيت وأدنى الى أن تجاب اذا ما سألت ، ثم يجيء يوم ما أظنك نسيته طوال حياتك ، ولم ينسه التاريخ رغم هذه القرون الطويلة التى تتابعت بعده لا ادرى ما الذى أخرك هذا اليوم فجلست على مبعدة من حماد ؟ فلما قال : « قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من أصحابى الا واستطيع ان اخذ عليه ليس أبا الدرداء » قلت وانت تستملي « **ليس أبو الدرداء » فصاح بك حماد « لحنت يا سيبويه » ليس أبا الدرداء» ولا شك انه رفع صوته بهذا النكير عليك ! وانه رفعه ليسمعك ويسمع من حولك ، فحماد هذا هو الذى يقول : « مثل الذى يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير فيها » ؟!**

وسواء أفى هذا الحديث أخطأت أم في حديث اخر ، وسواء أفى هذا الاستثناء عثرت أم في لفظة أخرى ، فقد سمعت من حماد بن سلمة ما ملأ عليك جوانب نفسك ، وجوانب المسجد ما اكثر الذين عثروا مثل هذا العثار!! وما اكثر الذين تلقوا مثل هذا الاستنكار ! ثم انقضى الامر ، كأن لم يكن هناك اذن تسمع ، او قلب يعى ولكنك لم تكن من هؤلاء يا سيبويه ، لقد كنت ذا أنف حمي ، وقلب ذكي ، فكانت صيحة حماد بعيدة الصدى بالغة الاثارة ، فلم تطرق من خجل ، ولم تسكت عن

حياء ، وانما قلت لحماد وفي لهجتك الحزم ، وفي نبرات صوتك العزم ·

« لا جرم لاطلبن علما لا تلحنني فيه ابدا » وما أظنه قد طاب لـك المجلس بعد هذا ، وما أظنه قد طال وانما مضيت بعد هذه القولة المشهودة لطيتك ، تنشد هذا العلم الذى لايلحنك فيه حماد ، ولا احد غير حماد ·

ما كانت بك حاجة الى ان تطوف بحلقات العلم في مسجد البصرة ، فما أنت بالغريب عن المسجد ، وما انت بالغريب عن حلقاته ، لقد عرفت من قبل حلقة عيسى بن عمر الثقفى ، وعرفت مجالس الخليل بن احمد ، واستمعت الى يونس بن حبيب ، فلم تشتبه عليك السبل بعد صيحة حماد ولم يأخذك ما يأخذ الضعاف من تردد وحيرة وقلق ، اذا دهمتهم الاحداث ، وفجأتهم الخطوب ·

انه ليخيل الي أنك لزمت الخليل بن احمد بعد الفجر ووجه النهار وقبل الغروب ، وعجت بمجالس يونس ، كلما الم بالخليل ملم ، أما شيخك الاول عيسى بن عمر فقد توفاه الله قبل ان تأخذ عنه الكثير ·

حقا ان لقاءك بالخليل كان نعمة من عند الله مباركة نعمة عليك وعليه وعلى اللغة ، فقد نشرت للخليل علما ما كان ينشر لولاك ، وعلمك الخليل علما ما كنت لتصل اليه لولاه وافادت اللغة هذه القمة الذاهبة في السماء !!

لم يبلغها كتاب في النحو على مدى العصور الطويلة التى تتابعت بعد نعم : لقد كان لقاء تعليميا موفقا ، وماذا يريد الطالب من استاذه اكثر من أن يكون ضليعا في العلم ، عميقا في الفهم ، قادرا على ابتكار الجديد المفيد ، ذا خلق عظيم ، لا يبتغى بعلمه الدنيا ولو قرعت عليه الابواب ، وهل كان استاذك الخليل غير هـذا يا سيبويه ؟

وماذا يريد الأستاذ من تلميذه اكثر من ان يكون نهوم علم لا يشبع وطلعة لا يقنع ، وشابا جلدا لا يمل ولا يخور وحفاظا لا يضيع وتقيا لا يغلبه الهوى منظما لا يخلط الأمور دقيقا يسبر الاغوار ولا يقف عند الظواهر ، وهل كنت غير هذا يا سيبويه ؟! أو ليس لهذا كله كان الخليل يقول كلما رآك قادما عليه « أهلا بزائر لا يمل » ثم لا يقولها لاحد غيرك ·

وتتعاقب الايام والاعوام ، ويأتى الخليل ما أتى على الناس من قبل ، وتعود الى البيت حزينا أسفا ، فقد واراه الثرى ، وسويت من فوقه الارض ثم تسلو مع الايام وتكفكف قطرات من الدمع باقية في المآقى ، ولكنك تشعر بالفراغ يملا المسجد ويملا المنزل ، وليس لدى يونس بن حبيب ما يشبع نهمك ويروى غلتك ، اذن فلا بأس ان تجلس مكان استاذك الخليل تقول للناس ما كان يقول ·

أستاذى العظيم :

أعدت الى المنزل ذات ليلة من صلاة العشاء فيمسجد البصرة فضاقت بك الغرفة التى وسعتك سنوات طويلات ؟ ثم لم تجد شهوة الى طعام ولا رغبة في دراسة ، فأويت الى الفراش لتجد الراحة ولكن الفراش نبا بجنبيك ، وأقضت أحاديث النفس عليك المضاجع بماذا حدثتك النفس يا ترى ؟! وكيف استلبت النوم من عينيك ؟؟ أكانت تقول لك : هـا

أنت ذا قد ملات الفراغ في المسجد ، فمن لهذا الفراغ في البيت ، هــذا الطعام وترتيب أشياء هذه الغرفـة يأكلان الوقت اكلا لما •

وها هى ذى الكهولة قد وفدت عليك والكهولة عمرها قصير وليس بعــد الخريف الا الشتاء ، الام تظل بــلا زوجة تخفف عنك هذا العناء كله ؟؟ وتكون سكنا اذا اقبل الليل ، وعونا على العيش اذا أقبل النهار ، هــذه الجذاذات لا تزال مبعثرة في زوايـا الغرفة ، الام تظل ركاما لا ينفـع الناس ؟! •

وتغدو الى المسجد ذات صباح ، وقد اشرق وجهك بالبشر ، وبرقـت عيناك بالفرح ، وعلا شفتيك ابتسام الرضا ، ويبارك الطلاب زواجـك ، وتعود الحياة الى حلقتك كما كانـت عليه من قبل أو اشد •

ولكن الحياة في البيت لم تمـض طويلا على النهج الذى قدرت ، فقد دبت العداوة والبغضاء بين هــذه الجارية التى تزوجتها وبين هــذه الكتب التى ملات عليك وعليها الغرفة هي تريدك أن تكون خالصا لها ، وانت تريد أن تكون خالصا لهذه الكتب •

أتراك أنصفتها يا ســيبويه ؟! وأحسنت عشرتها كما كنت تحسـن عشرة الكتب أم تراك ملت مع كتبك كل الميل ؟! وتركتها تحترق في نــار الغيرة •

أى داع دعاك الى السوق لتعود الى البيت فتجد سماءه دخانا تضيئه ألسنة اللهب ؟! لم تعد هذه الزوجـة الصغيرة الحمقاء تطيق صـبرا ، فألقت بين هذه الكتب والجـذاذات جذوة من نار ، وتركتها تحور رمادا ،

ليتنى كنت معك ياسيبويه فانقذ الشىء الكثير من املاءات الخليل وليتنى كنت معك فاسعفك وقد وقعت مغشيا عليك

سراح جميل ، وعود الى الحياة الاولى ، وسهر بالليـل ، ودأب في النهار ، ويستوى هذا الكتاب الذى أنقذت فيه ما كان طى الرماد وتركته للناس بلا تسمية فغلب عليه اسـم « الكتاب » •

لماذا ضاقت بك الحياة في البصرة واعتزمت الذهاب الى بغداد ؟! أمللت التدريس وحياة المدرسين ؟! ألـم يعد في البصرة أمثال الخليل تفيـد منه ؟ أضاقت بك سبل العيش وصفرت يداك من المال ؟! ألم تعد البصـرة تتسع لشهرتك وطموحك ؟ أم كـان الامر كما قال ابو تمام :

وطول مقام المرء في الحي مخلق
لديباجتيه فاغتـرب تتجدد

يخيل الى ان الطموح كان ابـرز هذه الاشياء جميعا •

ها أنت ذا في بغداد ، تفد علـى يحيى بن خالد بن برمك ، وتطلب اليه ان يجمع بينك وبين الكسـائى ، ويحاول ان يثنيك وهو يقول : « لا تفعل فانه شيخ مدينة السلام وقارئها ، ومؤدب ولد أمير المؤمنين وكل من في المصر له او عليه » فتأبى ذلك •

لم يكن سهلا على الكسـائى ان تنتزع منه ثقة الخليفة الرشـيد ، وهيهات ان تطيب نفسه بالتخلى عن زعامة النحو في عاصمة الخـلافة ، ثم كيف تطوى هذه الشهرة التى طارت له في كل مكان ؟ أرأيت كيف احتال لنفسه فأرسل اليك في اليوم المشهود أصحابه وتلاميذه ؟ يسألونك أشتاتا من الاسئلة ويكثرون ، ليلقوا عليـك

الوهن ويجلبوا على نفسك الهم ٠

ثم يأتي بعد قليل ، ويلقى اليك المسألة الزنبورية ويقول : «كيف تقول: قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور ، فاذا هو هي ؟! أو فاذا هو أياها » فتجيبه أنت فاذا هو هي ولا يجوز النصب فيقول لك الكسائي : لحنت ٠ العرب ترفع ذلك وتنصبه ، ويشتد الجدل بينكما ، وينقذ الموقف بعض الحاضرين محكما اعراب الحطمة الذين حضروا بباب الخليفة وهم اعراب تركوا باديتهم منذ زمن ونزلوا ببغداد فأصاب فصاحتهم بعض

الوهن ، وقد كانوا يعرفون الكسائي واين هو من الخليفة وسواء أكانوا جميعا عليك أم كان بعضهم معك فقد انتهى مجلس الخليفة أو مجلس يحى بن خالد على انك المهزوم ، وما انت بالمهزوم ٠

ولك في القرآن الكريم اعظم حجة فقد أطرد فيه الرفع على الابتداء والخبر في مثل هذا الاسلوب : « فاذا هي بيضاء للناظرين » ٠ « فاذا هم خامدون » ولكن الناس هم الناس زلفى الى من له صلة بالحكام ٠

لقد ضاقت بك الحياة فيبغداد ولكن لماذا لم تعد الى البصرة يا سيبويه ؟ استحييت من أهلها ؟؟ أم تراك فارقتها منذ البداية على الا تعود ؟! واكتفيت اذ بلغت بك السفينة الشاطىء أن وجهت فيطلب تلميذكالاخفش وخليفتك على حلقة النحو في البصرة ، لتخبره الخبر ثم تمضى لطيتك ٠

على اي شاطيء رست بك السفين يا أبا بشر ؟! والى أين تقاذفتك الدروب ؟ لقد آن للغريب النازح أن يؤوب ولهذا المسافر اللاغب ان ينيب ولهذه الموجة القلقة أن تستقر على شاطىء ، لم يذكر التاريخ على التحقيق أين ذهبت وعلى أى شاطىء رسوت ٠

ولكن الظن كل الظن ان القرية البيضاء التى احتضنت طفولتك ، عادت تعانق كهولتك ٠

لقد انتهت مهمتك في الحياة حين انتهيت من تأليف الكتاب وكأنما عدت الى قريتك البيضاء تبحث عن الموت فوق ثراها الذى اطعمك وأسقاك ، وبين أحضان أهلك وذويك غير ان الموت كان يقول : صبرا صبرا قليلا يا سيبويه ٠٠

ويمر عام او عامان أو أقل من ذلك أو اكثر فيأتيك داع من دواعي الموت ، وأنت لم تتجاوز الاربعين الا قليلا ، فيشتد عليك الذرب ، وتلقى بنفسك في احضان أخيك وتئن بهذه الكلمات مع أنفاسك الاخيرة :

يؤمل دنيا لتبقى له
فمات المؤمل قبل الامل
حثيثا يروى أصول النخيل
فعاش الفسيل ومات الرجل

أى أمل هذا الذى مت دونه وأى فسيل رويته ولم تأكل جناه ؟ يكفيك أملا هذا الكتاب الذي تركته ، واذا كنت لم تأكل جناه في الدنيا ، فما عند الله خير وابقى ٠

قلة قليلة من اناسي هذا العالم ، تركت وراءها آثارا ظلت تحتفظ بمستواها المكفء ، طيلة اثنى عشر قرنا ، وسيظل كتابك باذن الله يحتفظ بهذا المستوى ما بقيت الارض أرضا والسماء سماء ٠

أوراء هذا امل لآمل يا أبا بشر ؟! نم هنيئا ٠٠

أخلاق الشباب المسلم

للدكتور : محمد تقي الدين الهلالي المدرس في الجامعة

قال الله تعالى في سورة الاسراء(٧٠ ولقد كرمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

قال القاسمي في تفسيره : (ولقدكرمنا بني آدم) أي بالنطق والتمييز والعقل والمعرفة والصورة ،والتسلط على مافي الارض والتمتع به (وحملناهم في البر والبحر) أي يسرنا لهم أسباب المعاش والمعاد بالسير في طلبها فيهما وتحصيلها(ورزقناهم من الطيبات) أي فنون المستلذات التي لم يرزقها غيرهم من المخلوقات (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) أي عظيما ،فحق عليهم أن يشكروا هذه النعم بأن يعبدوا المتفضل بها وحده ،ويقيموا شرائعه وحدوده . اه .

فتفضيل الله للانسان وتكريمه له بجعله الحاكم المتصرف ، وتسخيره له ما في الارض من حيوان ونبات وجماد يتصرف فيه كيف يشاء ، ويسيره في خدمته ، لم يكن بقوة الجسم ولا بخواص الاعضاء ، فان كثيرا من الحيوان ، كالاسد والنمر والفيل والدب ، والفرس والبعير أقوى منه بكثير ، وللحيوان مزايا في خلقه ليست للانسان ، فمنه ما أعطى مزية السرعة في الجرى والسبق كالنعامة والغزال ، ومنه ما أعطى من حاسة الشم أو البصر أو السمع ما يفوق الانسان بكثير ، فالمزية الكبرى ، والنعمة العظمى التي وهبها الله للانسان وفضله بها هي العقل والادب كما قال الشاعر :

ما وهب الله لامريء هبة
أفضل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا
ففقده للحياة أجمل به

والمراد بالادب هنا الادب النفسي وهو الخلق الحسن ، وبه تتفاوت الامم ارتقاء وانحطاطا، وقوة وضعفا وسيادة وعبودية ، فما من أمة كثر حظها من الخلق الحسن الا بلغت أوج الرقي وغاية السعادة ، وان كانت قليلة العدد ، أو كانت أرضها ضيقة ، أو قليلة الغناء والخير غير صالحة للزرع والضرع ، قليلة الحواصل والثمرات ، ضعيفة الغلات فان جميع ما في الارض من

الخيرات والبركات يحمل اليها ، كما قال تعالى في سورة النحل (١١٢ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان) ٠

المراد بالقرية هنا أهلها ، وهم الامة والشعب ، وكما حكى الله عن ابراهيم الخليل في دعائه لاهل مكة في سورة البقرة (١٢٦ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات) وفي سورة ابراهيم (٥٧ ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ٠

ومن أقام في مكة شرفها الله حتى قبل عصر الطائرات يرى فيها من فواكه الهند واندونيسيا والشام ومصر ما لا يكاد عجبه ينقضي منه ، مع أنها أرض جبلية قاحلة ٠ ومن أقام في البلاد البريطانية يرى أكثر ما يؤكل فيها ويلبس ويقتنى ويتخذ للزينة مجلوبا اليها من أطراف الدنيا وهي جزائر في البحر ضيقة الرقعة ، شديدة البرد ، لو اقتصر أهلها على ما يخرج من أرضهم لوقعوا في مسغبة ٠

فان قلت : هذه مكة دعا لاهلها خليل الله فاستجاب الله دعاءه ، ويوجد فيها قوم صالحون يعبدون الله ويطيعون أمره ، والحجاج ضيوف الله تعالى يقصدونها من كل فج عميق للحج والعمرة ، شعثا غبرا ، يدعون ربهم ، رغبا ورهبا خاشعين لله ٠ أما البلاد البريطانية فأي مزية في أهلها ، وهم اساتذة الاستعمار والغزو ، وكم شعوب أناخوا عليها بكلاكلهم مئات السنين، فما تخلصت من استعبادهم الا بعد اللتيا والتي **فبماذا استحقوا ذلك** العيش الرغد ، وتلك الثمرات ؟ فأين الادب النفسي والخلق الحسن من أخلاقهم الاستعمارية ؟ فالجواب أن العدل والمساواة في الحقوق والواجبات هما أساس العمران، وهما موجودان عندهم بلا شك ٠

أما استعمارهم للبلدان فللكلام عليه مقام آخر يطول شرحه ٠

وقال تعالى في سورة التحريم : (٦ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : عن علي بن أبي طالب قال : معناها : أدبوهم وعلموهم ٠ وقال عن ابن عباس في الآية : اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، وأمروا أهليكم بتقوى الله ٠ وقال قتادة : تأمرهم بطاعة الله ، وتنهاهم عن معصية الله ، وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه ، فاذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها ٠٠ وهكذا قال الضحاك ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وامائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه ٠

وفي معنى هذه الآية الحديث الذي رواه الامام أحمد وابو داود والترمذي من حديث عبد الملك ابن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين، فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها ٠ قال الفقهاء : وهكذا في

الصوم ليكون ذلك تمرينا له على العبادة ، لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية ، وترك المنكر ، والله الموفق ٠ اهـ

أقول : يمكن أن يقول قائل : ان التربية في هذا الزمان قد بلغت عند الامم الراقية درجة عالية ، وهي تقتضي عدم ضرب الصبيان ، فهناك وسائل أخرى من الترغيب والترهيب والثواب والعقاب تغني عن الضرب ، وتحبب الى الناشيء التعلم والعمل المثمر فأقول في جوابه : هذا رأي يقال ، والعمل في الامم الراقية على خلافه ، ففي البلاد الالمانية يفرض على كل تلميذات أن يحضر الى الكنيسة مع معلمه يوم الاحد ، ويشهد الصلاة والوعظ ، فان لم يحضر بلا عذر أدب على ذلك بالضرب ، وان ترك الصلاة في الكنيسة ثلاثة آحاد متوالية طرد من المدرسة ٠ أما في الايام الستة الباقية من الاسبوع ، فان الكنيسة تبعث القسيسين الى المدارس ليصلوا بالتلاميذ فيداخل المدرسة، ويعلمونهم دينهم ساعتين في كل يوم، ولا يستطيع تلميذ أن يتغيب في هاتين الساعتين الا اذا كان على دين آخر غير المسيحية ٠

ولما كان سكان البلاد الالمانية على مذهبين مختلفين ، كاثوليكيين وبروتستانتيين ، كان الواجب على وزارة التعليم يقضي باعداد المدارس لكل من الفرقتين في كل مدينة أو قرية يكون سكانها مختلفين في المذهب حتى يتمكن التلميذ الذي أبوه كاثوليكي أن يجد مدرسة على مذهبه وكذلك التلميذ الذي يكون أبوه بروتستانتي يتعلم في المدرسة الموافقة لمذهبه ، فان وجدت مدينة أو قرية سكانها كلهم على مذهب واحد ، وسكن بينهم عدد قليل من أهل المذهب الاخر ، يبعثون أولادهم الى مدينة أخرى توجد فيها مدرسة على مذهبهم ، هذا في المدارس الابتدائية والثانوية ٠ أما في الجامعات ففي كل جامعة كلية لاهوت مختصة بتعليم الدين ، وهذه الكلية محترمة جدا ، يؤمها الاساتذة في الاعياد والمناسبات للصلاة وسماع الوعظ، ويتخرج فيها كل سنة كثير من الدكاترة في علم الدين ، وكلهم يجدون أعمالا في الكنائس والارساليات ، وتعليم الدين في المدارس العامة ٠

وهناك مدارس دينية خالصة ، تديرها الكنائس ، ولها مناهجها الخاصة لا تدخل تحت وزارة التربية والتعليم ٠ وبهذه المناسبة أذكر هنا نبأ تاريخيا يخفى على أكثر الناس ، وذلك أن هتلر اختلف مع الكنيسة الكاثولكية في قضيتين : احداهما أنه أوجب على المدارس الدينية التابعة للكنيسة أن تطبق منهاج وزارة التربية والتعليم ، فعدت الكنيسة الكاثولكية ذلك تدخلا في شؤون الدين ، وعدوانا على الكنيسة ٠ والثانية أنه استولى على الذهب المخزون في الكنائس ، وفرض لرجال الكنيسة رواتب يعطونها من وزارة المالية ، ولهاتين القضيتين انضم الكاثولكيون الى اليهود في عداوة هتلر ، وأخذوا يكيدون له ٠

وهذا كله يبطل ما ينشره دجاجلة الاستعمار الروحي من زعمهم أن الامم الاوربية التي بلغت أوج الرقي هجرت الدين رضربت به عرض الحائط ، وكان ذلك سبب تقدمها ،

والادلة على كذب هذه الدعاية اكثر من أن تحصى . وقد نشرت في مجلة دعوة الحق أدلة بارلاقام مأخوذة من سفارات الدول الراقية في أوربا على تدين شعوبها ، وقلة المارقين من الدين فيها ، هذا مع أن دين النصرانية لا يتكفل بتدبير شؤون الدين والدنيا كما يفعل الاسلام الحنيف ، بل يقول من جملة ما يقول : أعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر . أما الاسلام فيقول : ولله ما في السموات وما في الارض ، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . سورة النجم ٣١ .

ويقول في سورة المائدة (١٨ ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) ويقول في سورة الاعراف (١٢٨ قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا ، ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين) ويقول في سورة النجم (٢٥ فلله الاخرة والاولى) ففي نظر الاسلام كل شيء لله ، وليس لقيصر شيء ، بل قيصر نفسه مملوك لله .

وقد جرب المسلمون السابقون التمسك بالاسلام فوجدوه كفيلا بسعادة الروح والبدن ، وضابطا لمصالح الدين والدنيا ، فالعجب من قوم يكون عندهم هذا الدين الحنيف محفوظا خالصا ، لا تشوبه شائبة ، ويرون كيف سعدت به أسلافهم ، ثم يتنكرون له ويجهلونه ويجهلون عليه ، ويرددون أقوال أعدائه ، وينشرونها بين قومهم ، مع ما فيها من الكذب والتدليس والتمويه والتحريف .

وقال تعالى في سورة طه (١٣٢ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : وقوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) أي استنقذهم من عذاب الله باقام الصلاة ، واصبر أنت على فعلها كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قال ابن أبي حاتم بسنده الى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده أنا ويرفأ (كذا) ، وكان له ساعة من الليل يصلي فيها ، فربما لم يقم فنقول : لا يقوم الليلة كما كان يقوم ، وكان اذا استيقظ أقام ، يعني أهله وقال: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) .

وقوله (لا نسألك رزقا نحن نرزقك) يعني اذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب) وقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ـ الى قوله ـ ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ولهذا قال (لا نسألك رزقا نحن نرزقك) وقال الثوري : لا نسألك رزقا ، أي لانكلفك الطلب .

وقال ابن أبي حاتم بسنده الى هشام عن أبيه أنه كان اذا دخل على أهل الدنيا ، فرأى من دنياهم طرفا ، فاذا رجع الى أهله فدخل الدار قرأ (ولا تمدن عينيك ـ الى قوله ـ نحن نرزقك) ثم يقول: الصلاة الصلاة رحمكم الله .

وقال ابن أبي حاتم بسنده الى ثابت قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أصابته

خصاصة نادى أهله يا أهلاه صلوا صلوا · قال ثابت : وكانت الانبياء اذا نزل بهم أمر فزعوا الى الصلاة ·

وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ، ولم أسد فقرك ·

وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود : سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبت به الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك ·

وروى أيضا من حديث ثابت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة ·

وقوله (والعاقبة للتقوى) أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة لمن اتقى · وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافع ، وانا أتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة ، وأن ديننا قد طاب · اهـ

شروح وايضاح

١ ـ قوله (كان يبيت عنده أنا ويرفأ يظهر لي في هذه العبارة خلل الا اذا أولناها على أن اسم كان ضمير الشأن ، وجملة يبيت خبرها وحتى على هذا التأويل يبقى الخلل كما هو ، اذ لا يقال يبيت أنا ، فلعله تحريف من بعض النساخ، والصواب كنا نبيت عنده أنا ويرفأ ،ويرفأ اسم علم كيزيد ويشكر ·

٢ ـ قوله (فربما لم يقم) يعني أن عمر رضي الله عنه كان له وقت من الليل يتهجد فيه ، أي يصلي النافلة بالليل ، وكان خادماه زيد بن أسلم ويرفأ يراقبان قيامه ، وفي بعض الاحيان كان يتأخر عن القيام ، ولعل ذلك لغلبة نوم ، وكان اذا قام لصلاة النافلة بالليل يقيم أهل بيته للاشتراك معه في العبادة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي امره الله أن يأمر أهله بالصلاة ويصبر عليها ، وستأتي زيادة بيان لهذا المعنى ·

٣ ـ فهم المفسرون من قوله تعالى (لا نسألك رزقا نحن نرزقك) أن من لم يشغله طلب الرزق عن صلاته عناية بها ومحافظة عليها رزقه الله وأغناه بفضله ، وأن من ظن أن المحافظة على الصلاة في أوقاتها تنقص رزقه أو تمنعه ملأ الله قلبه هما وغما ولم يأته من الرزق الا ما كتب له كما سيأتي في الحديث صريحا ·

٤ ـ قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) سورة الذاريات ٥٦ ـ ٥٨ · أخبر

الله سبحانه أنه خلق الخلق لغرض واحد يعود عليهم بالخير والسعادة وذلك الغرض هو عبادته وحده لا شريك له ، وهو غني عن العالمين ، وهم محتاجون اليه ، فمن اشتغل بالغرض الذي خلقه الله لاجله فقد أفلح وسعد ورشد واهتدى ، وقد ضمن الله له رزقه يأتيه من حيث لا يدري ، ومن لم يثق بوعد الله ، وشغله طلب الرزق عما خلق له شتت الله شمله ، وأكثر همه ، ولم ينل من الرزق الا ما قدر له ·

٥ ـ قوله (هشام عن أبيه) يعني عروة بن الزبير بن العوام (كان اذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا) المراد بالطرف نفائس الاموال التي يندر مثيلها (فاذا رجع الى أهله ودخل بيته ، ولم ير فيه تلك النفائس التي رآها في بيوت أهل الثراء المترفين يتلو قوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم) الآية ·

قال ابن كثير في تفسيره : يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : لا تنظر الى ما فيه هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم من النعيم ، فانما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة ، ليختبرهم بذلك أيشكرون أم يكفرون ، وقليل من عبادي الشكور ، وقال مجاهد (أزواجا منهم) يعني الاغنياء ، فقد آتاك الله خيرا مما آتاهم · وكذلك ما ادخره الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الاخرة أمر عظيم لا يحد ولا يوصف ، كما قال تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ولهذا قال : (ورزق ربك خير وأبقى) اهـ ·

أقول : في هذا الخطاب تزهيد للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته في الدنيا وزخارفها وابعادلهم عن الافتتان بزهرتها وزينتها ، لان من فتن به أهلكته وشغلته عن ذكر الله ، هذا مع العلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان رئيس الدولة وهو الذي كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ، والاموال كلها بيده ، ولكنه كان زاهدا فيها ، مفضلا التقشف في المعيشة طوعا واختيارا ، لاحاجة واضطرارا ، فكان ينام على الحصير حتى يؤثر في جسمه الشريف وكان يمر الشهر والشهران لا توقد النار في بيته ، وانما يعيش هو وأهله على الماء والتمر كما في حديث عائشة في الصحيحين · فكان عروة بن الزبير اذا دخل بيته يعظ نفسه وأهله بهذه الآية وينادي فيهم : الصلاة الصلاة ، ففي الصلاة نعيم وقرة عين للمتقين كما قال النبي صلى الله عليه سلم : وجعلت قرة عيني في الصلاة والمراد بقرة العين الفرح والسرور ·

٦ ـ قوله (اذا أصابه خصاصة) أي حاجة وضيق في المعيشة ، أمر أهله بالصلاة امتثالا لامر الله تعالى لان الصلاة تعين كل محتاج وتفرج كربه كما قال تعالى في سورة البقرة (١٥٣ استعينوا بالصبر والصلاة) وهذه سنة سائر الانبياء اذا نزل بهم أمر يكرهونه يفزعون الى الصلاة ، فيدفع الله عنهم بها كل مكروه ، ويبدلهم بالعسر يسرا ، وبالضيق سعة ، وبالشدة رخاء ، وهكذا ينبغي للمؤمنين الصادقين ، شبابا كانوا أم كهولا أم شيوخا أن يفعلوا اذا نزل بهم ما يكرهون أن يستعينوا

بالصبر والصلاة ، فالصبر يهون عليهم المصيبة ويفتح لهم باب الفرج والصلاة استغاثة واستعانة بالله تعالى ٠

وقد رأينا محمد علي كلاي الملاكم العالمي المشهور اذا أراد أن ينازل بطلا من أبطال الملاكمة يصلي ويدعو الله تعالى ، ويستمد منه القوة على خصمه ، فينصره الله ، ويهزم عدوه ، فهذا هو الادب المحمدي الذي ينجح في كل زمان ومكان ٠

٧ ـ حديث أبي هريرة القدسي ، يقول الله تعالى : يا ابن آدم ، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك ٠ في هذا الحديث جواب للذين يسألون عن أوقات الصلاة اذا فرض فيها شغل دنيوي كالمعلمين وتلامذة المدارس ، والموظفين في الادارات ، وفي سائر الاعمال اذا دخل وقت العصر ، هل يتفرغون لعبادة الله لمدة خمس دقائق ، ويؤدون فريضتهم ، ويدعون شغلهم جانبا ، فان فعلوا ذلك ملأ الله صدورهم وأيديهم غنى ، وأزال فقرهم الحسي والمعنوي ، فالمعنوي هو فقر القلب وجزعه ، وشغله بالتفكير في الرزق ، أو في الوسيلة التي يظن أن الرزق يأتي بسببها ، وان هم لم يستجيبوا لدعوة الله ، وتمادوا في شغلهم وأعرضوا عن صلاة العصر وحدها ، لانها هي التي تجيء عادة في وسط الاشغال ، وبها يمتحن المؤمن ، فان كان صادق العزم ثابت اليقين ، وقف الشغل الدنيوي من بيع وشراء وعمل في مزرعة أو مصنع ، أو مدرسة أو مختبر ، أو غير ذلك وتفرغ لعبادة الله واستجاب لدعوته ، فيزيده الله قوة الى قوته ، ويملأ صدره غنى وثقة به ، وذلك هو الظفر والنصر المبين ، وان كان خائر العزم ، ضعيف الارادة ، كبر عليه ترك شغله وخيل له أن في تركه خسارة لا تعوض ، فيستمر في شغله ، عاصيا ربه ، خائنا دينه ، خائسا بعهده ، فحينئذ يمتليء صدره غما وشغلا يلازمانه أبدا ٠

أخرج البخاري في كتاب المواقيت من صحيحه عن أبي المليح قال : كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال : بكروا بصلاة العصر ، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ٠

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الذي تفوته صلاة العصر ، كأنما وتر أهله وماله ٠

نفهم من الحديث الاول ومن غيره من الاحاديث الصحاح والآيات البينات أنمن ترك صلاة العصر عمدا بلا عذر شرعي حتى خرج وقتها فقد بطل عمله الصالح كله ، لانه كفر فان تاب ورجع الى الاسلام ، وعاهد الله عهدا صادقا أن لا يتعمد ترك صلاة مفروضة أبدا ، فان الله يرد له ما حبط من عمله ٠

ومثل هذا قوله تعالى في سورة الزمر (٦٥ ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) رواه مسلم من حديث جابر ٠ واذا كان ترك

الصلاة عمدا كفرا فلا اشكال في حبوط العمل .

وأما الحديث الثاني الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ، أي خسر ماله وأهله ، وبقي فردا بلا أهل ولا مال ، ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الزمر (١٥ قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، الا ذلك هو الخسران المبين) وكل فريضة حدد وقتها يجب على المسلم أن يترك كل شغل يشغله عن أدائها ، قال تعالى في سورة الجمعة (٩ ـ ١٠ يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) فحرم الله على المسلمين أن يشتغلوا بالبيع أو غيره من أمور الدنيا بعد أذان الجمعة ، واوجب عليهم أن يسعوا الى المسجد لأداء صلاة الجمعة حتى اذا سلم الامام من صلاة الجمعة فقد أذن الله لهم أن يخرجوا من المسجد ، وينتشروا في الارض ليشتغلوا بأعمالهم التي تكفل لهم رزقهم .

ومثل ذلك قوله تعالى في سورة المعارج (١٦ـ٣٥ ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك في جنات مكرمون) .

أخبرنا الله سبحانه أن الانسان ، يعني جميع الناس خلق هلوعا ، جعل من طبعه الهلع وهو الجزع وشدة الحرص ، فتفسير هلوعا هو ما بعده (اذا مسه الشر) المرض والفقر ، وسائر المصائب (جزوعا) يائسا خاضعا ، منقطع الرجاء (واذا مسه الخير) وهو الغنى والصحة والقوة والنصر ، وسائر النعم (منوعا) بخيلا ، لا ينفع غيره بشيء .

ثم استثنى الله تعالى من الناس المجبولين على ذلك الطبع الخبيث المصلين ، وأكد وصفهم بقوله تعالى (الذين هم على صلاتهم دائمون) أي محافظون على أوقاتها وشروطها وأركانها وآدابها . ووصفهم بصفات بدأها بالمحافظة على الصلاة وختمها بالمحافظة على الصلاة ، وذكر بينهما صفات أولاها أن في أموالهم حقا معلوما للفقراء والمحتاجين ، سواء أكانوا من الذين يظهرون فقرهم وحاجتهم ، ويسألون الناس ، أم كانوا من المتعففين الذين يكتمون فقرهم ، ولا يسألون الناس ، وهم القسم المعبر عنه بالمحروم ، لان اكثر الناس يحرمونهم من الصدقة .

ثانيتها أنهم يصدقون بيوم الدين ، أي يؤمنون بيوم القيامة ، وهو يوم الجزاء ، ويجعلونه نصب أعينهم فيبعثهم ذلك على مراقبة الله تعالى ،

فلا يفعلون الا ما يرضيه · ثالثتها الخوف من الله تعالى ، فهم يخافون عذابه ، ولا يأمنون مكره ، فانه لا يأمنه الا القوم الخاسرون رابعتها أنهم يحفظون فروجهم عما حرم الله ويقتصرون على ما أحل الله · خامستها أنهم يحافظون على عهدهم اذا عاهدوا مسلما أو ذميا ، أو معاهدا أو مصالحا ، لا ينقضونه أبدا · سادستها أنهم يقومون بشهاداتهم فيؤدونها كما علموها ، ولو كانت على الوالدين والاقربين ، لا يزيدون فيها ولا ينقصون ، ولا يبدلون ولا يغيرون ، ولا يكتمونها أبدا ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه ·

فهذه صفات المؤمنين الصادقين ، لا جرم أن كل شعب سادت فيه هذه الصفات يكون سعيدا في دنياه وأخراه ، عزيزا مؤيدا منصورا ، جعلنا الله من أهلها ·

٨ - رأى النبي في المنام ، ورؤيا الانبياء حق أنه كان مع بعض اصحابه في دار عقبة بن رافع، فوضع لهم رطب من النوع المسمى ابن طاب وهو نوع من رطب المدينة ، ففسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بأن العاقبة الحسنة والرفعة له ولأمته في الدنيا والآخرة ، وأن دين الاسلام طاب ، أي زكا وبورك فيه فعلا وانتصر ، وكذلك وقع ، وهذا مضمون للامة الاسلامية الى يوم القيامة بشرطه ، وهو الايمان ، والاجتماع على اعلاء كلمة الله ، والجهاد في سبيل الله ، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة المؤمن (٥١ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) ·

قال القاسمي في تفسير هذه الآية : أى لننصرهم في الدارين · أما في الدنيا فباهلاك عدوهم واستئصاله عاجلا ، أو باظفارهم بعدوهم واظهارهم عليه ، وجعل الدولة لهم والعاقبة لاتباعهم · وأما في الآخرة فبالنعيم الابدي والحبور السرمدي ، والاشهاد جمع شاهد ، وهم من يشهد على تبليغ الرسل وتكذيب من كذبهم ظلما · أو جمع شهيد ، كأشراف وشريف · اهـ

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله تبارك وتعالى : من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب ·

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : وفي الحديث القدسي ، اني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب · اهـ ومعناه أن الله ينتقم لاوليائه ، وهم المؤمنون ، كما ينتقم الاسد الغضبان ممن أغضبه ، والله عزيز ذو انتقام ·· وقال تعالى في سورة الصافات (١٧١ - ١٧٣ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين · انهم لهم المنصورون · وان جندنا لهم الغالبون) وقبلها (١٦٧ - ١٦٩ وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين · لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون) ·

أخبر سبحانه وتعالى أن كفار العرب كانوا يقولون قبل نزول القرآن وبعثة الرسول عليه الصلاة والسلام (لو أن عندنا ذكرا من الاولين) أي كتابا من الكتب التي أنزلها الله عليهم لاهتدينا به ، وتطهرنا به من جهالاتنا (وكنا عباد الله المخلصين) المطهرين من كل ضلال

وشر وشرك ، فلما جاءهم أفضل كتاب بوساطة أفضل رسول كفروا به وكذبوه قال الله تعالى (فسوف يعلمون) هذا تهديد لهم بعذاب عظيم لم يكن لهم في حسبان ، وهو تهديد لكل أمة بلغها هذا الكتاب، فأعرضت عنه ، ولم تتخذه اماما وحكما ، ولم تستضيء بنوره ، ولا اهتدت بهداه ، لا بد أن يصيبها عذاب عظيم فوق ما يخطر بالبال ، ونحن نشاهد هذا العذاب اليوم بأعيننا يصيب الشعوب التي أعرضت عن كتاب الله ، ورفضت شريعته وسنة رسوله بعدما علمت يقينا ما أدركه أسلافها من السعادة والعز والنصر المبين باتباع هذا الكتاب الكريم ، والرسول ذي الخلق العظيم ٠

وبعد هذا التمهيد قال سبحانه وتعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) اللام واقعة في جواب قسم ، أي وتالله لقد سبقت كلمتنا لعبادنا الذين أرسلناهم الى الامم ليقوموا بارشادها وهدايتها وانقاذها من أوحالها ونكباتها ، واخراجها من الظلمات الى النور ، وتلك الكلمة التي سبقت من الله تعالى هي قوله سبحانه (انهم لهم المنصورون) على كل من عاداهم من أقوامهم وغيرهم ، (وان جندنا) وهم المرسلون وأتباعهم الصادقون (لهم الغالبون) لكل من عاداهم ووقف في طريقهم ، وعد الله لايخلف الله وعده ٠

وقد رأينا هذا الوعد بعيون بصائرنا عبر التاريخ الطويل يتحقق على أيدي شعوب مختلفة في الجنس، واللون والاوطان ، ولكنها متفقة في الاهتداء بالقرآن ، وحروب المغاربة في أوربا من طارق الى المرينيين ، وحروب المسلمين في فلسطين وبلاد الشام لجميع الدول النصرانية مدة مائتي عام ، وقبل ذلك حروب العرب في العراق وخراسان ، وافريقية ، وبلاد السند ، كل ذلك أدلة قاطعة ، وبراهين ساطعة ٠

وما أصاب المسلمين من الشتات والذلة والهوان وضنك العيش في هذه الازمنة المتأخرة حجج قائمة عليهم تسجل عليهم أنهم هم الذين اخلفوا ونقضوا عهدهم كما قالتعالى في سورة الانفال (٢٣ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وان الله سميع عليم) ٠

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : يخبر تعالى عن تمام عدله ، وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد الا بسبب ذنب ارتكبه كقوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال ٠ اه

وقال تعالى في سورة مريم (٥٤ـ ٥٥ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ، وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضيا) ٠

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : هذا ثناء من الله تعالى علىاسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ، وهو والد عرب الحجاز كلهم بأنه صادق الوعد ٠ وقال ابن جريج : لم يعد ربه عدة الا أنجزها ، يعني ما التزم عبادةقط بنذر الاقام بها ووفاها

حقها ٠

وقال ابن جرير بسنده الى سهل بن عقيل أن اسماعيل النبي عليه السلام وعد رجلا مكانا أن يأتيه ، فجاء ونسي الرجل، فظل به اسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من هاهنا ؟ قال : لا ، قال: اني نسيت ، قال :لم أكن لابرح حتى تأتيني ، فلذلك كان صادق الوعد ٠

وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن أبي الحمساء قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ، فبقيت له علي بقية ، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك ، قال : فنسيت يومي والغد ، فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك ، فقال لي : يا فتى لقد شققت علي ، أنا هاهنا منذ ثلاث انتظرك ٠

فصدق الوعد من الصفات الحميدة ، كما أن خلفه من الصفات الذميمة ٠ قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان٠

ولما كانت هذه صفات المنافقين ، كان التلبس بضدها من صفات المؤمنين ، ولهذا أثنى الله على عبده ورسوله اسماعيل بصدق الوعد ، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد أيضا لا يعد أحدا شيئا الا وفى له به ٠ وقد أثنى على أبي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال : حدثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي٠

ولما توفى النبي صلى الله عليه وسلم قال الخليفة أبو بكر الصديق : من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتني أنجز له ، فجاء جابر بن عبد الله فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال لي : لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ، يعني ملء كفيه فلما جاء مال البحرين أمر الصديق جابرا ، فغرف بيديه من المال ، ثم أمره بعده ، فاذا هو خمسمائة درهم فأعطاه مثليها معها ٠

وقوله (وكان رسولا نبيا) في هذا دلالة على شرف اسماعيل على أخيه اسحاق ، لانه انما وصف بالنبوة فقط ، واسماعيل وصف بالنبوة والرسالة٠ وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، وذكر تمام الحديث ٠ فدل على صحة ما قلناه ٠

وقوله (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضيا) هذا أيضا من الثناء الجميل ، والصفة الحميدة ، والخلة السديدة حيث كان صابرا على طاعة ربه عز وجل ، آمرا بها أهله كما قال تعالى لرسوله (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) الآية ٠ وقال (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) الآية ٠ أي مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر ، ولا تدعوهم هملا فتأكلهم النار يوم القيامة ٠

وفي الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فان أبت نضح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فان أبى نضحت في وجهه الماء · أخرجه أبو داود وابن ماجه · وعنأبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات · رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه · اهـ

توضيحات

١ ـ وصف الله سبحانه اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بصفات كريمة أولها صدق الوعد ، وثانيتها أنه كان رسولا نبيا أنزل الله عليه وحيه ، وأرسله لهداية خلقه · وثالثتها أنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وأخيرا أنه كان عند ربه مرضيا · فلماذا قدم صفة صدق الوعد على ذكر الرسالة والنبوة ، وأمره أهله بالصلاة والزكاة ؟ الجواب ، لان صدق الوعد دليل على الاخلاص ، فمن لم يكن صادق الوعد لم يقبل الله منه صلاة ولا زكاة ، ولنا على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ·

وبيان ذلك أن العبادات كلها من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة ، وتعلم وتعليم ، وجهاد للنفس ، وجهاد للعدو ، وغير ذلك انما هي وسائل لتهذيب النفس ، وليست في أنفسها غايات ، فاذا لم يحصل بها التهذيب المطلوب فهي لغو لا قيمة لها يزاد على ذلك أنها تدل على عدم اخلاص فاعلها ، وريائه ومخادعته لله ولعباده المؤمنين ·

وقد وصف الله المنافقين بقوله في سورة النساء (١٤٢ ـ ١٤٣ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا · مذبذبين بين ذلك ، لا الى هؤلاء ، ولا الى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) فصلاة هؤلاء المنافقين لم تغن عنهم شيئا ، وهم في الدنيا مجللون بالخزي وفي الآخرة في الدرك الاسفل من النار · وقال تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) أي يقصدون بعبادتهم أن يراهم الناس فيمدحوهم وقلوبهم خربة ليس فيها خير ، فلذلك (يمنعون الماعون) المراد بالماعون على تفسير عبدالله بن مسعود وكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما يعيره الناس بعضهم لبعض كالفأس والقدر والدلو والميزان والمد ونحو ذلك · قال ابن كثير رحمه الله : والذي يمنع الماعون مع بقاء عينه أجدر وأحرى أن يمنع الزكاة ، والصدقة والاحسان ·

وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم ميزانا يمتحن به الناس ، يتميز به المؤمن من المنافق ، وهو قوله فيما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان · زاد مسلم في روايته : وان صلى وصام وزعم أنه مسلم ·

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا غموض أن من اجتمعت فيه الخصال الثلاث ، وصارت له خلقا وديدنا لا يتحرج منها ، هو كافر خالص الكفر من شرار الكفار ، وهم المنافقون ، وأن هذه الخصال لاتكاد تجتمع فيمؤمن البتة، فان قال : أنا مسلم ، فقد أمرنا أن لانصدقه ، وان صلى وصام فلا صلاة له ولا صيام٠

وقد أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه العلامات لنستدل بها على المؤمن الصادق ، ونعرف بفقدها أعداء الاسلام المتقمصينثوبه لمآربيبتغونها ، ودسائس يروجونها ، وليس معنى ذلك أن نطردهم من المساجد ، ولا من المجتمعات الاسلامية ، ولا أن نحكم عليهم بالردة ، ونعاملهم معاملة غير المسلمين في الاحكام الشرعية ، بل نعتبرهم مسلمين ظاهرا ، ونحترز منهم ، ولا نأمنهم على مصالح الاسلام ٠

٢ ــ قوله (وهو والدعرب الحجاز كلهم) من المعلوم أن العرب فريقان: العرب العاربة ، وهم أبناء يعرب بن قحطان ، وهم سكان جنوب الجزيرة العربية ، ولهم تاريخ حافل ، واثار قديمة باقية ، وقد كانت لهم دول عظيمة عريقة في القدم ، كدولة حمير ودولة سبأ ودولة معين ٠

وأما الشماليون فيسمون العرب المستعربة ، لان أباهم اسماعيل لم يكن عربيا في الاصل ، وانما تعلم العربية لانه نشأ بين العرب في مكة وتزوج منهم ، وبارك الله في ذريته كما جاء في سفر التكوين من العهد القديم في الباب السادس عشر ان ساراى امرأة أبرام لم تلد له ، وكانت لها جارية مصريةاسمها هاجر فقالت ساراي لابرام : ان الرب قد أمسكني عن الولادة ، أدخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين ، فسمع أبرام لقول ساراى ، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لاقامة أبرام في أرض كنعان ، وأعطتها أبرام رجلها زوجة له ، فدخل على هاجر فحبلت ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينها ، فقالت ساراي لابرام ظلمي عليك ، أنا دفعت جاريتي الى حضنك فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينها يحكم الله بيني وبينك ، فقال أبرام لساراي : هذه جاريتك في يدك، افعلي بها مايحسن في عينك، فأذلتها ساري فهربت من وجهها، فوجدها ملك الرب على عين الماء في البرية ، على العين التي في طريق شور ، وقال : يا هاجر جارية ساري ، من أين أتيت والى أين تذهبين ؟ أنا هاربة من وجه مولاتي ساري ، فقال لها ملك الرب : ارجعي الى مولاتك ، واخضعي تحت يديها ٠ وقال لها ملك الرب : تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة ٠ وقال لها ملك الرب : ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل ، لان الرب قد سمع لمذلتك ، وانه يكون انسانا وحشيا ، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه ، وأمام جميع اخوته يسكن ٠ اهـ

وهذه بشارة جاءت فيالعهد القديم بأن الله يكثر أولاد اسماعيل ٠ وقول المترجمين للتوراة (انه يكون انسانا وحشيا ، يده على كل واحد ، ويد كل واحد عليه) من أفسد الترجمات

ارتكبها أولئك المترجمون تعصبا وتحريفا للكتاب ، ولم يتفطنوا الى التناقض الذي بين الصفتين ، فالانسان الوحشي لا يتصل بالناس ولا يألفهم ولا يألفونه ، ويحبهم ويحبونه ·

ولا يستغرب التحريف من المترجمين فقد أخبر العالم اللغوي الاديب المحقق ابراهيم اليازجي أنهم دعوه الى لندن ليعينهم على ترجمة التوراة ، فكان يختلف معهم كثيرا ، فكلما ذكر لهم عبارة فصيحة تؤدي المعنى يرفضونها ، ويقولون : انها تشبه عبارات القرآن ، وهم يريدون أن يبتعدوا عن عبارات القرآن كل الابتعاد وقد نظرت في الكلمة التي ترجموها وهي (بري آدم) في معجم (روبين أفنيوم كوسمن) فوجدت لها المعاني التالية أنقلها بأمانة من الانكليزية الى العربية : ١ ــ الحمار الوحشي ٢ ــ الحيوان الوحشي ٣ ــ ساكن الصحراء ٤ ــ خشن الطبع ٥ــ وحشي ٦ ــ همجي ٧ ــ انسان وحشي سيء الخلق ·

فأي هذه الالفاظ يصلح للترجمة ذلك اللفظ الوارد في مقام البشارة والمدح والثناء على مولود ، علم الله أنه يكون نبيا رسولا ، أبا لأمة عظيمة ، ولأفضل الخلق ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، لاشك أن اللفظ الوحيد الذي تصح به الترجمة هو الثالث، وهو أنه ساكن الصحراء وهو المطابق للواقع ، فان اسماعيل كان يسكن بمكة شرفها الله ، ويعيش في الصحراء على لحم الصيد ، وفي الحديث (ارموا بني اسماعيل ، فان أباكم كان راميا) وفي صحيح البخاري أن ابراهيم توجه لزيارة ابنه اسماعيل في مكة فلم يجده ، فسأل عنه زوجته فأخبرته أنه ذهب للصيد ، ثم ذهب لزيارته مرة ثانية ، وثالثة فلم يجده ، انه كان غائبا يصطاد للمعيشة لا للتنزه ، وفي كل مرة كان يوصي زوجته بشيء تقوله له اذا رجع ·

وقد تبين أن اولئك المترجمين أخطأوا خطأ فاحشا في ترجمة ذلك اللفظ ، وأغلب الظن أن يكونوا متعمدين ، فقبح الله التعصب ، فانه ما دخل شيئا الا أفسده · والمراد بعرب الحجاز : ربيعة ومضر ·

٣ ــ انتظر اسماعيل الرجل الذي وعده في المكان الذي وعده أن يجتمع به يوما وليلة · وانتظر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي تبايع معه في الجاهلية قبل أن يكون نبيا في المكان الذي وعده ثلاثة أيام ، فما المراد بهذا الانتظار ؟ هل هو الحرص على قضاء تلك الدريهمات ؟ لا والله ، ولكنه تلقين درس في الاخلاق ، يعتبر به كل موفق ، ويلتزمه كل انسان ذو شرف ومروءة يحترم نفسه· والعادة الجارية اليوم في الشعوب الراقية التي تقدس الاخلاق أن المتواعدين اذا مرت خمس دقائق الى ربع ساعة ، ولم يجيء احدهما فقد برئت ذمة المنتظر ، وبقيت ذمة صاحبه معلقة ، فان كان له عذر قاهر برئت ذمته هو أيضا ، والا توجه اللوم اليه ، وكان هو الخاسر الذي يجب عليه أن يعتذر لصاحبه ويخجل كل الخجل ·

وكل أمة شاع فيها الوفاء بالوعد وتنافس أبناؤها في التخلق بهذا الخلق الجميل الذي هو أحد أركان

الاخلاق سعدت وقويت ، وانتصرت على أعدائها ، وبلغت من ذلك فوق ما أملت ، كما أن كل أمة شاع فيها اخلاف الوعد ، ونقض العهد ، وما الى ذلك من الكذب والخيانة والغدر والظلم والخداع ، فانها لن تفلح أبدا ولن تكتب لها الحياة الحقيقية ما دامت متخلقة بتلك الاخلاق المرذولة ، سواء استوطنت الصحراء أم استوطنت أغنى الاراضي وأجملها ، فانها تعيش في شقاء دائم ، وظلام مدلهم ٠

وهذه الحقيقة لا تتغير أبدا بتغير المكان أوالزمان أو القوم٠ ومساويء الاخلاق سبب شقاء الشعوب الاعظم ومن ينتسب الى اسماعيل بالبنوة ، والى محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان والاتباع يجب عليه أن يعتبر هذا الدرس أكثر من غيره ليكون وارثا لهما ارثا حقيقيا يرفعه ويعلي درجته ، فان لم يفعل ، فان انتسابه اليهما لا يزيده الا خزيا وعارا ٠

وانما الامم الاخلاق مابقيت

فانهم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

٤ ـ قوله (وقد أثنى على أبي العاص) هو أبو العاص بن الربيع العبشمي القرشي ، اشتهر بكنيته كان من أعيان مكة ، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم أكبر بناته زينب ، فولدت له أمامه التي كان النبي صلى الله عليهوسلم يحملها على كتفه ، وصلى بالناس في المسجد وهو حاملها، فاذا سجد وضعها واذا سجد وضعها واذا قام حملها ٠

ولما كانت غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة خرج أبو العاص مع المشركين فأسر ، فبعثت زينب بقلادة لها لتفديه بها ، وكانت أمها خديجة رضي الله عنها قد وهبتها لها حين تزوجت ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك القلادة رق لابنته ، وقال للمسلمين: ان رأيتم أن تردوا لها قلادتها ، وتطلقوا أسيرها ، فأطلق سراح أبي العاص ، فشرط عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث له ابنته زينب ، فوفى بوعده وبعثها ٠

وفي السنة السابعة للهجرة سافر أبو العاص ، ومعه قافلة لاهل مكة متوجها الى الشام فأسره المسلمون مرة ثانية ، فلما سمعت بذلك زينب قالت : يا رسول الله ، أليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا ؟ قال : نعم قالت : فاشهد أني أجرت أبا العاص فأطلقوا سراحه ، فتوجه الى مكة ، ورد الامانات الى أهلها ، ثم قام فقال يا أهل مكة ، أوفيت ذمتي ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال : فاني أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ثم قدم المدينة مهاجرا ، فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته بالنكاح الاول ، وقيل : بعقد جديد ، والاول أرجح ٠ وماتت زينب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ٠ أما أبو العاص فتوفى في السنة الثانية عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق ٠

٥ ـ وينبغي لنا أن نتأمل تأملا طويلا في وفاء الخليفة الاول أبي بكر الصديق بوعد النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي

الجليل جابر بن عبد الله على أحسن وجه، وزاده مثلي ذلك، فبلغ مجموع ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم ٠

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المحافل

بمثل هذه الاخلاق بلغ المسلمون الاولون من المجد والسؤدد غايتهما حتى وصلوا الى بلادنا وفتحوها ، وهي أقصى المعمور من جهة الغرب حسبما كان معروفا في ذلك الزمان ، وبهذه الاخلاق نفسها يمكن أن ينهض المسلمون المتأخرون من كبوتهم ، وينفضوا غبار الذل عنهم ، ويستأنفوا الحياة من جديد ، والا فلا بعث لهم من مرقدهم باعراضهم عن أخلاق سلفهم الصالح ، واستبدالها بمحاولة التشبه بالاجانب ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ٠

٦ ــ قوله (وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل) ويشهد لذلك ما جاء في سفر التكوين من العهد القديم في الآية ١٨ وما بعدها من الباب السابع عشر : وقال ابراهيم لله : ليت اسماعيل يعيش أمامك ، فقال الله : أما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ٠ ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا ، اثني عشر رئيسا يلد ، وأجعله أمة كبيرة ٠ اهـ

٧ ــ حديثا ابي سعيد وابي هريرة في ايقاظ الرجل زوجته وصلاتهما ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكرون الله كثيرا أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما كما في سورة الاحزاب ٣٥ ٠ وهذا الاجر العظيم كفيل بسعادة الدنيا والاخرة ٠ وقال تعالى في سورة البقرة (١٥٢ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) فاذا كان رجال الامة ونساؤها متخلقين بهذا الخلق فبشرهم بالعظمة والقوة والمجد والرفعة ، واذا كانوا عنه معرضين فبشرهم بعذاب أليم ٠

وتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة لكل رجل قام من الليل لذكر الله بالصلاة ، وأيقظ زوجته لتشاركه في هذه الغنيمة ، فان امتنعت رش على وجهها ماء يطير النوم عن عينيها وينشطها للقيام ، وبمثل ذلك دعا للمرأة الصالحة التي تقوم من الليل لذكر الله ، ومناجاة ربها في صلاتها ، فتوقظ بعلها ليشاركها في الخير ، فان أبى رشت على وجهه ماء يوقظه من سنته ، وينشطه للقيام فهذه صفة الامة السعيدة القوية المنصورة المؤيدة، وخلافها صفة الامة الخائرة الضعيفة المتخاذلة الشقية ٠

فنسأل الله ان يوفقنا لاحياء ما اندثر من مجدنا، واسترداد مافقدناه من تراثنا حتى نكون خير خلف لخير سلف ٠ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

● ● ●

استعلاء الإيمان

للشيخ محمد المجذوب - المدرس في الجامعة

يَقولونَ : مَعْ أَيِّ الفريقينِ تَضْلَعُ:
فَلمْ يَبْقَ للاحجامِ والصَّبرِ مَوْضِعُ
هنا (عَنْتَرٌ) يُزجي بقايا فُلُولِـهِ
وَثَمَّ (فُلانٌ) خلفـه نتجمـع
وَانْتُمْ دُعاةُ الحَقِّ أَولى بِنَصْرهِ
إذا النَّاسُ خانوا الحَقَّ جُبْناً وَضَيَّعوا
فَقُلتُ : أَما وَاللهِ مَافي قُلوبِنَا
لِغَيْرِ جَلالِ اللهِ والْحَقِّ مَوْقِعُ
وَكُلُّ خِلافٍ بَيْننَا فَلأنَّنا
وَعَيْنَاهُ في ضَوْءِ الْكِتابِ وَلَمْ تَعُوا
إِذَا ما دَعَوْناكُم إِلَيْـهِ جَمَحْتُمـو

وَبَالغْتُمو فِيمـا يَسوءُ وَيَشْنُـــعُ

وَقُـلْنا : هلُمّوا نعْلِ في الأَرْضِ شَرْعَهُ

فَقُلْتُمْ : فُلانٌ لاسوَاهُ المشَرِّعُ

وَقَدْ فاتَكُمْ أَنْ لَيْسَ لِلْخَلْـقِ مَالِكٌ

سِوَى اللهِ يَقْضي فيهِمُ وَيَشْـرَعُ

وَكُل احْتِكامٍ في الحَياةِ لِغَيْرِهِ

هُوَ الشِّركُ لابَلْ دُونَهُ الشِّركُ أَجْمَعُ

وَدَاعَبَكُمْ وَهْمُ انْتِصَارٍ فَاوْشَكَـتْ

تَطيرُ بِكُمْ رِيحٌ مِنَ الطَّيْشِ زَعْزَعُ

وَلَمَّا يَزَلْ في كُلِّ سَمْع صُراخُكُمْ

بِسَفْكِ دِماءِ الأَبْرِياءِ يُلَعْلِــعُ

وَحَتَّي بُيوتُ اللهِ لَمْ تَرْأفُـوا بِها

فَكادَتْ بِما تَلْقَاهُ مِنْكُمْ تَصَــدَّعُ

كَسَوْتُمُ حَنَاياها رُسُومـاً كَأَنَّهَــا

هَياكِلُ لِلاوْثَانِ لا للَّهِ تُرْفَـعُ

وَلَمْ تَتَحَاشَوْا عَنْ مَنابِرِهَـا فَكَمْ

لَكُمْ مِنْ غَوِي فَوْقَهـا يَتَهَـوَّعُ

قَدِ اتَّخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ مَطِيَّـــةً

فَراحَ بها يَهْـوي يَخِبُ ويوضعُ

فكم خُطْبَةٍ فيها الخُطُوبُ تَجَمَّعَتْ

وَدَرْسٍ كَنَزْعِ الضِّرسِ أَوْهُوَاوْجَعُ

وَفَتْوِي جَهولٍ لَوْ أُريدَ لِمِثْلِهـا

أَوْلُو الجَهْلِ بَلْ أَهلِ الخَنَا لَتَرَفَّعـوا

وَلا مِنْ غَيورٍ يَصْفَعُ الكُفْرَ بِالْهُدَى

وَيَلوي بِأنْفِ العَابِثين فيجدعُ !

فوالَهْفَ قَلْبي لِلْمَسَاجِدِ تَشْتَكِي

وَلا تَجِدُ القَلْبَ الـذي يَتَوَجَّـعُ

وَكَانَتْ إِذا الجَبَّارُ مَرَّ بِساحِهـــا

أَكَبَّ لِجَبَّارِ السَّمـواتِ يَخْشَعُ

فَاضْحَتْ وَلِلتَّصْفيقِ في جَنَبَاتِها

دَوِيٌّ تَكادُ الأَرْضُ مِنْه تَزَعْزَعُ

.. عَلى أَنَّ عَدْلَ اللهِ سرْعانَ ماجرَى

بلاءً يطمُّ الظالِمين وَيَقْمَعـــــعُ

رَماكُمْ بِقَوْمٍ خِلْتموهُمُ لكُمْ دُمَىً

مَتي تَجْهَروا بِالْأَمْرِ يَعْنوا وَيَخْنَعوا
فَلَمَّا اسْتَبانَ الفَجْرُ بُعْثِرَتِ الرُّؤى
وَزُلْزِلَتِ الدنْيا وطَال التَّفَجُّعُ
فَكُنْتُم كَزَحْفِ النَّارِ أَحْدَقَ بالحِمى
فوافاهُ غَيْثٌ لَمْ يَكُنْ يُتَوَقَّعُ
وَمَا ذَاكَ إلا بَعْضُ مَا قَدْ ارَدْتُمو
بِهِ النَّاسَ ،والآتي اشَدُّ وافْظَعُ
وَقَدْ يُمْهِلُ اللهُ البُغَاةَ فَإِنْ رَمَى
أَذَلَّ وَأَصْمى .. وَالقَضا لَيْسَ يُدْفَعُ
.. و كَانَ لَكُمْ بِالْأَمْسِ صولاتُ ضَيْغَم
عَلى كُلِّ مِسْكينٍ مِنَ الظِّلِّ يَهْلَعُ
فَما بالكُمْ مُذْ دَمَّر اللهُ كَيْدَكُمْ
كَأَنَّكُمُ في أَجمَةِ اللَّيْثِ أَضْبُعُ
وَلا غرْو .. انَّ الفَأْر يَرْتَعُ خَالياً
فَإِنْ لاحَ ذَيْلُ الْهِرِّ فالجُحْرُ أَنْفَعُ
وَتُلحُونَنَا إنْ لم نَهبَّ لِنَصْرِكُمْ
جُنُونٌ لَعَمْرُ اللهِ بَلْ هُوَ افْجَعُ

أَنُسْلِمُ لِلبَاغي الغَشُومِ رِقابنَا
عَلى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْر أَنْ تَتَمَتَّعُوا
وَلَوْ قَدْ فَعَلْنا مَا ظَفِرنا بِعَطْفِكُمُ
إذا لَمْ تَرَوْنا للطَّواغيتِ نَرْكَعُ !
وَهَيْهاتَ تُحْنى أَرْؤُسٌ قدْ سَما بِها
إلى اللهِ في جَوْفِ الظَّلامِ التَّضَرُّعُ
تَغَنَّوْا بِما شِئْتُم إِلَهاً ، وَسَبِّحُوا
بآلائِهِ حَتَّى تَبَحُّوا وتُصْرَعُوا
وَقُولوا الذي يَهْذي بِهِ كُلُّ ناعِقٍ
عَلَيْنا ،وَغالوا في أَذانا وَشَنِّعوا
فَقَدْ تُصْبِحُ الدُّنيا لابليسَ شَيعة
وَنَحْنُ لِغَيْرِ الحَقِّ لانَتَشَيَّعُ
أَنَعْدِلُ باللهِ العَظيم وَشَرْعِهِ
أَضاليلَ يَجْلوها الخِداعُ فَتَلْمَعُ
فَأَيْنَ إذن عَهْدٌ قَطَعْنَا لِرَبِّنَا
بانَّنا لَهُ دُونَ البَرِيَّةِ تُبَّعُ
بَلَى . نَحْنُ جُنْدُ اللهِ بِعْناهُ وَاشْتَرى
فَلا هُوَ يُعْفينا وَلا نَحْنُ نَرْجِعُ



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهداه ٠

أما بعد فيأيها المسلمون انه قد اظلكم شهر عظيم مبارك الا وهو شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر العتق والمغفران شهر الصدقات والاحسان شهر تفتح فيه أبواب الجنات وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات يجزل فيه لاوليائه العطيات شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم ٠

فاستقبلوه رحمكم الله بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات والتناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى كل خير لتفوزوا بالكرامة والاجر العظيم وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها عن الاخلاق السيئة كالاشر والبطر والبخل وتعويدها الاخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره الى ربه سبحانه وتعالى ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ويذكره ايضا بحاجة اخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه الفقراء والاحسان اليهم وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد في قوله عز وجل :

(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فاوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ووسيلة قوية الى التقوى في بقية شؤون الدين والدنيا

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر ، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه وماذاك الا لانالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والصوم يضيق تلك المجاري ، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ، ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن وتقل به المعاصي وفي الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوي البصيرة ، ومنها انه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة وقد اعترف بذلك كثير من الاطباء ، وعالجوا به كثيرا من الامراض وقد ورد في فضله وفريضته آيات واحاديث كثيرة ٠ قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات) الى أن قال عز وجل (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من ايام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار ٠ قال : لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ٠ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على ابواب الخير ؟ **الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل** ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : **(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)** ٠٠ ثم قال عليه الصلاة والسلام الا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه ٠ قلت بلى يا رسول الله فقال **(رأس الامر الاسلام وعموه الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)** ثم قال صلى الله عليه وسلم الا

أخبرك بملاك ذلك كله قلت : بلى يا رسول الله ·· قال : **(كف عليك هذا وأشار الى لسانه)**

··فقلت يارسول الله: وانا لمؤاخذون بمانتكلم به؟فقال صلى اللهعليه وسلم **ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم ·**

أيها المسلمون : ان الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولاسيما صوم رمضان فان الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعله من أسباب الفوز لديه وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف يقول الله عز وجل الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به أنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وسلسلت الشياطين** وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: **اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وينادى مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ·**
وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر اصحابه بقدوم شهر رمضان ويقول لهم : **جاء شهر رمضان بالبركات فمرحبا به من زائر وآت** وأخرج ابن خزيمة عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب الناس في آخر يوم من شعبان فقال : **أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن الى أن قال : فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة الا اله الا الله والاستغفار واما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ··**

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه) وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في الغالب لا يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا · وثبت عنه

صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة وفي بعضها أقل من ذلك وليس في قيام رمضان حد محدود لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قيام الليل قال : **مثنى مثنى فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى** • ولم يحدد صلى الله عليه وسلم للناس في قيام الليل ركعات معدودة بل أطلق لهم ذلك فمن أحب أن يصلي احدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة او ثلاثا وعشرين أو أكثر من ذلك أو اقل فلا حرج عليه ولكن الافضل هو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه في أغلب الليالي وهو أحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب كما قال الله سبحانه : (**قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**وجعلت قرة عيني في الصلاة**) وقال للذي أساء في صلاته : اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم أرفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها • وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال **اسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته** • قالوا يارسول الله كيف يسرق صلاته ؟ قال : **لا يتم ركوعها ولا سجودها** • وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه امر الذي نقر صلاته ان يعيدها فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بانواع العبادة والقربات وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده ـ يتسابقون فيه بالطاعات ويتنافسون في انواع الخيرات فاكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم والاحسان الى الفقراء ، والمساكين والايتام والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أجود الناس وكان أجود** مايكون في رمضان •• فاقتدوا به صلى الله عليه وسلم في مضاعفة الجود والاحسان في شهر رمضان وأعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الاوزار والاثام فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) وقال عليه الصلاة والسلام : (**الصيام جنة فاذا كان يوم صوم**

احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان امرء سابه أحد فليقل اني امرء صائم) وجاء عنه صلىالله عليه وسلمانه قال **ليس الصيام من الطعام والشراب ، وانما الصيام من اللغو والرفث ..** وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر) وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء فينبغي للصائم الاكثار من تلاوة القران بتدبر وتعقل والاكثار من الصلوات والصدقات والاستغفار وسائر انواع القربات في الليل والنهار اغتناما للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ومرضاة فاطر الارض والسموات ، واحذروا رحمكم الله كل ما ينقص الصوم ويضعف الاجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة ، وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوي الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها ، واطالة الشوارب والتكبر واسبال الثياب واستماع الاغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم اثما لفضل الزمان وحرمته ومن أقبح هذه المعاصي واخطرها على المسلمين ما ابتلي به الكثير من الناس من التثاقل عن الصلوات والتهاون بادائها في الجماعة في المساجد ولا شك ان هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك قال تعالى : **(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)** وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له الا من عذر) وقال له صلى الله عليه وسلم رجل أعمى : يا رسول الله اني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هل تسمع النداء للصلاة ؟ قال : نعم . قال : **أجب** . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو من كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة الامنافق معلوم النفاق أو مريض وقال رضي الله عنه : لوأنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكملضللتم والتهاون بالصلاة في الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية** وذلك كفر بالله سبحانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر .**

ومن أخطر المعاصي اليوم أيضا ما بلي به الكثير من الناس من استماع الاغاني وآلاتالطرب واعلان ذلك في الاسواق وغيرها ولا ريب أن

هذا من أعظم الاسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به ومن أعظم الاسباب أيضا في عقوبة صاحبه بمرض النفاق والضلال عن الهدى كما قال تعالى : **(ومن الناس من يشتري لو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهمعذاب مهين)** وقد فسر أهل العلم لهو الحديث بانه الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد عن الحق وقال النبي صلى الله عليه وسلم : **ليكونن من أمتي أقوام** يستحلون الحر والحرير والخمر **والمعازف** والحر هو الفرج الحرام ، والحرير معروف والخمر هو كل مسكر والمعازف هي آلات الملاهي كالعود والكمان وسائر آلات الطرب والمعنى أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال الات الملاهي وقد وقع ذلك كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته عليه الصلاة والسلام وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ان الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ·

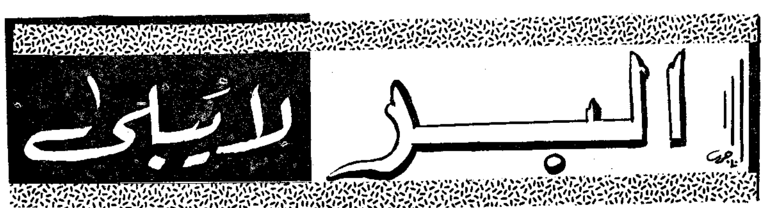
فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا مانهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والاخرة والله المسؤول ان يعصمنا والمسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاة امر المسلمين وان ينصر بهم دينه ويخذل بهم اعداءه وأنيوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم والتحاكم اليه في كل شيء انه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم وبارك علىعبده ورسوله محمد وآله وصحبه ·

اذا كنت ترضى أن تعيش بذلة — فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة — ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

فما ينفع الاسد الحياء من الطوى — ولا تتقى حتى تكون ضواريا

« المتنبي »



● للشيخ عبدالقادر شيبة الحمد - المدرس في الجامعة

روى عبد الرزاق في جامعه عن ابي قلابة رحمه الله بسند مرسل حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : البر لايبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لايموت ، اعمل ما شئت ٠ كما تدين تدان ٠

والبر اسم جامع لمعاني الخير كلها ، شامل لسائر الطاعات ، عام لكل ما يتقرب به الى الله عز وجل من عمل يثمر مثوبة الله تعالى ورضوانه ويؤدى الى الفوز بعز الدنيا وسعادة الاخرة ٠

وقد ذكر الله تعالى أصول البر وخصاله العظمى والعنوان الحقيقي لاهل البر في قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء ، وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فأعظم خصال البر : **الايمان بالله وهو اطمئنان القلب وسكونه ويقينه بالله فاطر السموات والاراضي عالم الغيب والشهادة القائم على كل نفس بما كسبت ، المستحق وحده لا شريك له لاقصى غاية الحب مع أقصى غاية الذل ، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ٠**

ومن أصول البر واعظم خصاله أن يؤمن الانسان باليوم الاخر والبعث بعد الموت ليجزي المحسن على احسانه والمسيء باساءته ، وعقيدة البعث تسارع الى الايمان بها النفوس الكاملة والعقول المستنيرة ،

فانه لو لم يكن هناك بعث ولا نشور لكان خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولحياإذ يستوى من يفسد في الارض ومن يصلح فيها ، ومن يحسن الى الانسانية ومن يسيء اليها • وكما قال تعالى : (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ؟ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض • أم نجعل المتقين كالفجار وهذا لا يكون ابدا ولابد من البعث ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى •

ومن أصول البر التصديق بملائكة الله وهم خلق الله تعالى جعلهم الله رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع شأنهم الطاعة ومسكنهم السموات لا يعصون الله طرفة عين ويفعلون ما يؤمرون ومنهم معقبات للانسان من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفيهم الكرام الكاتبون ، ومنهم خزنة النار ومنهم الذين يدخلون على المؤمنين في الجنة من كل باب • سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار •

ومن اصول البر أن يؤمن الانسان بأن الله عز وجل انزل كتبا من السماء لتكون نبراسا لاهل الارض ودستورا لهم يهتدون بها الى الصراط المستقيم والمنهج القويم ومنها التوراة والانجيل والقرآن العظيم •

ومن أصول البر الايمان بانبياء الله ورسله الذين هم اكمل بني الانسان واعرف خلق الله بالله وأدلهم على الله وأهداهم طريقا وأحسنهم سلوكا أرسلهم الله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقد فضل الله بعضهم على بعض ، واعظمهم اولو العزم الخمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام واعظم اولى العزم الخليلان محمد وابراهيم عليهما السلام واعظم الخليلين محمد صلى الله عليه وسلم •

ومن أصول البر بذل المال المحبوب للمحتاجين اليه من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، والسائلين وبذله كذلك في تحرير الرقيق وقد وصف الله عز وجل من بذل المال في هذه الوجوه بأنه اقتحم العقبة ، اذ يقول : (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة ، أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) ومن أصول البر وأعظم خصال الخير الصلاة فانها عمود الدين وهي تذهب السيئات وتكفر الخطيات وهي كنهر بباب الانسان يغتسل فيه كل يوم خمس مرات وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر • ومن أعظم ابواب الخير اخراج الزكاة للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل • على أن مال الانسان الحقيقي وهو الذي يبذله في وجوه البر وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يابن آدم تقول مالي وليس لك من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت او تصدقت فابقيت (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب

أليم يوم يحمى عليها في نار جهـــنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا مـــا كنتم تكنزون ·

ومن اعظم أصول الخير وخصال البر الوفاء بالعهد وقد انذر الله عز وجل الذين ينقضون العهد بأنهم لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقد جعلت الشريعة الاسلامية خلف الوعد مـن امارات النفاق فقد قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم آية المنافــق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعـــد أخلف واذا أؤتمن خـــان ·

ومن أصول البر الصبر وهـــو حبس النفس عن الجزع عند حـلول البلوى وقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ببشـــــارة الصابرين فقال (وبشر الصـــابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انـا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهـــم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ·

وهذه هيأصول البر العظيمة التي ما تقرب العبد الى الله تعالى بأحب اليه منها وفيهـــا من التكافـــــل الاجتماعي ما يجعل المجتمعالمستمسك بها اسعد المجتمعات ·

وهناك اعمال انسانية اخـــرى وصفتها الشريعة الاسلامية بأنها من البر وان كانت دون ما ذكرناه فانها وعدت من يقوم بها بجميل المثوبة ، وعظيم الاجر ·

فمن ذلك اماطـــة الاذى عـــن الطريق وقد روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فاخره فشكر الله له فغفر له · وفي رواية اخرى لمسلم قال سمعت رسول الله صلى اللهعليه وسلم يقول لقد رأيت رجلا في الجنة في شجرة قطعها من طريق المسلمين كانت تؤذي الناس · وفي لفظ آخر له قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال : والله لانحين هذا عن المسلمين لايؤذيهم فدخل الجنة ، وروى ابو داود رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نزع رجل - لم يعمل خيرا قط - غصن شوك عن الطريق - قـــال : أما كان في شجرة فقطعه واما كان موضوعا فأماطه عن الطريق فشكر الله ذلك فادخله الجنة :

وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : عرضت علي اعمـــال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسـن اعمالها : الاذى يماط عن الطريق ووجدت في مساويء أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن ·

ومن أعمال البر معونة ذي الحاجة الملهوف وقد روىالبخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : على كل مسلم صدقة قيل ارأيت ان لم يجد قال : يعتمل بيديه فينـــفع نفسه ويتصدق قال ارأيـــت أن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير قيل أرأيـــت ان لـــم يفعل ؟

قال يمسك عن الشر فانها صدقة:

وكذلك روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل سلامى من الناس صدقة : أي على كل مفصل من مفاصل الانسان صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس قال : تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته صدقة قال : والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة ·

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لادنى خصال البر وتعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عملها بالجنة فقد روى البخاري عن أبي كبشة السلولي رحمه الله ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : اربعون خصلة اعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا ادخله الله بها الجنة ·

هذا وقد وصف الله تعالى عاقبة الابرار الحسنى فقال : جل من قائل « ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ·

لما حجت زبيدة زوجة هارون الرشيد ، ورأت ما يعانيه أهل مكة من المشاق للحصول على الماء الذي يشربون أمرت خازن أموالها أن يدعو المهندسين والعمال ليبدأوا الحفر وشق الطرق من كل خفض ورفع وسهل وجبل ، حتى تصل الماء الى مكة · ولما ظهر التردد على خازن الاموال من كثرة التكاليف قالت له :

اعمل ولو كلفتك ضربة المعول دينارا · فعمل وتم المشروع ، ولا يزال يحمل اسمها الى اليوم ·· وقد بلغت تكاليفه مليون و ٧٠٠ ألف دينار ·

الإخلاص ..

للشيخ عبد المحسن العباد - المدرس في الجامعة

هو في اللغة تخليص الشيء وتجريده من غيره فالشيء يسمى خالصا اذا صفا عن شوبه وخلص عنه ويسمى الفعل المصفى المخلص من الشوائب اخلاصا وفي الاول قوله تعالى : « وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » فاللبن الخالص ما سلم وصفا من الدم والفرث ومن كل ما يشوبه ويكدر صفاءه ومن الثاني قوله تعالى « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له »

وفي الاصطلاح : تصفية ما يراد به ثواب الله وتجريده من كل شائبة تكدر صفاءه وخلوصه له سبحانه ٠

منزلته : الاخلاص هو اساس النجاح والظفر بالمطلوب في الدنيا والاخرة فهو للعمل بمنزلة الاساس للبنيان وبمنزلة الروح للجسد فكما انه لا يستقر البناء ولا يتمكن من الانتفاع منه الا بتقوية اساسه وتعاهده من ان يعتريه خلل فكذلك العمل بدون الاخلاص وكما ان حياة البدن بالروح فحياة العمل وتحصيل ثمراته بمصاحبته وملازمته للاخلاص وقد اوضح ذلك الله في كتابه العزيز فقال **« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين »** **ولما كانت اعمال الكفار التي عملوها عارية من توحيد الله واخلاص العمل له سبحانه جعل وجودها كعدمها فقال « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » والاخلاص احد الركنين العظيمين اللذين انبنى عليهما دين الاسلام وهما اخلاص العمل لله وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى « ليبلوكم ايكم احسن عملا »**

قال « اخلصه واصوبه » قيل يا ابا علي ما أخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا صوابا فالخالص ما كان لله

والصواب ما كان على السنة ، وقال شارح الطحاوية : توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله الا بهما توحيد المرسل سبحانه وتوحيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيوحده صلى الله عليه وسلم ، بالتحكيم والتسليم والانقياد والاذعان كما يوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والانابة والتوكل ·

محله : ومحل الاخلاص القلب فهو حصنه الذي يقطن فيه فمتى كان صالحا عامرا بسكناه وحده تبع ذلك صلاح الجوارح ومتى كان خرابا سكن فيه الرياء وملاحظة الناس وكسب ودهم وتحصيل ثنائهم والطمع فيما عندهم ويتبع ذلك سعي الجوارح لتحصيل هذه الاغراض الدنية وليس ادل على ذلك واوضح بيانا من قوله صلى الله عليه وسلم « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وقد اوضح صلى الله عليه وسلم هذا المعنى وبين تبعية الجوارح لما يقوم بالقلب بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ·

والاخلاص مطلوب في الصلاة والزكاة والصوم والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي كل ما شرعه الله من قول او فعل فيقوم الانسان بتأدية ما شرع له والباعث له عليه امتثال امر الله خوفا من عقابه وطمعا فيما لديه من الاجر والثواب ·

والاخلاص مطلوب ايضا فيما يلتزمه الانسان من الاعمال فهو مطلوب من العامل ومن المستشار والمؤتمن والموظف ومن المعلم والمتعلم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ما يترتب على طلب العلم مع الاخلاص فيه من النتائج الحميدة وما يترتب على فقد الاخلاص فيه من العواقب الوخيمة بقوله صلى الله عليه وسلم « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قاريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار · الحديث ·

ويروى ان معاوية رضي الله عنه لما بلغه هذا الحديث بكى حتى أغمى عليه فلما افاق قال صدق الله ورسوله قال الله عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار » ويقول ابن مسعود رضي الله عنه لا تعلموا العلم لثلاث لتماروا به السفهاء او لتجادلوا به الفقهاء او لتصرفوا وجهة الناس اليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند

الله فانه يبقى ويذهب ما سواه .

الحث عليه وبيان فضله :

ولما كان الاخلاص بهذه المنزلة التي تقدم وصفها جاء الشرع المطهر في الحث عليه والترغيب فيه وبيان فضله في آيات كثيرة واحاديث عديدة نذكر بعضها على سبيل التمثيل فمن ذلك قوله تعالى « انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا له الدين الخالص » وقوله « قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين » وقوله « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » وقوله الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم له » الاية .. وقوله « قل انصلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له » وقوله « فمن كان يرجولقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقوله « قل الله اعبد مخلصا له ديني » .

ومن الاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في غزوة تبوك ان بالمدينة رجالا ما سرتم سيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض وفي رواية الا شركوكم في الاجر متفق عليه واللفظ لمسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك متفق عليه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .. جوابا لمن سأله عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يكتسبه الانسان في الدنيا بسبب الاخلاص الى جانب ما اعده الله له في الاخرة من المثوبة بما ذكره صلى الله عليه وسلم من قصة الثلاثة الذين اووا الى غار للمبيت فيه فانحدرت صخرة وسدت عليهم باب الغار ففرج الله عنهم ذلك بسبب اخلاصهم الاعمال الصالحة له سبحانه وتعالى .

ما يضاد الاخلاص وبم تحصل السلامة منه :

وكما ان الاخلاص تصفية الشيء مما يشوبه فاذا ام تحصل تصفيته انتفى الاخلاص .

اذا قام الانسان بعمل محمود والباعث له عليه ابتغاء وجه الله سمى مخلصا وسمى عمله اخلاصا فاذا فقد ذلك الباعث على العمل او وجد ولكنه مشوب بباعث آخر كالرياء انتفت التسمية فاخلاص العمل لله وحده ينافيه ويقابله ان يحل في القلب قصد المخلوقين التماسا لحمدهم وثنائهم وطمعا فيما عندهم ولما كان ذلك ينافي الاخلاص جاءت الشريعة الاسلامية بذم الرياء ومقت المرائين فقد قال سبحانه « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون واخبر ان الرياء من صفات المنافقين فقال : « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس وروى مسلمعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال قـــال الله تعالى « انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه .

ومن ابتلاه الله بهذا الداء العضال فعليه ان يسعى في تحصيل الادوية النافعة التي تستأصله وتقضي عليه ومن ابرزها شيئان احدهما ان يزهد فيما ينتظر من الناس من الثناء والعطاء والثاني ان يحمل نفسه على اخفاء الاعمال وقد اوضح الاول منهما ابن القيم في الفوائد ص ١٤٨ فقال ـ لا يجتمع الاخلاص في القلب ومحبـــة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس الا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت فاذا حدثتك نفسك بطلـــب الاخلاص فاقبل على الطمـــع اولا فاذبحه بسكين الناس واقبل عـــلى المدح والثناء فازهد فيها زهد عشاق الدنيا في الاخرة فاذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الاخلاص .

فان قلت وما الذي يسهل على ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح قلت أما ذبح الطمع فيسهل عليك علمـــك يقينا انه ليس من شيء يطمع فيه الا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ولا يؤتى العبد منها شيئا سواه واما الزهد في الثناء والمدح فيسهل عليك علمك انه ليس احد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين الا الله وحده كما قال ذلك الاعرابي للنبي صلى اللـــه عليه وسلم ان مدحي زين وذمي شين فقال ذلك الله عز وجل ـ فازهد في مدح من لا يزينك مدحه ولا يشينك ذمه ، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه ولن تقدر على ذلك الا بالصبر واليقين فمـتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن اراد السفر في البحر في غير مركب قال تعالى « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » وقـــال تعالى « وجعلنا منهم ائمة يهـــدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنـــا يوقنون انتهى كلام ابن القيم رحمه الله وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى اخفاء العبادة ابتعادا عن الريا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحديث المتفق عليه في السبعة الذين يظلهـــم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ..

فالحاصل ان العمل مذموم اذا كان الباعث عليه التماس حمد النـــاس وثنائهم والطمع فيما عندهم اما اذا عمل الانسان العمل خالصا لله ثـــم القى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بسبب ذلك العمل فارتـــاح لذلك واستبشر به لم يضره ولم ينقص من اجره بدليل انه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرجل يعمل العمل من المحبة لله فيحمده الناس عليـــه قال ـ تلك عاجل بشرى المؤمنين ، رواه مسلم عن ابي ذر رضي اللـــه عنه .



والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات · وبعد : فهذا شاعر من الذين آمنوا ، يفعل مايقول ولا يهيم في كل واد ، وانما هو شاعر ثائر ، وفيلسوف حكيم ، ومصلح كبير ، وقد أحببت أن يكون هذا النابغة موضوعا لمقالي لانه شاعر الحب والطموح والايمان ، وأشهد أني كلما قرأت شعره جاش خاطري ، وثارت عواطفي ، وشعرت بدبيب من المعاني والاحاسيس في نفسي ·

واخترت الحديث عن هذا العظيم لانه ولد في بلاد بعيدة عن مهد الاسلام ، وانحدر من سلالة برهمية قريبة العهد بالهداية الاسلامية ، وكانت بلاده خاضعة لحكم الانكليز ، وكانت السيادة فيها للثقافة الغربية ، فدرس شاعرنا العلوم العصرية ، والآداب الغربية ، الى اقصى حدودها وفي أعظم مراكزها ، ثم اشتد ايمانه بالرسالة المحمدية ، واعجابه بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، وثقته بالامة الاسلامية ومواهبها ومستقبلها ، واشتدت حماسته للاسلام ، كما اشتد انكاره لاسس الفلسفة الغربية والحضارة الاوروبية ، وفي ذلك يقول : لم يستطع بريق العلوم الغربية ان يبهر لبي ، ويعشي بصري وذلك لاني اكتحلت باثمد المدينة ، ويقول : مكثت في أتون التعليم الغربي وخرجت كما خرج ابراهيم من نار النمرود ، ويقول : لم يزل ولا يزال فراعنة العصر يرصدونني ، ويكمنون لي ، ولكنني لا أخافهم ، فأنا أحمل اليد البيضاء · لا تعجبوا اذا اقتنصت النجوم ، وانقادت لي الصعاب ، فأنا

من اتباع ذلك السيد العظيم الـذي تشرفت بوطأته الحصباء ، فصارت أعلى قدرا من النجوم ، وجرى في اثره الغبار ، فصار أعبق من العبير

ولقد استخدم اقبال عبقـريته الشعرية ، ومواهبه الادبية في نشـر عقيدته ودعوته ، وكان خير مثـال للشاعر المؤمن ، والعالم الداعي ، والفيلسوف الحصيف ، وقد أحـدث اقبال هزة في الافـكار والآداب ، في قطر من اعظم الاقطار الاسـلامية وأوسعها ، وتجاوز تأثيره الى اقطار بعيدة وسمع له صدى في انحـاء العالم ·

والسبب الثالث الذي دفعـني للحـديث عنه ، وقوفه من أمتنـا وقضاياها المواقف التي تتفق مـع العقيدة التي آمن بها ، والرسالـة التي قضى حياته في سبيلها ·

ففي قصيدته «هدية الى الرسول» يتخيل : انه حضر عند النبي صـلى الله عليه وسلم ، فقال له النـبي : ماذا حملت الينا من هدية ؟ فاعتذر الشاعر عن هدايا الدنيا ، وقـال : انها لا تليق بمقامكم الكريم ولكـن جئتك بهدية : انها زجاجة يتجـلى فيها شرف أمتك ، ان فيها دم شهداء طرابلس · وحينما طلبت فرنسا من اقبال أن يزور مستعمراتها في شمال افريقية ، رفض دعوتها ، وأبى ايضا أن يزور جامع باريز واساتذته، وقال ان هذا ثمن بخس لتدمير دمشـق واحراقها ·

ولما مر بـ « صقلية » في طريـق عودته الى بلاده من رحلته التي قام بها لاوروبا ، قال : ابك أيها الرجل دما لا دمعا فهنا مدفن الحضـارة الحجازية ·

ولا ينسى الشاعر أن يدحـض مزاعم اليهود ، ويرد دعواهم على أعقابهم ، حينما يدعون ملكيـة فلسطين لانهم سكنوها في قديم الزمان فيقول ساخرا : أما كان للعرب أن يطالبوا بأسبانيا ، تلك التي ملكـوا زمامها في غابر الايام، وملأوا ربوعها علما ونورا ·

وحينما زار الشاعر اسبـانيا ، قال لمدير أحد الفنادق الكبـرى في قرطبة : أين احفاد العرب في هـذه البلاد ؟ فقال له المدير : انني منهم ، ثم جمع له وجوها من خيارهم ، فقال اقبال :

الى اليوم تلك ظباء الحمى
بأعينهن المـراض الحسان
والحاظها لم تزل قـادرات
على صيدأسد الشرى كلآن
وتلك المحاسن طبع الحجاز
وهذا النسيم عبير يمـان
فحي الجنـان وسكانهـا
وان زال سكان تلك الجنان

ولم ينس الشاعر أن يزور مسجد قرطبة ، ويقرأ الآيات القـرآنية المسطورة بالمداد الذهبي على جدرانه وكان لذلك أثر كبير في نفسه ، وانه ليقول في ذلك : لقد أحسست بالعطر والنسيم والجمال ، وفهمت لـماذا اختار العرب بـلاد الاندلس ، فهي المكان الذي لا يأسن فيه الماء ، ولا يتغير مع هوائه الطعام ، وعرفـت لماذا اختار العرب هذا الموطن ،الذي انبعثت منه مدنيات العالم الحديث ، ولما قام فرانكو بالحرب الاسبانيـة الاهلية ، كان جنوده الفاتحون مـن مراكش ، فقال بعض الناس لاقبال : هاهم العرب مرة أخرى ، قامـوا يفتحون الاندلس بعد خمسمائة عام فقال اقبال : هل قرأت قصيدتي عن

قرطبة وأخذ يتلو منها :

أيها النهر الـــــذي شاطئه
جنة الحسن الذي يجلو النظر
فوق شطيــــك سرى في مقلتي
حلم الماضي الذي عنك استتر
غير ان القـــوم في سكرتهم
في حجاب خلف مجهول القـدر
وأرى في حلم ليـــلي يقظة
قد تجلى لي ضحاها في السحر
يزعج القوم نــــدائي للعلا
لو كشفت الستر عن كنز الفكر

واقبال هو الذي ينادي العـرب من خلف السهوب ومــــن وراء البحار فيقول :

أمة الصحراء يا شعب الخلود
من سواكم حل أغــــلال الورى
أي داع قبلكم في ذا الوجـود
صاح لا كسرى هنا لا قيصرا
من سواكم في حديث أو قــديم
أطلع القرآن صبحا للرشـــاد
هاتفا في مسمع الكون العظيـم
ليس غير الله ربـــا للعباد
لا تقل أين ابتكار المســلمين
وسل الحمراء واشهد حسن تاج
دولة سار ملـــوك العالمين
نحوها طوعا يؤدون الخــراج
دولــــة تقـــرأ في آياتهــا
مظهر المعزة والملك الحصـــين
وكنـــوز الحق في طياتهــا
دونها حـــارت قلوب العارفين
أرسل الشكر الى غير انتهـاء
لنبي الله قـدسي الجنــــاب
اشعل الايمان نارا بالعـــراء
أوقد النور بكف مــــن تراب
وحبـــاه الله من عليـــائه
عزمة فل بها سيف الغــــير
راكب النــــاقة في صحرائه
سار فيها راكبـا خيل القـدر
كبروا لله في ظل الحـــروب
وصفوفا تحت ظل المسجـــد
وثبة دانت لهم فيها الشــعوب
وارتقوا فيها مكان الفــــرقد
كل شعب قام يبـــــني نهضة
وأرى بنيــــانكم منقسما
في قديم الدهــــر كنتم أمــة
لهف نفسي كيف صرتم امما
كل مـــن أهمـــل ذاتيتـه
فهو أولى الناس طرا بالفنـاء
لن يرى في الدهــــر شخصيته
كل من قلـــــد عيش الغرباء
فكروا في عصــــركم واستبقوا
طالما كنتم جمــــالا للعصر
واملأوا الصحراءعزما وابعثوا
مرة أخرى بهـــــا روح عمر

لهذه الاسباب مجتمعة رغبـــت في عن اقبـــــال والحـــديث عنه ولا بد لي من الاشارة أولا وقبل كل شيء الى أن ما كتب عن اقبال في العربية وما ترجم له من شعر لا يتناسب مع عظمة شخصيته وسلاسة شعــــره وكثرته ، فأنا اذن لن أحدثكم عـــن مميزات شعره ودقيق فلسفته لان مـــا ترجم له لا يكفي لذلك ، ولــــكني سأقبس لكم من سيرته قبســـــات ، لتعيشوا معه لحظات ..

حياته :

ولد شاعرنا العظيم في بلـــــدة « سيالكوت » في اقليم البنجاب مــن الهند عام ثلاثة وسبعين وثمانمائــة وألف ، وفتح عينيه على الانهــــار الجارية التي تنحدر عبر التـــــلال الجميلة حاملة في خريرها وتدافـــع أمواجها ، قصة الازل وسنة الابد ، ودرج اقبال على تلك الســـــهول والسفوح بين الخمائل وتحت الظلال يستمتع بجمال بلاده وسحر طبيعتها .

وينتمي شاعرنا الى سلالة وثنية برهمية ، كانت تعيش في كشـــمير ، غير أن الاسلام ، غزا قلوب هـؤلاء البراهمة ، فكان منهم والد الشاعر.

والد اقبال : كان والد اقبـــــال ، تقيا زاهدا ، يهتز فؤاده رهبـــــة واشفاقا ، وتدمع عيناه خوفا ووجلا كلما ذكرت الجنة والنار ، وكلمـــا سمع أو قرأ عن هول يوم الحساب ، ولنترك الحديث عن والد اقبال لاقبال نفسه ، يقول اقبال : وقع على بابنا سائل وقوع القضاء ، ورفع صوته كأنه نعيب غراب ، وأخذ يهز الباب ولما آلمني تصايحه والحافه ، خرجت اليه ، فأهويت على رأسه بضربـــة بعثرت ما بيده ، مما جمعه طـــوال يومه ، فلما رأى والدي تلك الحادثة اصفر وجهه الاحمر ، وانحـــــدرت الدموع نهرا على خديه ، وقال :

تذكر يا بني جلال المحشر ، يـوم تجتمع أمة خير البشر ، وارجـــــع البصر كرة الى لحيتي البيضـــاء ، ونحول جسمي المرتعش بين الخـــوف والرجاء ، كن يا بني من البراعم في غصن محمد ، وكن زهرة يحييـــــها نسيم ربيع المصطفى .

ان الجرعات الدينية النقية ، لهي الدواء الناجع للبشرية الحـــائرة ، وان في الكؤوس الروحية الخالصة ، لنشوة سامية تنفي عن الانســـــــان ظلمات الشك ، وتحجب عن عينيـــه أصنام اليأس والاستسلام ، ولطالما ارتشف اقبال من تلك الكـــؤوس ، فشفت من نفسه جراحا ، وأبانت له عن طريق سليم واضح ، وكشفت له عن اشياء ، ما كان ليكشف عنهـــا وينعم بجمالها ، لولا تلك الجرعــات الدينية النافعة ، وما أجمل قوله :

اليوم اسمعك احتدام مشاعري
وصراخ ايماني وصوت منايــا
المستحيل بدا لعيني ممـــكنا
سأرى الخلية ما رأت عينايــا
لم ألق في هذا الوجود سعادة
كمودة الانســــان للانسان
لما سكرت بخمرها القـــدسي لم
احتج الى تلك التي في الحـــان

ثقافته وعلومه :

ذهب اقبال منذ نعومة اظفاره ، الى مكتب تحفيــــظ القـــرآن في « سيالكوت » وما يكاد يتحرك النهار وينحسر ظل الليل رويدا رويدا ، وتثب الشمس من الافق الشرقي ، حتى يكون اقبال جالسا يستقبـــل الفجر ، وانداء الصباح تتمســـح بوجهه البريء الصغير ، فيهـــب في نشاطه المعهود ، ويصلي من خلف أبيه الشيخ الزاهد ، ثم يتلو القرآن وقد حرص أبوه المربي الفاضل ، على أن لا تكون قراءة اقبال كلمات تلقى ، وآيات تتلى ، وانما قاله له :

يا بني : اقرأ القرآن كأنه أنـــزل عليك ، وفي ذلك يقول اقبال : ومنذ ذلك اليوم ، بدأت أتفهم القـــرآن ، وأقبل عليه ، فكان من أنواره مــــا اقتبست ، ومن بحره ما نظمت .. ثم انتقل اقبال الى مدرسة «سيالكوت» وما أن أتم دراسته الثانوية ، حتى التحق بكليتها ، حيث تلقى أصـــول اللغة الفارسية والعربية على أستاذه السيد « مير حسن » .. ولقد امتاز طوال هذه الفترة ، بذكائه الحاد ، وبديهته السريعة ، وحوزه لقصـــب السبق بين أقرانه ولداته ، ونتج عن ذلك أن نال الجوائز السنية ، ونال

فرصة الدراسة بالمجان وفتحت بعد ذلك كلية الحكومة في « لاهــــور » ذراعيها ، لاستقبال الشاب الذكي ، ففاق على أقرانه ، ونال ميداليتين ذهبيتين، ومساعدة الحكومة الشهرية له جزاء اجتهاده ·

وفي كلية الحكومة بـ « لاهـــور » التقى اقبال باستاذه الفيلســـــوف المستشرق « توماس ارنولد » الــذي رحب بميل تلميذه الى الفلسفة فكان له خير مرشد ومعين وسرعـــان ما توثقت بينهما أواصر الصـــــداقة واستحكمت روابط الالفة ، ثم نـــال اقبال بعد ذلك شهادة في الفلسفة وعين استاذا للفلسفة والسياسة المــدنية بالكلية الشرقية في « لاهــــــور » ثم استاذا للفلسفة واللغة الانكليزية في كلية الحكومة هناك ، وكان ذلــك هو الدليل المادي ، على تقديـــــرهم لغزارة علمه ، ورجاحة عقله، وعظيم عبقريته ·

وفي عام خمسة وتسعمائة والف ولى اقبال وجهه شطر بلاد الغرب ، حيث وصل الى « لندن » والتحــق بجامعة « كامبردج » وأخذ شـــهادة عالية في الفلسفة وعلم الاقتصاد ، ومكث في عاصمة الدولة البريطانية ثلاث سنين ، يلقي محاضـــرات في موضوعات اسلامية ، اكســــبته الشهرة والثقة ، وتولى في خلال تلك المدة ، تدريس آداب اللغة العربية في جامعة لندن ، مدة غياب استـــاذه « ارنولد » ثم سافر الى المـــانيا ، وأخذ من جامعة « ميونخ » الدكتوراه في الفلسفة ، ثم رجع الى لندن واخذ شهادة في المحاماة ، ورجع الى الهند عام ثمانية وتسعمائة والف ســـالما غانما ، ومن دواعي العجب أن كل هذا النجاح حصل لهذا النابغة وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين مــــن عمره ·

ولقد توسع اقبال في قراءته عن « نتشة » و « هيجل » و « شوبنهاور » وغيرهم وقارن بينهم وبين فـــلاسفة الشرق أمثال ابن سيناء ، وابن رشد واليكم رأيه في نتشه :

يقول اقبال عن نتشه : خفق قلبه لضعف عناصر الانسان ، وخلـــق فكره الحكيم صورة أحكم وامتن ، فأثار بين الفرنج هياجا بعد هياج ، مجنون ولج مصانع الزجـــاج ، اذا بغيت نغمة ففر منه ، فليس في نايه الا قصف الرعد ، قد دفع مبضـــعه في قلب الغرب ، واحمرت يـــده من دم الصليب ، هذا الذي بنى معـــبدا للصنم على قواعد الحرم ، قد آمـن قلبه وكفر دماغه ·

ولقد تعمق اقبال في دراسته للفكر الهندي والايراني ، ونال قسطا وافرا من منابع التراث الروماني واليوناني ونهل قدرا وافيـــا من الثقـــافة الانكليزية والالمانية ، والفرنســية ، والامريكية ، هذا فضلا عن المــيراث الفكري الاسلامي والعربي ، الــذي صرف فيه اقبال معظم مجهوداته ·

أما اللغات التي أجادها اقبال فهي الاوردية ، والفارسية ، والانكليزية ، وكان عظيم الاتقـــــان للالمانيـــة والفرنسية ، ولكنه كان يعرف العربية والسنسكريتية ·

كتبه ودواوينه :

لقد ترك الشاعر باللغة الفارسية الدواوين الآتية :

أسرار خودي : يعـــني أسرار معرفة الذات ، ورموز بيخودي : أي أسرار فناء الذات ، وبيام مشرق : أي رسالة الشرق ، في جواب كتاب « جوته » « تحية الغرب » كما تـرك زبور عجم ، وجاويد نامه ، ومـــاذا ينبغي ان تعمل الشعوب الشرقية ، ومسافر ، وارمغان حجـــاز ، أي : هدية الحجاز · وترك باللغة الاوردية بال جبريل ، أي : جناح جبريل ، وضرب كليم ، يعني : ضرب موسى وغير هذه الكتب محاضرات ألقاهــا في مدينة « مدراس » طبعـــت باسم « تجديد التفكير الديني في الاسلام » ومحاضرات ألقاها ، في جامعـــــة كامبردج، وقد أعتنى بهذهالمحاضرات المستشرقون وعلمـــــاء الفلسفة والدين اعتناء عظيما ، وعلقوا عليها أهمية كبيرة ·

ومن وراء جبال « الهيملايا) ومن خلف التلال والهضاب ، سارع أحد علماء روسيا ، متكلفا المشـــــاق والاهوال ، راكبا الاخطارو والاوعار حتى التقى باقبال ، ونقل عنه مبادئه واصول فلسفته ، التي أودعهــــا ديوانه « أسرار خودي » ·

أما في المانيا ، فقد قام الاســـتاذ « دايشور وسو » والدكتور « فيشر » الاستاذ بجامعة « ليبزيغ » وصاحب مجلة « اسلاميكا » والشاعر الالماني الفيلسوف « هانسي » ، قام هؤلاء جميعا ، وترجموا لاقبال وكتبوا عن شعره وفلسفته ، وقارنوا بينه وبين « جوته » الشاعر الالماني العظـيم ، ونيتشة ، بل قامت هناك في المانيـــا جماعة اسمها : جماعـــــة اقبال ، تشرف على ترجمة آثـــاره ، ونشر مبادئه في ربوع البلاد وفي أروقـــــة الجامعات ·

وهكذا فعل « اســـــكاريا » في ايطاليا ، و « ميكنري » في امريكا ، و « نيكلسون » والمستشرق « براون » في انكلترا ، والدكتور : عبد الوهاب عزام في مصر ، اذ كان له الفضـل الاكبر في التعريف بـ « اقبـــال » في أرجاء العالم العربي ·

ومرض اقبال في آخر حيـــــاته ، وظل أياما طويلة رهين الفراش ، ولم يزل لسانه يفيض بالشعر ، وقد قال قبل وفاته بعشر دقائق :

ليت شعري ! هل تعود النغمـــة التي أرسلتها في الفضاء ، وهل تعود النفحة الحجازية ، قد اظلني موتي ، وحضرتني الوفاة ، فليت شعري ،هل حكيم يخلفني ؟

وقال وهو يجود بنفسه :

أنا لا اخشى الموت ، أنا مسلم ، ومن شأن المسلم أن يستقبل المـــوت مبتسما ، ولفظ نفسه الاخير في حجر خادمه القديمعلى حين غفلة منالعواد والاصدقاء ، وغربت هـــذه الشمس التي ملأت القلوب حرارة ونـــورا ، قبل أن تطـــــلع شمس الواحـــد والعشرين من نيسان عام ثمانيـــــة وثلاثين وتسعمائة وألف ·

الغزو الفكري
وأثره في العالم الاسلامي

للشيخ محي الدين القضماني
المدرس في الجامعة

منذ أن بزغ فجر الاسلام قـــام الصراع بين المسلمين والذين كفروا من أهل الكتاب وهو حلقـــة من سلسلة الصراع القائم بين الحق والباطل مـن لدن آدم عليه السلام الى أن يرث الله الارض ومن عليها · وامتد الفتـــح الاسلامي في أطراف الارض وتقلصت بلاد النصرانية حتى حصرت في بعـض أوربا تتربص بالمسلمين وتنتظر منـــهم غفلة وضعفا حتى لمست ذلك أيـــام الحروب الصليبية فقامت بحملاتهـا تقذف بلاد الشام وقدسها بالجيـوش العاتية فاحتلت البلاد وأسست الدويلات ولكن المسلمين الذين أفاقوا من غفلتهم سرعان ما رجعوا الى ربهم فوحدوا صفوفهم وانطلقوا تحت راية صـلاح الدين واذا العقيدة الاسلامية نار تحرق الصليبيين وتطارد فلولهم وترد أوربـا المنهزمة الى حقدها ومكرها فتفكر في الوسيلة المجدية في أضعاف المسلمـين والتسلط على بلادهم ورأت أن ذلك لايتم الا باضعاف العقيدة في نفوس المسلمين وابعادهم عن مصدر قوتهم ، وهكـــذا بدأت تمهد هذه المـــرة للاستعمـــار العسكري بالاستعمار الفكري لانهـــا عرفت أن الانسان اذا فقد العقيدة فقـد القوة والمنعة ·

واخذت اوربا ترسل جيـــوش المبشرين الى الشرق محـــاولة أن تنزع من المسلمين حبهم لدينـــهم وتمسكهم باسلامهم واذا كانت قـد فشلت في أن تدخل المسلمـــين في النصرانية في أكثر البلاد الاسلامية ، فانها قنعت في أن تفسد العقيـــدة ، والاخلاق في نفوس المسلمين فتنـزع من هذه النفوس اعتزازها بأمتهـــا وتعاليمها ·

ففي مؤتمر القدس الذي عقـــده المبشرون أيام الاحتلال البريطـــاني خطب القسيس « زويمـــر » رئيس المبشرين في اخوانه المؤتمرين فبـين لهم أهداف التبشير الحقيقية وقال في بعض خطبته : ان مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخـــال المسلمين في المسيحية فان في هـــذا هداية لهم وتكريما وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبـح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالاخلاق التي تعتـــمد عليها الامم في حياتها وبذلك تكونون أنتم باعمالكم هذه طليعة الفتـــح الاستعماري في الممالك الاسلامية ·· لقد قبضنا أيها الاخوان في هـــذه

الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير .. الى آخر ما قال .

فالتبشير الذي هو استعمار فكري كان اذن لخدمة الاستعمار العسكري وتمهيدا لدخول الجيوش الاجنبية وضمانا لبقائها في البلاد وكان هذا الاستعمار الفكري يعمل ضمن مخططات مدروسة ويستعين بشتى الوسائل الممكنة .

فقد هال المستعمرين ما رأوا عليه المسلمين من وحدة روحية وعادات وآداب مشتركة فحاولوا تحطيم هذه الوحدة وتمزيق وشائج القربى بين المسلمين فأثاروا النعرات القومية وشجعوا أصحابها وتآمروا على الخلافة الاسلامية حتى قضوا عليها ليجعلوا بأس المسلمين بينهم ليعودوا أمما ضعيفة لا تملك من أمرها شيئا .. ورأوا في اعتزاز المسلمين بدينهم واحترامهم لنبيهم خطرا عليهم لانه يجعل الغربيين الكافرين الغرباء مكروهين لا يركن المسلمون اليهم ولا يثقون بهم ولا يقبلون حكمهم فحاولوا تغيير هذا ولجأوا الى وسائل كثيرة منها :

فتح المدارس التبشيرية الكثيرة ، وتزويدها بالاساتذة الحاقدين على الاسلام ، والاكثار من الارساليات التبشيرية التي تنشر باسم الدين الدسائس على الاسلام والشبهات والمفتريات على نبي المسلمين ، وانشاء المستشفيات ومداواة المسلمين مجانا لكسب ثقتهم وحسن الاتصال بهم . ومنها نشر الكتب التي تدس على الاسلام باسم العلم والمدنية والثقافة وتشجيع المجلات الخليعة والادب الماجن والسيطرة على دور النشر لافساد النشء الجديد وتمييعه . ومنها قبول عدد كبير من أبناء المسلمين للدراسة في جامعاتهم وتغذيتهم بافكارهم . ومنها تمجيد الحضارات القديمة التي كانت في جاهلية الشعوب الاسلامية لالهائها عن نبيها وتاريخها وحضارتها .

ومنها السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين لتوجيهه كما يريدون وذلك بامدادهم بالنظم والخبراء والعمل على تعيين تلاميذهم ومريديهم في الوظائف التعليمية الحساسة .

ومنها تشجيع المذاهب والمباديء الهدامة من شيوعية ، ووجودية وفوضوية وقومية بتشجيع دعاتها لاشغال المسلمين عن دينهم والهائهم عن حقيقة عقيدتهم وشريعتهم .

ومنها افساد المرأة ودعوتها الى التبرج باسم الثقافة والحرية والتقدمية لتفسد الاسرة وتصرف الشباب عن دينهم الى شهواتهم .

وقد كان لهذه المخططات الخبيثة أثرها في المسلمين مما عمل في اضعافهم وتمكين المستعمرين في بلادهم .

ولو اقتصر أثرهم على عدد من المسلمين دخلوا النصرانية وارتبطوا بالغرب وثقافته نهائيا لهان الامر ، ولكن أثر الغربيين في بلادنا كان أبلغ وأخطر . فقد راع المسلمين ما هم عليه من تخلف مادي وحضاري وتأخر في مجال العلوم والمكتشفات ، ورأوا الغرب يرفل في ثياب المدنية وظنوا ذلك مرتبطا بالاسلام وما فيه من تعاليم ، فأعجبوا بالغرب وبكل

ما يأتي به الغرب . وعلى رأس هؤلاء الشباب الذين درسوا في المدارس التبشيرية وتأثروا بتوجيهها أو مضوا الى الغرب ينهلون من ثقافته وعاداته ثم رجعوا الى بلادهم وفي أعماقهم احترام الغربيين ، واحتقار أمتهم وما هي عليه من عقيدة وثقافة وعادات وحاولوا جاهدين أن ينشروا المدنية الغربية في بلادهم. وقد أسهم الاستعمار بماله من نفوذ في بعض الاقطار الاسلامية في أن يرفع من قدر هؤلاء ويلفت اليهم الانظار ويوليهم المناصب الحساسة الموجهة في البلاد . وقد كثر هؤلاء وسيطروا على سياسة التعليم وخرجوا أجيالا تؤمن بما يؤمنون .

وقد تربى هؤلاء على العقيدة القومية ودعوا الى الحرية في الاخلاق ليفلتوا من رقابة المجتمع ودعوا الى تحرير المرأة ولحاقها بالمرأة الغربية . ولم تقف هذه الفئة عند حد في تقليد المجتمع الاوربي وأبت الا أن تخرج المجتمع الاسلامي من دائرة الاسلام وتقطعه عن ماضيه وتعلن التلمذة على الغرب ، والاستسلام لكل ما يأتي من عنده حتى بلغ الامر ببعضهم أن يقدس الغربيين ، ويتباكى عليهم اذا كانوا مستعمرين للبلاد وأكرهوا أن يخرجوا منها .

فهذا طه حسين مثلا يكتب مقالا ، وهو في مصر عند جلاء الفرنسيين عن سورية ينعي على السوريين كفرهم بالنعمة وطردهم أساتذتهم ومعلميهم الحضارة ، وولى الدين يكن يتوجس خيفة من زوال الاحتلال البريطاني عن مصر ويتخيل مصر مرتعاللجهالة والتخلف لولا وجود البريطانيين المتحضرين فيها .

وقد نفذت هذه المخططات الى أعمق من ذلك فوصلت حتى الى المصلحين والكتاب الاسلاميين الذين لم ينجوا من بعض آثارها .

فقد استطاع الغرب بخبثه ودسائسه أن يدفع بعض الاقلام المخلصة لتعريف بعض المفاهيم الاسلامية بنية الدفاع عنالاسلام ورد الشبهات عنه . فاذا كتبالمستشرقون أن الاسلام انتشر بقوة السيف ، حاولوا أن يجعلوا الجهاد في الاسلام دفاعيا واجتهدوا في اقناع الناس بان المسلمين لم يحملوا السلاح لنشر كلمة الله كأنما نشر دين الله وحمل الناس على الحق عيب يستحى منه.

واذا كتب المستشرقون الخبثاء أن الاسلام لا يقوم على العقل جهد بعض الكتاب في أن يردوا ذلك ويتجاوزوا الحد فيخضعوا الشرع للعقل ، ويفسروا المعاني الاسلامية تفسيرا عقليا بحتا . ونحن نعلم أنه لا تناقض بين الاسلام والعقل السليم ، ولكن الايمان بالله يوجب علينا أن نخضع العقل للنص في الامور التي يصعب على العقل ادراكها وتفسيرها

كما حاول بعض المصلحين التقريب بين الاسلام والفكر الاوربي الحديث ليجعل من الاسلام في رأيه دينا تقدميا يقبله النشء الجديد من المسلمين لانه لا يتنافى مع العقل والمدنية الحديثة . ورأوا المسلمين متخلفين في ميادين العلوم وارادوا لهم التقدم ومجاراة المستعمرين في قوتهم المادية فدعوا الى الاخذ بالثقافة الغربية الحديثة ودعوا الى عدم التخوف منها فهي كلها خير . والتاريخ الحديث يخبرنا مثلا عن أحمد خان في الهند الذي رأى أن

الثقافة الاوربية هي سبب تفوق الاوربيين فدعا المسلمين في الهند الى التعلم في مدارس الانكليز وأدار الجامعة الاسلامية البريطانية في عليكرة وأرسل ابنه الى الجامعات الانكليزية لينهل منها ولم ينتبه الى ما في الفكر الاوربي من انحراف وتناقض مع منهج الاسلام وحقائقه وهدمللشخصية الاسلاميةالتي حرص الاسلام على استقلالها فساهم أحمد خان بهذا في هدم هذه الشخصية الاسلامية التي كانت مصدر قلق كبير للانكليز ٠

وأنا لا أعنى أن نبقى جهالا وأن لا نستفيد مما عند الغربيين من رقي مادي وتقدم علمي فالعلم فريضة ، ولكن علينا أن نعرف ما نأخذ وما ندع علينا أن نحسن الاختيار في اقتباسنا ولا نتهالك على ما عند أعدائنا كما يتهالك الفراش على النار الموقدة ٠ فنحن يمكننا أن نأخذ من الاوربيين وغيرهم العلوم البحتة كالكيمياء والفيزياء والطب والصناعة وغيرها مما هو نتاج الفكر وحده فهذا يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » ٠ **أما ما يتعلق بتصور المسلم عن الحياة والكون والانسان وغاية وجوده وما يتعلق بالمباديء والشرائع وما يتعلق بالاخلاق ، والعادات والقيم والمفاهيم ، التي تكون ملامح المجتمع المسلم فهذا كله لا يجوز أن نأخذه عن الغربيين ونتتلمذ فيه عليهم لان هذا كله يكون شخصية المسلم ونظرته الى الحياة ، ولا يجوز للمسلم أن يتلقى هذا الا عن ربه ولا يعتمد في تعلم ذلك الا على مسلم يثق بعلمه وتقواه ٠ أولم ينبهنا الله تعالى الى خطر الاخذ في مثل هذا عن أهل الكتاب لانهم ضالون ؟ أولم يسمع المسلمون قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين » ان هؤلاء الغربيين انحرفوا عن الحق حين أعرضوا عن ربهم وكفروا بالآخرة ولم يريدوا في تفكيرهم الا الحياة الدنيا ، لذلك جاءت حضارتهم منحرفة لا يجوز اتباعها والثقة بها ، والله تعالى يقول : « فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى »** ٠

ولو أخذ المسلمون عن الغربيين ما عندهم من علوم مادية بحتة واعتمدوا في دراسة العقائد والشرائع والاخلاق والعلوم النفسية والاجتماعية على ما عندهم من مصادر اسلامية ، لتقدمت البلاد الاسلامية في المجال المادي دون أن تقع فيما وقعت فيه من فساد العقيدة وانحلال الاخلاق وضعف الشخصية مما زاد في تفكك المجتمع الاسلامي وتخلفه ٠

فالاستعمار الفكري الذي توغل في بلاد المسلمين وكان له أثره الكبير فيها كان اذاً أخطر من الاستعمار العسكري ٠ لان الاستعمار العسكري مكشوف واضح لكل ذي عينين وهو يحمل في طبيعته كراهيته ويدفع الامة المستعمرة بما فطر الانسان عليه من حب للحرية والكرامة الى أن تحاربه وتحاول التخلص منه ٠

لذلك لم يستطع الاستعمار العسكري أن يدوم طويلا في بلاد المسلمين لان الاسلام بما يغرسه في نفوس المسلمين من روح الجهاد وحب الشهادة في سبيل الله وبما

يزرعه في أذهان المسلمين من أن المشركين نجس وأنه يحرم على المسلم أن يخضع لحكم كافر وأن عليه أن يجاهده ويقضي عليه ما وجد الى ذلك سبيلا · كل هذا كان كافيا في أن لا يمكن للمستعمرين ولا يديمهم طويلا في بلاد المسلمين ·

اذا كان هذا شأن الاستعمار فان الاستعمار الفكري يختلف كثيرا عنه فهو كالشرك الخفي اخفى من دبيب النمل وهو أشد ايذاء وفتكا بأبناء البلاد المستعمرة لانه يجعل من أبناء البلاد أعوانا للمستعمرين دون أن يشعروا بجريمتهم وهم بدورهم أشد جرأة على هدم شخصية الامة وتحطيم بنيانها من المستعمرين الغرباء ·

وقد استطاع أعداء الاسلام على يد تلامذتهم الفكريين أن يحطموا وحدة العالم الاسلامي ويهدموا بنيان أخلاقه وعقيدته · فاذا الروح القومية تجعل المسلمين دويلات يسهل على المستعمرين اقتسامها واذا تحرر المرأة من حيائها وتحرر الرجل من أخلاقه يهدم في المسلمين تماسكهم ويميت روح الجهاد في نفوسهم فيميلون الى التخنث والاستمتاع بالدنيا وشهواتها ، واذا باحترام المسلمين للغربيين والشعور بالنقص أمامهم وأمام حضارتهم الزائفة يجعل من المسلمين تلامذة متواضعين يقفون كالمتسولين يأخذون كل ما تجود به فضلات موائد المستعمرين من أفكار هدامة وفلسفات منحرفة وأنظمة مخالفة لطبيعة البلاد الاسلامية ·

ويقف المسلمون المخلصون متألمين بينما يبيت المستعمرون الخبثاء ناعمي البال وقد حمل عنهم بعض المسلمين الاغبياء التهديد والتخريب وكفوهم مؤونة الحرب ·

وهكذا نرى أن استعمار أفكار الامة أخطر من استعمار بلادها ومرافقها العامة وأن الدول الاجنبية مهما ملكت من طاقات جبارة لا تملك أن تخطط للمسلمين وتقودهم وفق مصلحتها بشكل أفضل مما يقوم به العملاء المنحرفون من خدمة لهذه الدول الاجنبية والعمل في مخططاتها ·

ولا يفوتني أن أنبه الى أنني لا أرى أن حالة المسلمين قبل احتكاكهم بالغرب وتأثرهم به كانت حالة مرضية · لا فقد كانت أوضاعهم سيئة · ولكن هذا العالم الاسلامي الذى صحا على أصوات مدافع الغربيين تدك حصونه وتقتل أبناءه كان عليه أن يتلمس طريقه الصحيح ويبني قوته على أساس متين ويقتبس من الغرب ما ينفعه ويهجر ما يضره ولكنه لم يفعل بل تخبط في مسيرته وانحرف في اتجاهه حتى وصل الى حالة من الضعف مزرية ·

رب يوم بكيت فيه فلما

صرت في غيره بكيت عليه

ولكن الفرصة لم تفتنا فبعد أن تحررت معظم أقطار المسلمين من الاستعمار العسكري ما علينا الا أن نعمل لنحرر نفوس المسلمين مما علق بها من آثار الاستعمار الفكري وهذه مصادر الشريعة لا تزال بين أيدينا خالصة من كل تحريف · وما وصلنا اليه من فوضى فكرية كاف لان يعيدنا الى ديننا تائبين · « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » ·



يظن بعض الجامعيين خطأ أن فترة التحصيل معناها الانقطاع التام عن التبليغ والتفرغ الكلي لاستيعاب الدروس وهضم المقرر ، وأما التبليغ فمهمة تنتظر الجامعي يوم يتخرج ويحمل المؤهلات التي ترشحه للقيام بالمهمة الجديدة ٠

وفي هذه الفكرة الخاطئة خطر كبير ومحقق على دور الطالب في الدعوة والتبليغ وشل كبير لنشاطه ، واخماد لدفقة الحياة في عروقه واطفاء لجذوة النور في مرحلته التي تعتبر ربيع حياته كلها ، وكيف لا وهي مرحلة الشباب الدافقة بالخير والحركة ، واذا كان في هذه الفكرة صرف الطالب عن مهمته في الحياة فالمنتظر من الطالب الواعي المدرك لمركزه في هذا الوجود ولدوره في الحياة أن يبادر الى طرح هذه الفكرة جانبا والالتحاق فورا بركب المجاهدين من جميع المسلمين العاملين على فهم الدين والعمل به ثم تبليغه وهذه النقاط الثلاث الاخيرة هي في الحقيقة محور حياة كل مسلم سواء كان عاميا أو جامعيا ، ولكن الذى يقدر عليه الجامعي من ذلك لا يقدر عليه من سواه ٠

ولتوضيح هذه الفكرة توضيحا اكثر وعرضها عرضا محددا دقيقا لابد من التركيز ووضع النقاط على الحروف كما يقال ، ووضع برنامج بارز المعالم يمكن لكل من يبتغي الخير لنفسه وأمته والانسانية أن يلتزمه ٠

لاشك في أن التحصيل واستيعاب الدروس هي المهمة الاولى في حياة الطالب والتي وقف عليها الجزء الاعظم من حياته ولان الطالب الذي يخفق في مهمته الاولى جدير أن يخفق فيما يليها من المهمات من باب أولى ، ولكن هذه المهمة ليست كل شيء في حياة الطالب واذا كان ذلك كذلك ، فما هي الجوانب الاخرى غير الدراسية التي يجب ان يلعب فيها الطالب دوره .

هنالك حقائق اساسية في حياة كل مسلم ينبغي أن تتوفر وخاصة في الطالب المسلم ذلك الانسان الواعي المتعلم المنظم في تفكيره وسلوكه ، وأولى هذه الحقائق المبادرة الى التوبة الى الله من جميع الكبائر والصغائر وغسل القلب من كل درن لحق به وتنقية النفس من كل ران تراكم عليها، لان القلب المظلم لايمكنه ان ينير الطريق امام الاخرين ، ولان النفس العاصية والمصرة على عصيانها لا يمكنها ان تردع الاخرين عن المعصية ، ومن يرى القذى في عين أخيه فلير الخشبة في عينه ، ولا يستقيم الظل والعود أعوج ، ثانيا : أخلاص النية لله تعالى في كل عمل .

والاخلاص هو الركن الاعظم في جميع الاعمال وهو الاساس الذي يتقبل الله به العمل ، وان أمثال الجبال من الاعمال لا تزن عند الله حبة خردل مالم يكن أساسها التجرد لله ، ثالثا : استغلال الوقت بكل جزئياته في الصالح النافع من الاعمال ، وعند هذا تنتهي حكمة الحكماء والوقت هو الحياة ، وقد بخس الوقت كثيرا جدا من قال : الوقت من ذهب وهذا منطق عباد الذهب والمادة وأما منطق عباد الله فالوقت في نظرهم اسمى من ذلك وأهم وهو الذي يتوصل به الى جوار الله والنظرالى وجهه الكريم والتقلب في جنات النعيم ، ومن أروع ما قيل في اظهار قيمةالوقت ما قاله الحسن البصرى رحمه : ياأبن آدم انما أنت أيام فاذا ذهب يوم ذهب بعضك .

رابعا : استدامة ذكر الله تبارك وتعالى في السر والعلن والليل والنهار ورأس ذلك تلاوة كتاب الله تعالى فهو أفضل الذكر . ويتاكد من الذكر ما كان موقوتا باوقات معينة كاذكار الصباح والمساء وسائر أحوال الانسان ، والذكر به حياة القلوب والارواح وهوماؤها ونماؤها والقلب الغافل عن ذكرالله قلب مظلم ميت واللسان الذي لا يكون رطبا بذكر الله لسان محبوس عن الخير مطلق في اللغو الفارغ ومالا طائل تحته ولابد فيهذا المجال من تحصيل بعض كتب الاذكار التي تكفلت ببيان اذكار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أحيانه ، وأفضل هذه الكتب في نظري كتاب تحفة الذاكرين بشرح عدة الحصن الحصين، الاصل لابن الجزري والشرح للشوكاني رحمهما الله وكذلك كتاب الاذكار للامام النووي وقد قيل فيه بع الدار واشتر الاذكار .

خامسا ـ الاتصال الوثيق الدائم بالتراث الاسلامي قديمه وحديثه ، يتطلب هذا تحديد عيون الكتب من كل فن ، من المكتبة الاسلامية الزاخرة فلابد من الرجوع الى الامهات ولابد من الرجوع الى الثمرات الجديدة التي نتجت من تلك الامهات من كتب الثقافة الاسلامية

التي تعتبر ترجمة للاسلام الى لغة العصر ومحاولة مباركة لاخضاع هذا العصر لفكرة الاسلام ونظامه ، وأما تحديد هذه الكتب من القديم والجديد فله مجال اخر غير هذا .
سادسا : ادراك الواقع الذي يعيشه الطالب والاحاطة قدر الامكان بوقائع الحياة ومشاكل العصر ، والعلم بالتيارات الفكرية التي تتقاسم العالم وتتنازعه ، وماهي الاتجاهات الجديدة للشعوب والامم ، وما موقف الاسلام من كل ذلك ، وما هو دور الطالب ازاء كل ذلك ، ان الحركة الطلابية في العالم تلعب دورها الكبير والخطير في توجيه السياسات وتبني الشعارات وقيادة التيارات المختلفة وهي وان كانت في معظمها تحت تأثير وسيطرة اعوان الشر ودعاة الكفر والضلال ، ولكنها على أي حال قوة جبارة وقادرة على فعل الكثير اذا ما تسلمتها الايدي النظيفة المنداة بالوضوء .

والطالب المسلم له دوره القيادي في هذه الحركة لانه صاحب عقيدة وصاحب منهج وصاحب ماض مشرق مجيد يشهد بجلال تلك العقيدة وروعة ذلك المنهج (المجلات والصحف) ومن خلال ادراك الطالب لواقعه ، ومشاكل بيئته ومعضلات عصره يستطيع ان يلعب دوره في مقاومة جميع المنكرات والضلالات التي تواجهه والتي لا تتلاءم مع عقيدته وفكرته ونظرته للحياة ، وهو الذي يحدد بعد ذلك الزمان والمكان والاسلوب الذي تقتضيه الحالة مع مراعاة « ان الله يعطي بالرفق مالا يعطي بغيره .. وما يكون الرفق في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شأنه . ومن يحرم الرفق يحر الخير كله .

وبعد هذا كله تأتي المرحلة السابقة والاخيرة والتي تضع جميع المراحل السابقة حيز التنفيذ وتخرجها من عالم النظريات والمثل الى عالم الحس والواقع الا وهو الالتقاء على كلمة الله ، والتعاون على تنفيذ أوامر الله ، والاعتصام بحبل الله وتجمع المسلمين الصالحين الصادقين افرادا وشعوبا وحكومات على دين الله القويم وصراطه المستقيم ، الامر الذي يتوقف عليه اكثر من غيره استعادة المسلمين لكل مجد وعز فقدوه ، وبدون التعاون والالتقاء لو عاد كل مسلم وليا يمشي على الماء ويطير في الهواء لما نفع المسلمين شيئا ، وما أوسع مجال التعارف والالتقاء أمام طالب الجامعة الاسلامية التي تعتبر قبلة المسلمين ومنهلهم العذب الزلال لتحصيل العلم الخالص من كل شائبة ، وهي تضم بين جدرانها أفلاذ اكباد العالم والنخبة الخيرة من شبابه .

تتألف الديكتاتورية من أصنام .. والديمقراطية من عبدة أصنام والشيوعية من أصنام تقضي وقتها في تحطيم غيرها من الاصنام .

« برنارد شو »



للشيخ إبراهيم السلقيني ـ المدرس في الجامعة

ما أحوج العالم اليوم في اصطراعه واضطرابه ، وبلبلته ، واعوجاج خطاه ، وحيرة قادته ، وثورة شعوبه ، الى قبس من نور الاسلام الخالد ، يبدد به الظلمة ، ويبصره عواقب هذا النضال الذي يوشك أن يعيد المأساة ويذهب من جديد ، بما ادخره من أخضرويابس ، ونفس ، ونفيس ، ويلقي بها كلها طعمة لنيران الحقد والانتقام والطمع والهوى ٠

وما أحوجنا في مشكلاتنا الاجتماعية التي تنعقد يوما بعد يوم ويأخذ بعضها برقاب بعض ، ويتسع خرقها على الراقع الى أن نسمع كلمة الاسلام فيها ، لنتبين وجه الصواب في علاجها، وسلامة المباديء التي ترد اليها الحلول القويمة مع رعاية الظروف وما استجد في الحياة من مطالب ٠

فلنعالج بالقوة التي اضفاها الاسلام على الروح فمكن لها ، وجعل لها الغلبة على نزوات المادة ، دون أن يقل من شأن هذه المادة ما دامت تؤتى من وجهها ، وتصرف في مصارفها الصحيحة ، ولنعالج حالنا بوسائل الاسلام في مكافحة الآفات الاجتماعية التي تهدد كياننا ، وتقوض أركان نهضتنا ٠

وما أحوجنا لتعرف وسائل الاسلام في دعم الاسرة ، والاحاطة بقدر ما حبا به هذه الخلية الحية في جسم الامة وما وفر لها من أسباب الرخاء والاستقرار ، وما جنبها من عوامل الشقاء والانحلال ٠

وما أحوجنا الى تعرف وسائل الاسلام في طرائق المعاملات وكيف حض على احترام العهود والعقود ، وكيف نظم البر ودعا اليه ، وجعله أقرب القربات الى الله تعالى ٠

وما أحوجنا ان نعرف كيف أيدت أحدث النظريات الحديثة في التربية والطب والاجتماع نظرة الاسلام الثاقبة في تربية الجسم والعقل والخلق ، وما حرم من المتاع صونا للروح والجسد من آفة الانحلال والمرض ،

وما أحل منه رغبة في تصفية الذوق وتهذيب النفس واذكاء الشعور الطيب ، وما حرم من عبث ليجعل النفوس بمنجاة عن الاسفاف والفسوق ، واللهو الفارغ ، ومغريات الشهوات الدنية ٠

لقد تناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان في جميع أحواله ، تناولته غنيا ففرضت في أمواله حقا لطائفة من المجتمع (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فرض الاسلام على الاغنياء الزكاة ، واوجب عليهم بذل المال أيضا في ميادين ومناسبات أخرى : كصدقة الفطر ، وكفارة اليمين ، وغيرها من الكفارات ، وندب الى الانفاق في سائر وجوه البر في آيات أخرى (وانفقوا من طيبات ما رزقناكم) مما يكفل انعاش الفقراء وهناءهم ورفاهيتهم، ودعت الى التلطف في ايصال الصدقات واستحسنت أن يكون في خفية حتى لا يجرح من شعور الفقير ولا ينال من كرامته وفي القرآن الكريم : (ان تبدوا الصدقات فنعماهي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم) ٠

لهذا التشريع غايته السامية فهو الى أنه تعاون بين الغني والفقير يسد من حاجة الفقير ويخفف عنه مرارة الحرمان وهو بالتالي اصلاح لحال المجتمع من الانهيار وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان عاملا وصاحب عمل ، وفلاحا وصاحب أرض ، وموظفا ومستخدما ، ورئيسا ومرؤوسا ، فدعت الجميع الى اتقان العمل والوفاء والاخلاص والامانة وتجنب الخيانة والغش وعدت الغاش والخائن شاذا عن الجماعة الاسلامية ، كما كرهت الشريعة أن يخلد الانسان الى البطالة ودعت الى العمل وألحت في الدعوة وفي الحديث (لان يأخذ أحدكم حبلة فيحتطب خير من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه) ٠

وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان جاهلا ففرضت عليه أن يتعلم من العلم ما يحتاج اليه في شؤون دينه ودنياه ، وتناولته عالما ففتحت له أبواب العلم علىمصارعها ليعرف أسرار الله في خلقه وليستنبط من هذه الاسرار المبادىء العلمية الصحيحة التي تسهل له سبل العيش وترفه عليه وسائل الحياة ، وأغرته بالاستزادة من العلم (وقل رب زدني علما) ، (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان في بيعه وشرائه وفي مطعمه وملبسه وحديثه وحركاته وسكناته ، ووضعت له فيها جميعا أسمى مبادىء اللياقة والذوق ، وهكذا لم يترك الاسلام شاردة ولا واردة الا تعهدها ووضعها بحيث تكفل سعادة الانسان وهناءه ، فالصلاة مثلا حيث يقف العبد أمام رب العالمين يناجيه ، فبين الفينة والفينة مجبور على أن يتذكر أن له ربا يراقبه على حركاته وسكناته ، يراقبه على أعماله صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها (وهو معكم اينما كنتم) فكيف يكذب ؟ أم كيف يسرق ؟ أم كيف يخون ؟ أم كيف يغش ؟ أم كيف يتغافل عن الواجب الملقى على عاتقه ؟ ٠ وهكذا فالصلاة وحدها جعلت من الانسان ملكا من

الملائكة (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ناهيك عن المساواة التي في الصلاة حيث عجزت عنها أعظم النظم الحديثة فيسجد الغني والفقير ، والعظيم والحقير والكبير والصغير والجندي الى جانب القائد ليس هناك رأس مرتفع على رأس بل كلها خاضعة لله وحده ويقفون بجانب بعضهم ليس هنالك أمكنة مخصصة لاناس دون أناس (من لا يخضع للخالق يخضع لاحقر مخلوقاته ، ومن يخضع للخالق تتلاشى في عينه قدرة المخلوقات) ·

فهذا عرض موجز لبعض تعاليم الاسلام في بعض شؤون الحياة ، وليس من المستطاع عرض كل ما احتوته الشريعة الاسلامية في هذه النواحي وفي غيرها ولكن من المستطاع أن نقول انها كلها على هذا النمط من السمو ، وانها تهدف الى اسعاد الفرد والمجتمع ، وتوفير حياة الامن والاستقرار للبشرية عامة وانها أسس صالحة لارقى مدنية تتطلع اليها الانسانية ·

وقد يقول قائل اذا كانت تعاليم الاسلام كافية في اصلاح البشرية وشفائها فلماذا نرى اثرها قد تخلف عنها ؟ ولهؤلاء اقول : ليس العيب عيب الشريعة ، ولكن الوزر كل الوزر على الذين انحرفوا عنها وعادوها وظنوا جهلا منهم انها تقف بعيدا عن مقتضيات الرقي الصحيح ومع ذلك لا زالوا يتسمون باسماء اسلامية ويحسبون في عداد المسلمين ومثل الشريعة الاسلامية للبشر مثل الدواء الشافي يصفه الطبيب الماهر للمريض ولكن المريض لا يتعاطاه تهاونا منه ، فتشتد علته ، ويمتد مرضه ، فلا يكون العيب اذن عيب الطبيب ، ولا عيب الدواء ، ولكن العيب كله عيب المريض المتهاون في تعاطي الدواء ·

ويزداد الامر وضوحا لهؤلاء أن نذكرهم بحال الامة الاسلامية في صدر الاسلام وما بلغته من مجد ، وما بهرت به العالم من نهوض علمي واجتماعي في زمن وجيز لا يزال مثار عجب العلماء والفلاسفة ، ومحل بحثهم ، وليس له من سر في الحقيقة الا أن اولئك المسلمين السابقين أخلصوا لدينهم ، وأخذوا بأحكامه وآدابه بجد وايمان ، فقادهم الى مواطن المجد، وأنزلتهم منازل السيادة والعز · (قد جاءكم من الله نور ، وكتاب معين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم) ·

الشباب .. ومستقبل الإسلام

للشيخ أبي بكر جابر الجزائري - المدرس في الجامعة

ان الشباب هو الجيل الوارث ،وهو في كل أمة مصدر قوتها ، وعنوان مجدها ، وصمام حياتها ، وعليه مدارمستقبلها · فان كان شباب الامة واعيا مدركا لمسؤولياته ، مضطلعا باعبـــاءرسالته ، صالحا جسما وروحا ، قويا بنية وعقيدة ، كان جديرا أن يحقق لامتهكل ما تصبو اليه من خير وسعادة ، ومجد وسيادة · وان كان الشباب جاهلاغير مدرك لمسؤولياته ، ولا مستـــعد للنهوض باعباء رسالته في الاصلاح ،والبناء والتعمر ، كان أحرى بتلك الامة التي هذا شبابها أن تضيع حياتهـــا ،وتخسر مستقبلها ، وتقتل في نفســـها آمالها وأحلامها في العزة والكرامـــة ،والمجد والسيادة ·

ان هذه حقيقة علمية لا تـــكاد تخطيء ، وسنة كونية لا يرجى أن تتخلف ، وعليه ــ وأمة الاســـلام اليوم تتطلع الى مستقبل تسترد فيه مجدها وكرامتها ، وتسترجع قيادتها وسيادتها ، وتعيد فيه الى العـــالم الانساني ما فقد من خير وهداية ، وما خسر من سعادة وصلاح ·

فان عليها أن تعي هذه الحقيقة ، وتتفهم هذه السنة ، وتجعل سلمهـا الوحيد الذي تريد ان ترقى به الى امجادها هو شبابها ، وحينئـــذ فلتنظر في شبابها نظرة جد وحـــزم لترى في أي شيء هو ، وعلى أي مستوى من مستويات القوة والصلاح فان وجدته الشباب المدرك الواعي ، والقوي العصامي الذي لا يبارى في طموحه ، ولا يجارى في سمو روحه

شعاره حب الكفاح ، والرغبـــة الصادقة في الاصلاح ، هدفه الخير وغايته الشرف ، أطمأنت عندئذ الى مستقبلها السعيد ، والى غدهاالمشرق القريب · وان وجدته شبابا خائــر القوى ، فاقد العزيمة ، ضعيـــف الارادة ، تتقاسمه التيارات الجارفة وتتنازعه المباديء الفاســـدة ، والافكار المنحرفة ، فاقـــد الوعي ، محروم التفكير الصالح يعيش بـلا هدف ، ويحيا بلا غاية ، هـــو الى اليأس أقرب منه الى الامل ، والى الاماني الكاذبة ادنى منه الى الآمال الصادقة ، وجب عليها ان تفكر في جد وبسرعة في اصلاح شبابها الذي هو وارث حياتها ، وعدة مستقبلها ، وقوام قوتها ، ومفتاح سعادتهـــا ، لتجعله ــ باذن الله ــ في مستـــوى المسؤولية ، وعلى قدر المهمة التي

تعلقها عليه ، وتنيطها به ٠

وان قيل : فما هو طريق اصلاح هذا الشباب المسلم ولم لا تسهم ايها الكاتب في بيان هذا الطريق ؟

فجوابي : **اني مع اعترافي بالعجز عن وضع خطة ناجحة لاصـــــلاح الشباب المسلم ، أو توضيح طريـــق معين لذلك فاني لا أبخل بجهد المقل و احرم نفسي شرف الاســـــهام والمشاركة في وضع خطة لابـــد ان توضع ، وبيان طريق لابد ان يبـــين اذ هو من ضروريات بقاء هذه الامة المسلمة ، ووصولها الى غاياتهـــا وأهدافها في العزة والكرامة والمجـد والسيادة ٠**

فلذا أتقدم الى الذين يعنيهم شان امة الاسلام ويهمهم أمر بقائهـــا وسعادتها باقتراح يتمثل في الفـكرة التالية وهي انشاء منظمة للشبـــاب المسلم تديرها فئة مؤمنة من المفكرين ذوي الكفاءة والاخلاص ، يكــون مقرها الدائم المدينة المنورة حيـــث ترعاها الحكومة المسلمة ، ويدعمها حامي الحرمين الشريفين ٠

ومن المدينة منطلق الهداية الاولى ومصدر الالهام للاسلام ، تنطلـــق دعوة الاصلاح للشباب تعاليم نافعة وتوجيهات صالحة، وارشادات هادية وخطط للعمل والسلوك محكمة صائبة يحملها فتيان الايمان ورسل الاسلام والسلام الى كل بلد فيه للاســــلام شباب ، وللمسلمين آمال عذاب ، في مستقبل طاهر زاهر ، وحياة شريفة سعيدة ، **حيث تتلقى تلك الرسالــــة ايد قوية مؤمنة ، وتعيها قلـــوب طاهرة نقية ، فتجعل لها في كـــل مدينة قاهرة ، وقرية ظاهـــرة دارا كدار الارقم ابن أبي الارقم ٠ حيث يتجمع المؤمنون ، وينطلق الهــداة المصلحون ٠**

وماهي الا أزمنة محدودة ، ان لم تكن أياما معدودة واذا المسلمون قد تلاقت على الايمان والحب قلوبهم ٠٠ وتعارفت على البر والتقـــوى نفوسهم ٠ أمرهم واحد في دينــــهم ودنياهم ، وهم يد واحدة على مــن سواهم عزة قعساء وراية تناطـــح الجوزاء ٠

دعاة ينشرون اروقة الرحمـــة والعدل ، على كل البشر ، وهـــداة يبذلون المعروف والخير لـــكل ابيض واصفر ٠

الإيمان المنقذ

للشيخ صالح رضا - المدرس في الجامعة

وتتلاطم الامواج ، وتعلو حتى تغطي كل شيء في هذه الدنيا ، فمن لم تغرقه اصابته برشاشها ، ومن لم تجرفه مزقت شيئا في ثيابه ، وينظر المسلم الى هذا الفساد الشائع فيحار ماذا يعمل ؟! وينظر الى السبل التي تؤديه الى السلامة ، وتوصله الى بر الامان ٠٠ فتتلاشى جميع هذه السبل امام الواقع المر والحقيقة الماثلة ، ولا يبقى أمامه الا الصراط الذي اختاره الله لهذه البشرية ٠ ألا وهو الايمان ٠

نعم ٠٠ الايمان هو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية ، وهداية الانسانية في متاهات هذه الحياة وظلمات هذا الفساد ٠٠ والايمان المقصود هنا الايمان الكامل الذى تظهر اثاره على صاحبه ، الايمان الذى تغلغل في القلب حتى اذاق صاحبه حلاوته ، الايمان الذى كان زرعه الحب وثمرته الايثار والبذل والفداء ، الايمان الذى شع نوره في الروح حتى ابرزت الجوارح كل اعمالها من وحيه ، فصدرت الاعمال وعليها نوره الساطع ، وبريقه المشرق وغدا اللسان يحكى ايمان الفؤاد فيغزو بكلامه الافئدة ، وتصغى اليه القلوب لتكرع من بحره الصافى ، الماء السلسل الشافى ، الايمان الذى تتمثله فئة من الناس ثم تحمله الى الكون كله ، فتدعوهم اليه بقولها وفعلها واخلاقها ٠

انه الايمان الذى نحتاج في تيار الدنيا الجارف ، الايمان الذى له نعمل لنعلي كلمة الحق ، ولتنزوى أمامه دولة الباطل ، الايمان الذى يقض مضاجع الباطل ، ويفرق له الطواغيت ، ويقلق لوجوده الكفر ٠٠ فيحيك الحبائل والشباك لصيد اصحابه ، فتكون تلك الشباك والحبائل مدعاة لاظهار هذا الايمان وسببا لثبات اصحابه ، وتقوية لحامليه ، وامثلة تحتذى من بعدهم ٠

والدعوة التى تسير في الطريق المستقيم ، والخط الصحيح هى التى تقدم لنا صورا كثيرة ، وامثلة عديدة يحمل اصحابها هذا الايمان ، وينطلقون للحق دعاة لا يثنيهم عن دعوتهم باطل ، ولا يوقفهم عن سيرهم مشاغب ، ولا يحرفهم عن سبيلهم سياسة ، ولا يردهم عن مقصدهم غرض قريب ، وأمل عاجل ، بل كل هذه الدنيا وما فيها في ناظريهم سراب خادع ، ومتاع قليل ، وظل زائل ٠

وللناظر في تاريخ الانسانية ان يقص علينا روائع القصص عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ٠٠ وتلامذتهم تحكى ايمانهم الثابت ، ويقينهم الراسخ ٠

ويمثل التاريخ الاسلامى السجل الحافل لهذه الصور الرائعة التى تنم عن ايمان صادق يقف أمام الطغاة والظالمين وقفة العزة والكبرياء ، وما الفتوح التى رأيناها فيالشرق والمغرب الا الصورة الكبيرة لهذا الايمان ، فقد وقف المسلمون وهم اقل عددا ، وافقر عتادا أمام الجيوش الجرارة التى تفوقهم في الجند والسلاح ، وغلبوهم بقوة الايمان وثبات يقينهم ·· وعزمهم الاكيد لاحقاق الحق وابطال الباطل · وأما الامثلة الخاصة والقصص الفردية فهى اكثر من ان تحصى وأعظم من ان توصف ، واذكر أمثلة لذلك من حياة الصحابة رضى الله عنهم ·

فهذا ابو بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ آمن في منزله ، مع أهله واولاده يأتيه الخبر بان قريشا تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فلا يلبث ان يمضى خارج منزله ليقابل قريشا كلها ، وهو فريد وحيد يقدم غير هياب ولا خائف ، ويقف أمام هذه الجموع المتكاثفة ليقول لهم : « اتقتلون رجلا يقول ربى الله » ولا يكتفى بالكلام ، بل يحاول بكل ما آتاه الله من قوة ليدفع القوم عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفعلا يستطيع ان ينقذ النبى صلى الله عليه وسلم من بين ايديهم، ولكن الفداء هو نفسه ، فتتحول قريش الى ابى بكر لتنزل به ما كانت تنزله بمحمد صلى الله عليه وسلم ــ وما تركوه الا وهو على الارض مقطوع احدى ضفيرتيه ·· والدم ينزف من وجهه حتى يغطيه فلا يدرى أنفه من وجهه ·

هذه صورة من صور الايمان الذى نفقد ، والذى نريد ، انه الايمان الذى دفع صاحبه لان يؤثر التعب على الراحة ، والضرب على الامن ، والموت على الحياة ·· ويحمل ابو بكر الى منزله وهو مغمى عليه لا يدرى ما حوله ، والناس لا يشكون في موته ، ولكن الله عز وجل ــ لم يكتب عليه الموت بعد فيفتح عينيه وتتحرك شفتاه ·· ليسمع التاريخ بماذا يتكلم هذا الرجل ! هل يريد ماء ؟ هل يريد راحة ؟ لا · لا هذا ولا ذاك أنه يقول « ماذا فعل بمحمد » انه سؤال الفؤاد المشبع بالايمان ، سؤال العالم بأن رسالة الاسلام لم تتم بعد ، وتمامها موقوف على بقاء هذا النبى ــ فاما هو فرجل من الرجال ، فخوفه اذا كان على الاسلام على الايمان الذى لا يمكن ان يتم اذا استطاع المشركون ان ينالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ

وهذا عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ على صغر قامته ، وضعف جسمه ، وقلة عشيرته في قومه ، يطلب ان يكون الذى يسمع قريشا القران الكريم، والاسلام حينئذضعيف والمسلمون آنئذ يسامون من العذاب اشده ، ويمضى وحيدا الى الكعبة عزيزا بعزة الاسلام ، وينطلق لسانه بتلاوة كتاب الله تعالى ، فما يكون نصيبه الا ان يقع مغشيا عليه من الضرب والايذاء ·· فليندم على فعله اذا ، وليصمم على ان لا يعود الى مثل ذلك ·· لان الندم عن الحق ليس من صفات المؤمن بل يدعوه ايمانه الثابت الراسخ ليكون مرة ثانية صوت الاسلام المدوي في الكعبة بكتاب الله وآياته ليغيظ الكفار ·

صورة شاهدة على تقديم رضا الله سبحانه على كل شيء في الوجود

قصص تعبر لنا عن سر انتشـــار هذا الاسلام هذا الانتشار الواسع ، الذى مـــا عرف التاريخ اسرع منه قصص من اراد المزيد منها فليستنطق التاريخ عن امثلة الايمان ، وخاصة قصص الفتوحـــات الاولى حيث غنم الجنود الكنوز ، ومـــع ذلك لـــم تمتد ايديهم الى شيء منها ، وتصل بتمامها سالمة الى خليفة المسلمين ٠٠

انه الايمان وراء هـــذا كله ٠٠ الايمان بالله وحده المـــرقيب على الانسان الحسيب على اعماله ٠

فالى الله تعالى ـ نجأر بالدعاء لنكون من اولئك الذين طلقوا الدنيا وارادو الاخرة ، وقدمو كـل مـــا يملكون في سبيل الله وحده ، وكانو صورة للايمان الكامل الذى يصـــفه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « ثلاث من كن فيه وجـــد حلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وان يحـــب المرء لايحبه الا الله وان يكره أن يعود الفكر كما يكره ان يقذف في النـــار »

مثل رجل بين يدي المنصور ،ورمى بابرة فغرزت في الحائط ، ثـم أخذ يرمي واحدة بعد الأخـــرى ،فكانت كل ابرة تدخل في ثقب سواها ، حتى بلغ عدد الابر خمسين ، فاعجب المنصورية ، وأمر له بمائة دينـــار ، وحكم عليه بمائة جلدة ٠

فارتاع الرجل ، وسأل عن السبب فقال له المنصور : أما الدنانـــير فلبراعتك ، وأما المجلدات فلاضاعتك الوقت فيما لا ينفع ٠

مشكلات الطلاب الجامعيين وحلها على ضوء الإسلام

للشيخ عطية سالم - القاضي في المدينة

ثالثا : التوجية الخارجي ·

وهو تدخل الحكومة او تاثير السياسة أو أي شخصية غير تعليمية فان ذلك يؤدى الى تغيير اتجاه سير التعليم الجامعي ويحيد بالجامعات عن الغاية المرجوة ويجعلها تسير وفق رغبات اصحابه · وهكذا الجامعات تصنع رجالا أو على الاصح تصنع افكارا وفق ارادة من يوجهونها وقد كشف عن هذا المبدأ قديما نابليون في خطاب له قال : (لن يكون استقرار سياسي الا بتحديد أغراض التعليم تحديدا لا شك فيه ، فحيث لا يعرف الناس ان كان التعليم يرمي الى أن يخلق منهم جمهوريين أو ملوكيين ، نصارى او كافرين لا توجد جامعة جديرة بهذا الاسم) ·

اذن فالجامعة في نظره مصنع افكار حسب اتجاه الدولة ولا تملك حق التوجيه أو الابتكار وفي هذا سلب القيادة عنها اللهم الا في التعليم المهني كالطب والهندسة والزراعة لان في ذلك رفعا لمستوى البلد وكسبا ادبيا في المجال الدولي وكسبا ماديا في الاسواق التجارية العالمية ، ولعل مناهج الدراسة في الجامعات الروسية تشير الى حقيقة هذا القول بل ان موقف بعض الدول من منظمة اليونسكو يؤيد هذه النظرية ·

ومشكلة هذا التحيد العلمي تعطي لونا خاصا من المنهج من جهات :

١ ـ الزام الطالب بما تريده الجهة الموجهة وتختاره واغفال ارادة الطالب واختياره ومن هنا تسد أبواب حرية الفكر ويفوت استقلال الرغبات وبالتالي تموت الملكات ، ويصبح الطالب قالبا للون خاص ، واتجاه معين · فاذا جاءت حكومة أخرى أو غيرت الامة سياستها أصبح

الطالب بين احد امرين : امـــا ان يصبغ بصبغة اخرى ويصب في قالب آخر وفق السياسة الجديدة ومــن ثم يكفر بالمنهج في الماضي ٠ واما ان يظل على ما كان عليه فيصطـــدم بالمستقبل ومن ثم تفقد الجـــامعة كيانها ويضيع عليها مركزها وتعجز عن اثبات وجودها بشخصية مستقلة

ولعل موقف بعض الجامعات مـن بعض القضايا كان سببا في انصراف الناس عن الثقة كل الثقة بها ٠

٢ ـ عزل تلك الجامعة اي الموجهة عن محيط الجامعات الاخرى حيث لا يمكن تبادل ثقافي معها لا في الكتب ولا في المحاضرات ولا في الاساتذة اللهم ما كان منها وفق اتجاهها ٠ ولا يتأتى هذا الاتفاق الا في النواحي الصناعية الصرفة لان الانتـــاج الصناعي مهما يكن ، ابتداء مــن المواد الخام الى قطع الاستهلاك لا يحمل فكرة ولا يعرف مبدأ وغايـــة ما فيه انما هو تنمية للدخل القومي ٠٠ أما سياسة الامة او تاريخها أو آدابها او اخلاقها او دينها فـــلا دخل له في شيء من ذلك ٠ ولهذا فان الجامعات الروسية يمكنها التبـادل الثقافي مع جامعات العالم في مجال الصناعة والاختراع أما المجـــالات الفكرية والدينية والسياسة ٠٠ اخ فلا اللهم الافي نطاق النظام الشيوعي فحسب ومثل ذلك الجامعات الاخرى بالنسبة الى المعسكر الروسي ٠ ٠ فهذه مشكلة للجامعة باكملهـــا لا للطلاب فحسب ٠

اما علاج ذلك على ضوء الاسلام: فان أول آية نزلت في الاسلام قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق ٠ اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ٠ عـــلم الانسان مالم يعلم ٠ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استـــغنى ٠ ان الى ربك الرجعى) فجعل القـــراءة والكتابة والعلم كلها باسم الله الذي خلق كل شيء والذي خلق الانسان بالذات من علق ٠

فجعل اتجاه العلم مبدأ وغاية من الله والى الله ٠ أي لا سلطة لانسان ولا لجهة ما في توجيه العلم : (اقرأ باسم ربك ـ ان الى ربك الرجعى)

وفي جعل القراءة باســم الرب اشارة الى اهمية القراءة والتعليـم في التربية المفهومة من الربوبيـة في قوله تعالى باسم ربك ٠

كما جعل صلة الموصول صـــفة الخلق المطلق ثم خلق الانســـان بالذات اشارة الى الانشاء والابتكار والابداع المفهوم من صفة الخـــلق المضمنة لقوله تعالى خلق٠ وفي تكرار طلب القراءة مع وربك الاكرم اشارة الى ان المنهج نعمة ومنة واكرام من الرب الكريم ، ثم يبين وجـــه ذلك الاكرم بقوله : الذي علم بالقلم ٠ وانشأ يفصل ذلك العلم واهميتـــه بقوله تعالى : علم الانسان مالم يعلم ٠٠ ومن هنا كان علم القلم أشـرف العلوم لانه علم الخاصة والقـــادة وحظ الروح والفكر ووسيلة الاصلاح والتوجيه ومهمة الانبياء والمرسلـين والهادي الى الصراط المستقـــيم ومرضاة رب العالمين ٠

اما علم الصناعات فهو مهما كان وسيلة لا غاية انحط او ارتفـــع ٠ ولربما كان سببا للفساد والطغـيان والعلو والتكبر والظلم والطغيان ٠٠

وقد نوه تعالى عن ذلك في نفس الآية بقوله : ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ٠

اذن فعلاج الاسلام لهذه المشكلة (التدخل الخارجي في توجيه الدراسة الجامعية) هو منعه اصالة وترك المنهج يسير حرا طليقا باسم الرب الخالق ومن سبيل كسب العلوم المجهولة التي لم تعلم من قبل وتوجيه الامة الى أقوم سبيل ٠

واذا كانت الصحافة قد انتزعت لقب (صاحب الجلالة) لحريتها ومضيها في سبيلها من غير حيف أو تحيز فالجامعة أحق منها بهذا اللقب أو بما هو أعظم منه فلتلقب صاحبة القيادة أو نحوه لان الصحافة ماهي الا اثر من آثار الجامعة لانها نتاج اقلام الجامعيين ومن دونهم ٠

رابعا : المنهج الجامعي :

من المعلوم ان مناهج الجامعات في كل أمة هي الاساس لتكوينها والصورة لاتجاهها وكل أمة تكيف مناهجها حسب فلسفتها في الحياة ، فمناهج الجامعات في المعسكر الروسي خلافها في جامعات المعسكر الغربي ٠٠ وهي في المعسكرات الشرقية غيرها في الجميع ٠ وهذا واقع الحياة التعليمية في الجهات المختلفة ٠ ولا يمكن لجهة أن تتخلى عن واقع حياتها ٠

ولكننا اذا تطلعنا شرقا وغربا نطلب منهجا قويما بحاجات الانسانية ويكون الانسان الكامل كوحدة متماسكة يسير به في توازن وينهض به في اعتدال لم نجد منهجا سويا يفي بمقصودنا ٠

لانها كلها قد جنحت في مناهجها الى جانب من جوانب هذا الانسان وهو الجانب الذي أحست به ولمسته فآمنت بوجوده وهو الجانب المادي فراحت تعمل لخدمة هذا الجانب من هذه الناحية فرقت الصناعات تسهيلا لمعاشه وطورت الفنون تيسيرا لمسراته وأطلقت من قيود الحرية اشباعا لشهواته فاصبح ياكل ويتمتع ويلهو ويتوسع حتى أعطى هذا الجانب كل متطلباته ٠

بينما اغفل الجانب الاخر من الانسان وهو الجانب الروحي الذي به حياته الحقيقية السعيدة وعليه قوامه ٠ وباغفال هذا الجانب اختل ميزانه وفقد اتزانه وظهر طغيانه ٠

لان الانسان اذا لم يكن له ضمير ينبهه ولا دين يردعه ووجد انطلاقة وراء شهواته وملذاته فلابد من ان يطغى على غيره ليحصل على أكبر قسط لنفسه سيطغى فردا أو جماعة لارضاء شهوة النفس من سلطة وسلطان ٠

والظلم من شيم النفوس فان تجد

ذا عفة فلعلة لا يظلم

والنفس من طبيعتها الشح كما قال تعالى : واحضرت الانفس الشح ٠٠ والشح يحمل على الحرص والحرص يحمل على الانانية وحب الذات وهما يحملان على الاستزادة والاكثار من كل ما تصل اليه اليد ولو طغيانا وبطرا : ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ٠

وهذا كله نتيجة اختلال التوازن بين متطلبات الانسانية من ثقافة متوازية الجانبين : الروح والمادة ٠

ولقد شاهد العالم نتيجة الفلسفة المادية والانطلاق من قيود الحرية : شيوعية حمراء ورأسمالية نكراء التقتا في تسابق ذري مهلك ·

أما الاسلام فلم يفصل بين اجزاء الكائن المترابطة ولم يغفل عوامل الفطرة فزاوج بين جسمه وروحه وعقله وملذاته · فاعطى كل جانب حقه · فساير كل منهما الآخر من غير تقصير ولا طغيان من جانب آخر وقد تقدم قوله تعالى : اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) ·

فأوجد أمة متماسكة كالبنيان المرصوص · كان قادتها هم قادة الدنيا · وساستها ساسة العالم · وعلماؤها هم علماء الدين والدنيا ، خلفت حضارة أنارت العالم شرقا وغربا ·

وتلك آثار حضارتهم في الطب والهندسة والعمران بل والجغرافيا والصناعة كانت أساسا لحضارة الغربيين جميعا ·

فقد وصلوا في القرن الرابع الهجري في ميدان الطب الى الكشف بالتحليل واستخدام البنج · وكانوا أول من نظم الصيدلية وتوسع فيها وظهر فيهم التخصص في الطب وقد اكتشفوا بعض العناصر الكيماوية كالبوتاس والنشادر ونترات الفضة كما استعملوا الترشيح والتقطير والبلورة وقد عرفوا المستشفيات ، فقد بنى الوليد بن عبدالملك «المارستان وعددا من الدور للمرضى وجعل فيها الاطباء واجرى عليهم النفقات والارزاق » وقد كان ابن الهيثم الحسن أبو علي عنوانا على رجال العلم المدني والانشاء والابتكار في القرن الرابع الهجري · فقد درس نواحي الضوء كانعكاسه وانعطافه · الخ ·

وعبد الله البتاني في الفلك والرياضيات ·

وأمية بن ابي الصلت حيث ابتكر فكرة استخراج المراكب في قعر البحر ·· وكذلك في النواحي العسكرية الحديثة فقد كانوا اول من اخترع القنابل عن طريق معرفتهم لتركيب النار اليونانية واستخدموها سنة ١٢٠٥ حين حاصروا الامير يعقوب

واذا كان هناك من مبادىء يونانية او اغريقية او غيرها فانهم بلا شك قد زادوا على ما وصلهم وابتكروا مالم يصلهم كما تقدم من أوليات لهم في الاختراع ·

واذا تأملنا كتاب الله تعالى وهو الدستور السماوي الذي ملك عليهم حواسهم وجوارحهم نجده يشيد بالعلم ويشير الى شتى العلوم ·

فقد لفت الانظار الى الطب عن طريق النظر الى خلق الانسان في قوله تعالى : « وفي انفسكم أفلا تبصرون · مع بيان قدرة الله تعالى على الخلق والابداع في قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر ·

وقد لفت الانظار الى الصناعات في قوله تعالى : « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس · كما وضع أساسا من اسس الصناعة وأصلا من أصول الدقة والاتقان في قوله تعالى « ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد » ·

وقد قال بعض العلماء لقد وضعت آية من كتاب الله تعالى نظرية ثابتة لجميع المخترعات والصناعات وهي قوله تعالى : « انا كل شيء خلقناه بقدر » · فكل موجود صناعي لابد له من مقادير ومقاييس اذا لم تضبط لا يتم وجوده ولو أردنا تطبيقها لوجدناها متمشية من أدنى شيء الى أعظم اختراع كثوب الانسان أو ستارة النافذة ـ وكنظام الذرة منذ اعلن عن اكتشاف الكترونات عام ١٨٩٧ · واستدلوا على ان الذرة المتعادلة لابد ان تكون من جزئين احدهما موجب والاخر سالب ومن شحنتين كل منهما مساوية ومضادة للاخرى ·

وقد اعطى القرآن الكريم للانسان الحق في بذل الوسع واستفراغ الجهد في العمل المادي لتحصيل مصلحته والحفاظ على دينه الذي استخلفه الله به في الارض حيث قال : «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » · ومعلوم ان اعداد القوة ليس في السلاح فحسب بل في كل شيء اليوم من انواع الانتاج من المأكل الى المقتل · وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين حق العمل بمعارفهم الدنيوية حيث لم تتعارض مع الشريعة حيث قال : انتم اعرف بأمر دنياكم ·

وبجانب هذا المنهج الصناعي في الاسلام تلك الكنوز من المكتبات المليئة بالكتل المشحونة من نتاج الفكر من مثل عليا واخلاق مثلى مما بهر العالم شرقا وغربا وجعل سيرة القوم أشد تأثيرا في النفوس من دعوتهم فدخل الناس في دين الله أفواجا فسادت السكينة وعمت الطمأنينة وانتشر السلام في ظل الاسلام وظهرت الفضيلة فاختفت الرذيلة وقضى على الظلم والطغيان بالعدل والاحسان · يقول ابو بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الاول في خطابه الاول :

أقواكم عندي الضعيف حتى اخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه ·

تعجز جامعات اليوم مجتمعة أن توجد مثل هذا المثال للمسلم أو تأتي باحسن من هذا المنهج لسعادة أمة او عدالة حكم ·

هذا هو المنهاج الاسلامي في جملته حفاظ على التراث العزيز عند الامة من دين وخلق الخ تزاوج بين متطلبات هذا الانسان من مادة وروح في توازن واعتدال ·

تربية النفوس على الفضيلة ، انطلاقتهفي كسب العلوم النافعة لاتقف عند حد البعثات العلمية كما في رحلات العلماء وسفر أبي ايوب من المدينة الى لحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم · التخصص في المادة كما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت لتعلم اللغة ليكتب ويقرأ كتبهم

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ·

خامسا : أوقات الفراغ :

لا شك ان الزمن هو أساس رأس مال الانسان في هذه الحياة والطالب الجامعي وغيره يشعر بفراغ في وقته اثناء الدراسة وفي العطلة واذا ترك لنفسه فانه لا يدري كيف يقضيه وبما يشغل وقته بينما يحيط به اسباب شغل الوقت باسباب بعيدة عن مجال الدراسة والتحصيل قريبة من جانب الانحراف والتخلف مع تهيؤ الظروف امامه وتكامل الاسباب عنده ·

ان الشـــباب والفراغ والجـــدة

مفســـدة للمرء أي مفســـدة

فبدافع من غرزته وبقـــــهر من شهواته سينطلق حيث دعاء النفس وملذاتها ومن هنا تنشأ المشكـــلة : لديه معلومات تتطلب ماينميها وامامه ملهيات عظم داعيـــــها · ولعـــل لهذه المشكلة صلة وثيقة بمشكلـــة أخرى وهي نظرة الكثيـــــرين الى التعليم على انه وسيلة لشـــهادة تفتح ابواب العمل وتيسر سبـــل العيش فينصب جهده اثناء العـــام الدراسي على مقررات المنهج لينجح ثم يودع الدراسة الى العام القابل · ومن هنا لابد من شغل الوقت بمـــا طاب له ·

ولو كانت نظرته للدراسة ان العلم يطلب لذاته استكمالا لشخصـــية المتعلم لشغل وقته في التحصيل · · كما قال أحدهم لاولاده : تعلـــموا العلم فان كنتم فقراء استغنيتم وان كنتم اغنياء سدتم ·

ولهذا فالاسلام لا يعرف فراغا ولا يوجد عند المسلم العامل ما يسبب له هذه المشكلة كيف والله تعـــالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : فاذا فرغت فانصب · ويقول : واعبد ربك حتى يأتيك اليقين · وعليه لابد ان يكون في عمل دائم اما لدنياه واما لآخرته كما خاطب عموم الأمة بقوله تعالى : وقل اعملوا فسيرى اللـــه عملكم ورسوله » ·

ولكن هذا النوع من الحيـــــاة يتطلب اصلاح المجتمعات التي يعيش الطالب في جوها والى ذلك الوقـــت ستظل مشكلة تشغل فراغ الطالـــب ولا سيما مع وجود تلك المـــلاهي والمغريات وبالاخص اثناء العطلـــة الدراسية ·

ولعل انجع الوسائل لحل هــذه المشكلة على ضوء الاسلام هـــــو كالآتي :

أولا ـ بتكليف الطلاب الجامعيين اثناء العطلة بنشاط عملي كل على حسب اختصاص دراسته فيقـــــوم طالب الطب مثلا بتقديم مساعدات من ارشادات وتوجيهات طبية في بلده أو الحي الذي يقطن فيه سواء في المقاهي او المساجد او المتنزهات العـــــامة ويقدم تقريرا للجامعة عن أهـــــم الاخطاء الشعبية في النواحي الصحية وأهم طرق علاجها ·

وكذلك طالب الزراعة ولو بذهابه الى الارياف ومخالطته للمزارعـــين ومثله في الهندسة الخ، وعلى الجامعة ان تهييء جوائز مغرية لمن يظهـــر لعمله اثر بين ·

ثانيا ـ تمنح الجامعة طلابـــــها بطاقات يسمح لهم بموجبها التطبيق العملي على النظريات العلمية كـــل

في مجال دراسته . فمثلا طالب الطب يسمح له بدخول المستشفيات للاطلاع على سير العلاج والتزود بمعرفة الامراض المستوطنة مثلا وكيف تعالج او دخول غرف عمليات الجراحة والضماد ليكسب خبرة عملية ربما تكون اوسع من نطاق الدراسة النظامية .

وكذلك طالب الصيدلة يدخل ما يمكن من الصيدليات ويشارك بالفعل في تحضير بعض الادوية ولاسيما ذات العناصر البسيطة كالوارند والبزمت والمراهم وابر الكالسيوم والمحلولات الداخلية الخ .

وطالب الازهر يذهب الى المحاكم ليرى سير الدفاع والمرافعات او الى البنوك ليرى انواع المعاملات او الى المساجد ليسهم في الوعظ والارشاد والدعوة الى الله تعالى .

وكل ذلك سيفتح امام الطالب مجالا للدراسة والتحصيل كماسيمكن الجامعة من اكتشاف طاقات مجهولة واستخدام خامات صالحة كما ستكسب الامة من وراء ذلك فوائد في كل ميدان . وقد تستطيع الحكومة ان تستفيد من مثل هذا العمل فتستعين بالطلاب الجامعيين في بعض الظروف التي كانت تضطر فيها لاستخدام العسكريين في الامور المدنية فتكسب روحا علمية وشعورا وطنيا وعملا انسانيا وتنقل الطلاب من فراغ وكسل الى انتاج وعمل . (وقل اعملوا ...)

وقد رسم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريقة في هذا كله قولا وعملا .

أما قولا : فقد مر بقوم يحفرون لحدا لميت فنظر فاذا به معوجا فأمرهم ان يصلحوه . وقال : ان الله يحب من احدكم اذا عمل عملا ان يحسنه . فارشدهم صلى الله عليه وسلم الى احسان العمل ولولم يسهم عمليا .

ومن حديث ابي ذر في الصحيحين انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الرقاب أفضل قال انفسها . قلت يارسول الله فاذا لم افعل قال : تعين صانعا او تصنع لاخرق . قلت فان لم افعل قال تدع شرك عن الناس فان ذلك صدقة منك على نفسك .

واما عمليا فقد مر على رجل ذبح شاة له وهو لا يحسن سلخها فقال : ألا ادريك كيف تفعل فادخل يده صلى الله عليه وسلم بين اهابها واللحم وادراها وقال هكذا فافعل . فهذا اسهام عملي في توجيه افراد الامة حتى في امور دنياها . كما يرشدهم في أمر دينهم .

وقد أسهم صلى الله عليه وسلم في بناء المسجدين : مسجد قباء ومسجد المدينة المنورة وحفر الخندق .

وكان السلف يدأبون في طلب العلم ولا يعرفون عطلة ويديمون من أجله الرحلة . ومن أقوالهم : لا بارك الله في يوم لا ازداد فيه علما ، من استوى يوماه ، فهو مغبون . الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها .. وفي قصة الخطيب التبريزي مع نسخة كتاب التهذيب ورحلاته لابي العلاء المعري وما حدث عليهما أكبر دليل على حرص السلف على الدأب في طلب العلم مطلقا وشغل اوقات

فراغهم .

سادسا : التعليم المادي :

وليس المراد به التعليم المهني كالطب والهندسة والزراعة الخ بل التعليم الذي يقصد به صاحبه الحصول عن طريقه على وظيفة يحصل بها على المادة وذلك ما يكون فيمن ينظر الى وظائف الحكومات التي تستوعب الكثير من المتخرجين وقل ان تبرز في خضم أعمالها ملكات الموهوبين . فيكون هذ هذا الصنف للحصول على الشهادات فحسب بخلاف الذين لهم عزم على العمل الحر أو العمل المهني فان ذلك الصنف يتعلم ليحصل على معلومات تتكون بها شخصيته وبها يكون قوامه ويشق طرق حياته بسلاح الموهبة والشهرة في النجاح في العمل وفرق بين الفريقين .

١ ـ فالاول يكتفي بملخص عرض الاستاذ ونقاط الدرس أو المحاضرات بينما الثاني يحرص على تفاصيل الموضوع ويستزيد الاستاذ ايضاحا

٢ ـ والاول ينجح في الملخصات والمختصرات بالقدر الذي ينجح في الاختبار بينما الثاني يطمح الى امهات الكتب والمطولات الى الهدف الذي يشبع رغبته .

٣ ـ والاول يتماسك ذهنه على معلوماته الى ان يسلم ورقة الاجابة عن سؤال الامتحان بينما الثاني يعتبر اسئلة الامتحان درسا جديدا يستزيد منه علما .

٤ ـ الاول تنتهي صلته بالعلم عند انتهائه من الدراسة وتسلمه الشهادة بينما الثاني يبدأ ابحاثه وتجاربه الى ان يتسلم الناس عنه احسن النتائج ومنشأ المشكلة في هذا النوع من حيث ان الطالب او على الاصح المتخرج الجامعي يفقد خصائص الجامعيين من حب البحث وكثرة الاطلاع وسعة الافق فيقف حيث سار الناس .

اما حلها على ضوء الاسلام :

فالاسلام قد جعل العلم غايةفي ذاته بل جعله متعبدا يثاب على تحصيله والاشتغال به وفي الحديث من سلك طريقا يطلب فيها علما سلك الله به طريقا الى الجنة ، لغدوة في طلب العلم احب الى الله من مائة غدوة في طلب غيره من الخير ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة .

ولا ينبغي الوقوف بكلمة علمعندما اشتهرت به عند الاطلاق بل يمكن حملها على كل علم يعود على الامة بالخير اذا صاحبته نية حسنة .

كالطبيب اذا قصد بعلمه مؤاساة مريض وتخفيف آلام مصاب ، والمهندس اذا قصد بعلمه ايواء مسكين او انشاء مدرسة لتربية ابناء الامة فضلا عن مسجدا ونحوه والزراعي لو قصد تنمية المحاصيل لاشباع جائع وتوفير الغذاء بل والكاتب واي موظف لو قصد خدمة الانسانية والاسهام في هذا البناء العظيم وكل بحسب نيته كما قال صلى الله عليه وسلم (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى) وعلى الجامعة ان تحبب العلم لطلابها وان تقدمه بصورة شيقة تحملهمعلى الحرص عليه والاستزادة والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم علىعبده ورسوله محمد وآله وصحبه آمين .

من تاريخ المذاهب الهدامة :

كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

بقلم : محمد بن مالك اليماني

لايخفى تغلغل دعاة الباطنيه في مختلف الاقطار الاسلاميه ونشرهم مذهبهم الداعي الى الالحاد والاباحية وهدم وحدة المسلمين ٠فقد انتقل مؤسس الباطنية ميمون بن ديصان من أصبهان الى الاهواز ثم الى البصرة ثم الى سلمية الشام واتخذها معقلا له . مدعيا الانتساب الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومن سلمية بعث دعاته الى الكوفة واليمن والمغرب ٠٠٠ وقامت دولة العبيديين (التي دعوها بالفاطمية) في المغرب ومصر واليمن حتى جاء الحاكم بامر الله حيث ادعى الالوهية ٠٠٠ ومن البارزين بين الباطنية حمدان بن الاشعث (الملقب بقرمط) في سواد الكوفة وأخوه ميمون المبعوث الى خراسان وأبو سعيد حسن بن بهرام الجنابي وابناه ابو طاهر وسعيد ٠٠٠ وقد استولى أبو طاهر على الحجاز وفتك بالحجيج يوم التروية واستولى على الحجر الاسود ٠٠٠ وان مؤتمرات الفرق الباطنية على المسلمين وتاييدهم للصليبيين ، ودعواهم ألوهية أئمتهم عما هو مشهور لايحتاج الى بيان ٠٠٠

وهذا كتاب نادر في هذا الباب يشرح فيه مؤلفه وهو أحد فقهاء السنه في القرن الخامس الهجرى كثيرا من الاسرار التي استطاع الاطلاع عليها بعد ان تمكن من الاندساس بين الصليحيين – وهم قرامطة اليمن – وأطلع على خفاياهم ٠ وسيرد في آخر الكتاب أن علي بن محمد الصليحي بعد استيلائه على حصن (مسار) في (حراز) فوق مدينة مناخة كتب الى صاحب مصر (مصر المستنصر الفاطمي) سنة ٤٥٣هـ ٠

وقد رأت مجلة الجامعة الاسلامية أن تنشر هذا الكتاب لاهميته وها نحن نقدم الحلقة الاولى ٠

التحرير

قال محمد بن مالك رحمه الله ، اعلموا أيها الناس المسلمون – عصمكم الله بالاسلام وجنبنا واياكم طريق الآثام وأصلحكم وأرشدكم ووفقكم لمرضاته وسددكم – اني كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل الصليحي كما يسمعون وما يتكلم به عليه من سيء الاذاعة وقبح الشناعة فاذا قال القائل هو يفعل ويصنع قلت أنت تشهد عليه غدا فيقول ما شهدت

ولا عاينت بل اقول كما يقول الناس فكنت اتعجب من هذا أولا ولا اكاد أصدق ولا أكذب ماقد اجمع عليه الناس ونطقت به الالسن فتارة أقول هذا ما لا يفعله احد من العرب والعجم ولاسمع به فيما تقدم من سالف الامم انما هذه عداوة له من الناس للمآل الذي بلغه من غير أصل ولاأساس وكنت كثيرا ما اسمعه يقول : « حكم الله لنا على من يظلمنا ويرمينا بما ليس فينا » .

فرأيت ان أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ماقيل فيه منكذبه ولأطلع على سرائره وكتبه فلما تصفحت جميع ما فيها وعرفت معانيها رأيت أن أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته واكشف لهم عن كفره وضلالته نصحة لله وللمسلمين وتحذيرا ممن يحاول بغض هذا الدين والله موهن كيد الكافرين .

فأول ما أشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه أن له نوابا يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقبهم المكلبين تشبيها لهم بكلاب الصيد لانهم ينصبون للناس الحبائل ويكيدون لهم بالغوائل ، وينقضون على كل عاقل ، ويلبسون على كل جاهل ، بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام ، كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه فيقيم فيه اكثر من سنة يمضون به وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره . ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم محرفة وأقوال مزخرفة ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون الكلم عن مواضعه فاذا رأوا منه الانهماك والركون والقبول والاعجاب بجميع ما يعملونه والانقياد بما يأمرونه قالوا حينئذ اكشف عن السرائر ولا ترض لنفسك ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله وممثولهواعرف الصلاة والطهارة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بالرموز والاشارة دون التصريح في ذلك والعبارة فانما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها فان العمل بغير العلم ، لا ينتفع به صاحبه . فيقول عم أسأل ؟ فيقول قال الله تعالى « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » .. فالزكاة المفروضة في كل عام مرة وكذلك الصلاة منصلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار وأيضا فالصلاة والزكاة لهما باطن لان الصلاة صلاتان والزكاة زكاتان ، والصوم صومان والحج حجان وما خلق الله سبحانه من ظاهر الا وله باطن يدل على ذلك (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) و (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الا ترى ان البيضة لها ظاهر وباطن فالظاهر ما تساوى به الناس وعرفه الخاص والعام وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه الا القليل من ذلك قوله (وما آمن معه الا قليل) وقوله (وقليل ماهم) وقوله (وقليل من عبادي الشكور) فالاقل من الاكثر الذين لا عقول لهم .

والصلاة والزكاة سبعة احرف ، دليل على محمد وعلى صلى الله عليهما لانهما سبعة أحرف فالمعني بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي

فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة لانه مذهب الراحة والاباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله فاذا قبل منهم ذلك المغرور هذا قالوا له قرب قربانا يكون لك سلما ونجوى ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الاصر فيدفع اثنى عشر دينارا فيقول ذلك الداعي يامولانا ! ان عبدك فلان قد عرفالصلاة ومعانيها فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الاصر ، وهذا نجواه اثنا عشر دينارا فيقول اشهدوا أني قد وضعت عنه الصلاة ويقرأ له « ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم »

فعند ذلك يقبل عليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ويقولون الحمد لله الذي وضع عنك « وزرك الذي انقض ظهرك » ثم يقول له ذلك الداعي الملعون بعد مدة قد عرفت الصلاة ، وهي أول درجة وأنا ارجو ان يبلغك الله الى أعلى الدرجات فاسأل وابحث فيقول عم اسأل ؟ فيقول له : سل عن الخمر والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما أبو بكر وعمر لمخالفتهما على علي وأخذهما الخلافة من دونه فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس بحرام لانه مما انبتت الارض ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » الى آخر الاية ·

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » الى آخر الآية والصوم الكتمان فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » يريد كتمان الائمة في وقت استتارهم خوفا من الظالمين ويتلو عليه « اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » فلو كان عنى بالصيام ترك الطعام ، لقال فلن اطعم اليوم شيئا فدل على ان الصيام الصوت ·

فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغيانا وكفرا وينهمك الى قول ذلك الداعي الملعون لانه أتاه بما يوافق هواه والنفس الامارة بالسوء ·

ثم يقول له ادفع النجوى تكون سلما ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم فيدفع اثني عشر دينارا فيمضي به اليه فيقول يا مولانا ·· عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأبح له الاكل برمضان فيقول له : قد وثقته وأمنته على سرائرنا ؟ فيقول له نعم فيقول قد وضعت عنك ذلك ثم يقيم بعد ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملعون فيقول له قد عرفت ثلاث درجات فاعرف الطهارة وماهي وما معنى الجنابة ماهي في التأويل فيقول فسر لي ذلك فيقول له : **اعلم ان معنى الطهارة طهارة القلب وان المؤمن طاهر بذاته والكافر نجس لا يطهره ماء ولا غيره وان الجنابة هي موالاة الاضداد أضداد الانبياء والائمة فاما المني فليس بنجس منه خلق الله الانبياء ، والاولياء وأهل الطاعة ، وكيف يكون نجسا وهو مبدأ خلق الانسان وعليه يكون اساس البنيان فلو كان التطهير**

منه من أمر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب لانهما نجسان ، وانما معنى (وان كنتم جنبا فاطهروا) معناه فان كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الارواح كالماء الذي هو حياة الابدان .

قال الله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .. وقوله « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق » فلما سماه الله بهذا دل على طهارته ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة ، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر دينارا ويقول يا مولانا .. عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه اليك فيقول اشهدوا اني قد أحللت له ترك الغسل من الجنابة .

ثم يقيم مدة فيقول له الداعي الملعون قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخامسة فاكشف عنها فانها منتهى امرك وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » فيقول له ألهمني اياها ودلني عليها فيتلو عليه « قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » . ثم يقول له اتحب ان تدخل الجنة في الحياة الدنيا فيقول وكيف لي بذلك فيتلوا عليه « وان لنا للآخرة والاولى » ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » والزينة » هاهنا ما خفي على الناس من أسرار النساء لايطلع عليها الا المخصصون بذلك وذلك قوله (ولا يبدين زينتهن الالبعولتهن) والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو عليه « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » فمن لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة لان الجنة مخصوص بها ذوو الالباب وأهل العقول دون الجهال لان المستحسن من الاشياء ما خفي ولذلك سميت الجنة جنة لانها مستجنة وسميت الجن جنا لاختفائهم عن الناس والمجنة المقبرة لانها تستر من فيها والترس المجن لانه يستتر به فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الذي لا علم لهم ولا عقول فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهماكا ، ويقول لذلك الداعي الملعون تلطف في حالي وبلغني الى ما شوقتني اليه ، فيقول ادفع النجوى اثني عشر دينارا تكون لك قربانا وسلما فيمضي به فيقول يا مولانا .. ان عبدك فلان قد صحت سريرته وصفت حبرته وهو يريد ان تدخله الجنة وتبلغه جد الاحكام وتزوجه الحور العين فيقول له : قد وثقته وأمنته ؟ فيقول يامولانا قد وثقته وأمنته وخبرته فوجدته على الحق صابرا ولانعمك شاكرا فيقول علمنا صعب مستصعب لا يحمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فاذا صح عندك حاله فاذهب به الى زوجتك فاجمع بينه وبينها فيقول سمعا وطاعة لله ولمولانا فيمضي به الى بيته فيبيت مع زوجته حتى اذا اصبح الصباح قرع عليهما الباب وقال قوما قبل ان يعلم بنا هذا الخلق المنكوس فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له فيقول له ليس هذا من فضلي هذا من فضل مولانا فاذا خرج من عنده تسامع به اهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى منهم احد الا بات مع زوجته كما فعل ذلك

الداعي الملعون ثم يقول له لابد لـك ان تشهد المشهد الاعظم عند مولانـا فادفع قربانك فيدفع اثني عشر دينارا ويصل به **ويقول يا مـولانا ٠٠ ان عبدك فلان يريد أن يشهد المشهـد الاعظم وهذا قربانه حتى اذا جـن الليل ودارت الكؤوس وحميـت الرؤوس وطـابت النفوسـ أحضر جميع اهل هذه الدعوة الملعونـة حريمهم فيدخلن عليهم من كـل باب واطفأوا السرج والشموع وأخذ كل واحد منهم ماوقع عليه يده ثـم يأمر المقتدي زوجته أن تفعل كفعـل الداعي الملعون وجميع المستيبيـن فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له فيقول له ليس هذا من فضلي هـذا من فضل مولانا امير المؤمنـين ، فاشكروه ولا تكفروه ما أطلق مـن وثاقكم ووضع عنكم اوزاركم وحط عنكم آصاركم ووضع عنكم اثقالكم ، وأحل لكم بعض الذي حرم عليكـم جهالكم « وما يلقاها الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » ٠**

قال محمد بن مالك رحمه اللـه تعالى هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم والله تعالى لهم بالمرصاد والله تعالى علي شهيد بجميع مـا ذكرته مما اطلعت عليه من فعلـهم وكفرهم وجهلهم واللـه يشهد على جميع ما ذكرته عالم به ومن تكلـم عليهم بالباطل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين ، وأخزى الله من كذب عليهم واعد له جهنم وساءت مصيرا ومن حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته الى حول الشيطان وقوته فأديت هذه النصيحة الى المسلمـين حسب ما أوجبه الله على من حفـظ هذه الشهادة فان الله سبحانه أمـر بحفظ الشهادة ومراعاتها وأدائها الى من لم يسمعها قال الله تعـالى « ستكتب شهادتهم ويسئلون » والله اسأله أن يتوفانا مسلمين ولا ينزع عنا الاسلام بعد اذ آتانا الله بمنـه ورحمته ٠

أرسل المنصـور الى سفيـان الثوري ، فلما حضر قال له :
سلني حاجتك أبا عبد الله ٠
قال : أو مقضيها يا أمير المؤمنين ؟
قال : نـعم
قال : حاجتي اليك أن لا تطلبني حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألـك ، ثم خرج من فوره ٠
قـال المنصور : ألقينـا الحب الى العلماء ، فلقطوا الا سفيان ، فانـه أعيانا فراراً ٠

في الإسراء والمعراج

للشيخ عبد الله خياط

الحمد لله العلي الاعلى ، احمـــده سبحانه ! يعلم السر والنجوى ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له، له الاسماء الحسنى والصفات العلـى ، وأشهد أن محمدا عبده ورسولـه ، نبي الهدى ، وخير الورى ، والشفيع يـوم القيامة في كل من وحد الله واهتدى ·اللهم صل وسلم على عبدك ورســولك محمد ، وعلى آله وصحبه ·

اما بعد : فياعباد الله ، خارقـــة عجيبة في تاريخ الاسلام ، ومعجـزة خالدة لرسول الهدى والسلام، حيرت عقول أعداء الاسلام ، وقرت بهـــا أعين المؤمنين ، وازدادوا بها ايمانا وتصديقا للرسول خير الانام ، تلك المعجزة هي : الاسراء والمعراج بأكرم الخلق على الله : محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، قطـع الحبيب هذه المسافة الشاسعة ليلا ، ورأى من عظيم ايات الله الدالة على عظمة ملكوته جل جلاله ، ثم عاد في نفس الليلة · انها لعبرة الدهـــر ، يغص بها الملحدون ، كما غص بها من قبل الجاحدون المعاندون ، فباؤوا بالخيبة والخسران · (سبحـــان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجـد الحرام الى المسجد الاقصى ، الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا) !

ولقد اختلفت أقوال العلمـــاء ـ رحمهم الله ـ في تحديد الاســـراء والمعراج بشهر معين ،بحسب النقول الواردة في ذلك · فمنهم : من رجح وقوعه في شهر ربيع الاول · ومنهم من قرر حدوثه في ربيع الثـــاني ، واخرون ذهبوا : الى انـــه كان في رجب ، وفريق قال بـــه في رمضان وشوال ، فاتضح أن ليس ثمة جزم على التحديد بشهر معين ، واذا لـم

يمكن ثمة جزم بتحديد الشهر : فكيف يصح الجزم بتحديد ليلة الاسـراء والمعراج ؟ أو يجوز القطع بانه حدث ليلة سبع وعشرين في شهر رجب ؟ كما يجنح الى ذلك البعض مـن الناس : حيث يحتفون بهذه الليلـة على اعتبار انها عيد لهـا صبغـة الاعياد المشروعة · وعلى فـرض الترجيح بوقوع الاسراء والمعراج في ليلة سبع وعشرين ، فليس مـن السداد أن تأخذ هذه الليلة شـكل الاعياد المشروعة · لانه لوسلم بصحة هذا المبدأ ـ مبدأ تشريع أعياد جديدة واحياء ذكرى المناسبات العظيمة في تاريخ الاسلام ـ : للزم ان يتخذ من ليلة القدر المفضلة عيدا ، ومن يـوم الهجرة ـ الذي غير وجه التاريخ ـ عيدا ، ومن غزوة بدر ـ الفاصلـة بين الكفر والايمان ـ عيدا ، ومن كل المناسبات العظيمة أعيادا يحتفى بها تضاف الى الاعياد الاسلامية ، ولكن الشرع وضع حدا لذلك : حيث نص على الاعياد المشروعة ، ولم يرخص في مزاحمتها باخرى · فقضى على فوضى الاعياد ، واستقر الوضـع على عيد رمضان والاضحى ، روى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : « قدم رسول الله صلى اللـه عليه وسلم المدينة ـ ولهم يومـان يلعبون فيهما ـ فقال ماهذان اليومان؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « ان الله قد أبدلكم بهمـا خيرا منهما : يوم الاضحى ، ويـوم الفطر » قال العلماء ـ رحمهم الله ـ ففي ذلك دليل على النهي عنهمـا ، اعتياضا بيومي الاسلام ، ووقفـت القرون المفضلة عند هذا الحد ، فلم تكن تعمد الى احياء ذكرى الحوادث الاسلامية على كثرتها ، ولم تتخذ من الايام المفضلة أعيادا تحتفل بهـا ، والخير فيما ذهبوا اليه ، والصواب فيما وقفوا عند حده ، والقدوة بهـم فيها سلامة الدين · وحسب المـرء أن يسلم له دينه ، في زمن أخوف ما يخاف الناس فيه على الدين ·

يقول عبد الله ابن مسـعود ـ رضي الله عنه ـ : « من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، فـان الحي لا تؤمن عليه الفتنة » ، أولئك أصحاب محمد : كانوا أفضل هذه الامـة وأبرها قلوبا ، وأعمقها علمـا ، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبـة نبيه ـ صلى الله عليه وسـلم ـ ولاقامة دينه · فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسـيرهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم ·

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على الاتباع ، وحـذار ثم حذار من الابتداع ، فان الاول لم يترك للاخر مقالا ، ولم يدع لـه مجالا ·

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، (قل : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبـكم ، والله غفور رحيم) ·

نفعني الله وأياكم بهدي كتابه · أقول قولي هذا ، واستغفر اللـه العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم ·



لا تتوقف الالتهابات الشعبية التي تحدث للمدخنين اذا لم يتوقفوا عن التدخين ، ولكي نعرف العلاقة بين التدخين والنزلة الشعبية لابد أن يتوقف التدخين ستة أسابيع كاملة توقفا تاما ، وفي الوقت نفسه التوقف عن كل علاج للسعال والبلغم حتى يعرف النجاح الذي احرز من وقف التدخين وحده ومن تجاربنا الكثيرة اتضح ان الشبان الصغار الذين يدخنون بكثرة تفارقهم اعراض الصدر جميعها خلال اسبوعين من توقفهم عن التدخين ..

وخلال ستة أسابيع فجميع الاختبارات الفسيولوجية التي سبق أن بينت أوجه الضرر والانسداد الشعبي الناتجة عن الالتهابات الشعبية المزمنة تذهب ويرجع التنفس الى طبيعته وقد جرى بحث وتقرير عن حالات من النزلات الشعبية الشديدة في المدخنين قبل وبعد ستة أسابيع من انقطاعهم عن تدخين اي سيجارة فكانت النتيجة كما يلي :

رجل عمره ٤٢ سنة يعمل في الصناعة ويدخن ثلاثين سيجارة في اليوم ، ففي مدة خمسة عشر سنة من ذلك نشأت له نوبات من السعال مع بلغم ، وقد زادت الحالة شدة في السنة الاخيرة ، وبالفحص السريري لم يوجد سوى نقص في اصوات التنفس على كلتا الرئتين « بالسماعة » .

وبالاشعة وجد القلب صغيرا طبيعيا ، والحجاب الحاجر يتحرك ٦ر٩ سم٣ في اليمين و ٩ سم٣ في الشمال ، ولو أن حركة الحجاب الحاجر ضعيفة وبطيئة عن البدء بالتنفس وتزيد مع التنفس .

وقد عمل جدول عرف منه ان الطاقة الحيوية في التنفس زادت بعد ستة أسابيع من ٥١٪ الى ٨٢٪ اذا اخرج النفس بقوة بعد ثانية واحدة وكان أساس رجوع الرئتين الى طبيعتهما الاولى ابطال التدخين فقط بدون علاج أخر معها مثل الافدرين الذي يوسع الشعب او المضادات الحيوية كالبنسلين او الامزجة الصدرية .

تدخين السجاير

ولتدخين السجاير آثار عامة على الجهاز التنفسي اهمها :

١ – زيادة افراز المخاط

٢ – توقف النشاط الشعيري في اخراج البلغم

٣ – زيادة تقلص العضلات الصغيرة المحيطة بشعب الهواء

٤ – توقف نشاط البلاعيم (خلايا أكالة) الموجودة في الحويصلات الهوائية

٥ – تغيرات في الغشاء المخاطي المغطي للقصبة الهوائية والشعب الهوائية .

وهذه الاثار تثقل الرئة بالافرازات الغريبة ، وتقلل من الحركة الشعرية للاهداب الموجودة على سطح الخلايا المبطنة للقصبة الهوائية والشعب الهوائية ، والتي تعمل كمكانس للغبار والاوساخ .. وبالتالي تتعطل عملية التخلص من الاتربة والاوساخ التي تدخل الرئة وتقل كمية الهواء النقي الداخلة للرئتين ، ويصعب اخراج النفس ويحدث السعال ،

ويتعرض الجهاز التنفسي للاصابة بالبكترية .

وكذلك فان نسبة الوفيات في الشبان الصغار الذين يدخنون نتيجة للالتهابات الرئوية اكثر بكثير مما يحدث لمن لا يدخنون .. وعلى هذا فمعظم هذه الآثار الضارة تتعارض مباشرة مع تأثير العلاج ،
وكما سبق أن قلنا فالتوقف عن التدخين قد يحدث وحده آثارا عجيبة في التخلص من اعراض السعال وضيق التنفس ، وينتج تحسينات محسوسة في وظيفة الرئتين ، كما يقلل الالتهابات الميكروبية في الجهاز التنفسي .

وبالرغم من هذه الحقائق ، فالعقبات لابعاد هذا العنصر الخطر عن المدخنين كثيرة كاداء ، فالمرضى يحاولون المجادلة بان الهواء نفسه ملوث بدخان المصانع والسيارات ، الخ .. ولكن تدخين السجاير يكون اكثر تلويثا للرئة بملايين المرات من أشد الاجواء امتلاء بالدخان .

و١٦٠ مرة اكثر تركيزا من الجو السليم لمصنع سم السيانيد
و٥٠ مرة اكثر تركيزا من الجو لديأكسيد النتروجين

و ٤٢٠ مرة اكثر تركيزا من الجو الملائم لاول اكسيد الكربون

والمواد العضوية الموجودة في الدخان تترسب في الرئتين وتخزن في الخلايا الاكالة (البلاعيم = ماكروفاج)

ولا شك ان ضرر الدخان لا يتساوى بينجميع المرضى، فالابحاث الحديثة عن داء النفاخ (انفيزيما – تؤكد الاثر الوراثي لنقص الانزيم

(ألفا انتي تريسين Elphaentytrisin

مما يجعل أناسا أكثر تعرضا للاخطاء من بقية الناس لداء النفاخ .

فالايفزيما تتزايد في المدخنين الذين يرثون هذا الاستعداد في حين أن الاخرين يكونون في حمى من هذا النقص الوراثي .

عن مجلة براكتشنر عدد ١١٩٢ – اكتوبر ٦٧ م

التدليس والمدلسون

للشيخ حماد الأنصاري - المدرس في الجامعة

هذا واحد وستون ومائة راو من المدلسين مابين متفق عليه ومختلف فيه جمعتهم من مراجع مختلفة اسعافا لمن له رغبة في الحديث وان قل من يشتغل بهذا الفن في عصرنا هذا ٠

وقبل سردهم ابدأ بمعنى التدليس ثم اثني باقسام التدليس ، ثم اثلث بطبقات المدلسين فأقول بعد الاستعانة بالله فانه خير مستعان به ٠

« التدليس » في اللغة هو التلبيس والتغطية وهو مشتق من الدلس ، - محركة - وهو الظلام وفي الاصطلاح ان يروى الراوي عمن سمع منه مالم يسمعه بلفظ يوهم السماع « كعن وقال وان » ووجه الشبه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ان الظلمة تغطي ما فيها كما ان المدلس يغطي المروى عنه فكأنه لتغطيته على الواقف عليه اظلم امره ٠

« اقسام التدليس) ثلاثة

١ - تدليس الاسناد

وهو ان يحذف اسم شيخه الذي سمع منه ويرتقي الى شيخ شيخه بلفظ يوهم السماع كعن او واحدة من اختيها او يسقط اداة الرواية بالكلية ويسمى الشيخ فقط فيقول : فلان٠ قال علي بن خشرم كنا عند ابن عيينة فقال : الزهري فقيل له حدثكم الزهرى فسكت فقيل له سمعته من الزهرى فقال لا ولا ممن سمعه من الزهرى ٠ حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ٠

اختلف اهل الصناعة في اهل هذا القسم فقال بعضهم يرد حديثهم مطلقا سواء اثبتوا السماع ام لا وان التدليس نفسه جرح ، والصحيح التفصيل فان صرح بالاتصال كقوله سمعت او حدثنا أو أخبرنا فهو مقبول يحتج به ، وان أتى بلفظ يحتمل فحكمه حكم المرسل ٠

٢ - تدليس الشيوخ وهو أن يصف شيخه الذي سمع منه بوصف لا يعرف به من اسم او كنية او لقب او نسب الى قبيلة او بلدة او صنعة أو نحو ذلك ٠٠ قال ابن الصلاح وامر هذا القسم اخف من الاول وقد جزم ابن الصباغ بان من فعل ذلك لكون من روى عنه غير ثقة عند الناس وانما اراد ان يغير اسمه ليقبلوا خبره يجب ان لا يقبل خبره وان كان يعتقد فيه الثقة فقد غلط في ذلك لجواز ان يعرف غيره من جرحه مالم يعرفه هو وان كان لصغر

سنه فيكون ذلك رواية عن مجهول لا يجوز قبول خبره حتى يعرف من روى عنه ٠

٣ ـ تدليس التسوية وهو ان يروى حديثا عن شيخ ثقة غير مدلس وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتي المدلس الذي سمع من الثقة الاول غير المدلس فيسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة الثاني بلفظ محتمل فيستوي الاسناد كله ثقات وهذا شر أقسام التدليس قادح فيمن تعمد فعله ٠

قال العلائي في كتابه التحصيل في المراسيل ولا ريب في تضعيف من اكثر من هذا النوع وقد قع فيه جماعة من الائمة الكبار ولكن يسيرا كالاعمش والثوري ٠

وممن نقل عنه فعل ذلك بقية بن الوليد والوليد بن مسلم والحسن بن ذكوان ٠

وقد نقل الذهبي عن ابي الحسن بن القطان في بقية انه يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا ان صح عنه مفسد لعدالته وعلق الذهبي على هذا بانه صح عنه انه يفعله وكذلك صح عن الوليد بن مسلم وعن جماعة كبار فعله وهذا يليه منهم ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد وماجوزوا على ذلك الشخص الذي يسقطون ذكره بالتدليس أنه تعمد الكذب وهذا أمثل ما يعتذر به عنهم ٠

وقال السيوطي في التدريب وهذا النوع من التدليس يسميه القدماء تجويدا فيقولون جوده فلان : أي ذكر من فيه من الاجواد وحذف غيرهم ٠ قال الشافعي : يثبت اصل التدليس بمرة واحدة ، وقال ابن الصلاح والحكم بأنه لا يقبل من المدلس ، حتى يبين ، قد اجراه الشافعي فيمن عرفناه دلس مرة ـ وممن حكى هذا القول عن الشافعي البيهقي في المدخل ٠

طبقات المدلسين :

المدلسون ليسوا على حد واحد بحيث تتوقف في كل ما قال فيه كل واحد منهم (عن) او واحدة من اختيها اللتين تقدمتا معها او بغير اداة ولم يصرح بالسماع بل هم خمس طبقات ٠

اولا : من لم يوصف بالتدليس الا نادرا جدا بحيث ينبغي الا يعد في المدلسين كيحيى بن سعيد الانصاري وهشام بن عروة وموسى بن عقبة ، ممن سيأتي ذكرهم في طبقتهم ان شاء الله ٠

ثانيا ـ من احتمل الائمة تدليسه وخرجوا له في الصحيح وان لم يصرح بالسماع وذلك لواحد من اسباب ثلاثة ٠

أ ـ اما لامامته

ب ـ واما لقلة تدليسه في جنب ما روى ٠

جـ ـ واما لانه لا يدلس الا عن ثقة ، كالزهري وسليمان الاعمش ، وابراهيم النخعي واسماعيل بن ابي خالد وسليمان التيمي وحميد الطويل والحكم بن عتيبة ، ويحيى بن ابي كثير ، وابن جريج والثوري وابن عيينة وشريك القاضي ، وهشيم ممن ستأتي تراجمهم في طبقتهم ان شاء

الله ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح بالسماع وحمل بعض الائمة ذلك على ان الشيخين اطلعا على سماع الواحد من امثال هؤلاء لذلك الحديث الذي اخرجه بلفظ (عن) ونحوها عن شيخه ولكن في هذا نظر بل الظاهر ان ذلك لواحد من الاسباب الثلاثة التي تقدمت آنفا وهذا هو الراجح ، قال البخاري لا اعرف لسفيان الثوري عن حبيب ابن ابي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن منصور في جملة مشايخ كثيرين من قال لا اعرف لسفيان عن هؤلاء تدليسا .. ما اقل تدليسه .

ثالثا : من توقف فيهم جماعة فلم يحتجوا الا بما صرحوا فيه بالسماع وقبلهم آخرون مطلقا كالطبقة التي قبله لاحد اسباب التي تقدمت كالحسن وقتادة وابي اسحاق السبيعي وابي الزبير المكي وابي سفيان طلحة بن نافع وعبد الملك بن عمير .

رابعا ـ من اتفقوا على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لغلبة تدليسهم وكثرته عن الضعفاء والمجاهيل .. وذلك كمحمد بن اسحاق وبقية وحجاج بن ارطاة وجابر الحيفي ، والوليد بن مسلم ، وسويد بن سعيد واضرابهم ممن يأتي ذكره ان شاء الله .

فهؤلاء الذين يحكم على ما رووه بلفظ (عن) بحكم المرسل .

خامسا ـ من قد ضعف بأمر آخر غير التدليس فرد حديثهم بالتدليس لا وجه له اذ لو صرح بالتحديث لم يكن محتجا به .. كأبي خباب الكلبي وابي سعيد البقال ونحوهما ، فليعلم هذا فانه نافع في معرفة هؤلاء .

وهذا كله في تدليس الراوي مالم يتحمله أصلا بطريق ، فاما تدليس الاجازة والمناولة والوجادة باطلاق (أخبرنا) فلم يعده أئمة هذا الفن في هذا الباب كما قيل في رواية ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب ، ورواية مخرمة بن بكير ابن الاشج عن أبيه ، وصالح بن أبي الاخضر عن الزهري ، وشبه ذلك بل هذا النوع اما محكوم له بالانقطاع او يعد متصلا ، ومن امثلته ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي عن الحافظ ابي الحسن الدار قطني انه كان يقول فيما لم يسمع من البغوى قريء على ابي القاسم البغوي حدثكم فلان ويسوق السند الى آخره بخلاف ما هو سماعه فانه يقول فيه قريء على ابي القاسم البغوي وأنا اسمع او اخبرنا ابو القاسم البغوي قراءة ونحو ذلك .. فاما ان يكون للدار قطني اجازة شاملة بمرويات البغوي كلها فيكون ذلك متصلا اولا يكون كذلك فيكون وجادة ، وهو قد تحقق صحة ذلك عنه .

هذا مع أن التدليس بعد سنة ثلاثمائة يقل جدا ، قال الحاكم لا أعرف في المتأخرين من يذكر بالتدليس الا ابا بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي .

قال أبو عمر بن عبد البر التدليس في محدثي أهل الكوفة كثير .

قال يزيد بن هارون : لم أر بالكوفة أحدا الا وهو يدلس الا مسعرا وشريكا .

قال الحاكم : وأهل الحجاز والحرمين ومصر وخراسان ، واصبهان وبلاد فارس وخوزستان وما وراء النهر لا نعلم احدا من أئمتهم دلسوا ، ثم قال : واكثر أهل الحديث تدليسا أهل الكوفة ونفر يسير من أهل البصرة ، واما أهل بغداد فلم يذكر عن احد من أهلها التدليس الا ابا بكر الباغندي فانه أول من أحدث التدليس ببغداد ومن دلس من اهلها انما تبعه في ذلك .. هذا واليك المدلسين مرتبين على على الحروف الابجدية .

(الهمزة)

١ ـ ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى الاسلمي الشافعي ، من الطبقة الخامسة لانه ضعفه الجمهور ، قال يحيى بن سعيد سألت مالكا عنه أكان ثقة في الحديث ؟ فقال لا . ولا في دينه . وقال الامام احمد تركوا حديثه ، قدرى معتزلي من رجال ابن ماجة ، وصفه الامام احمد والدار قطني وغيرهما بالتدليس توفي سنة ١٨٤ .

٢ ـ ابراهيم بن سليمان الافطس عن مكحول وغيره ، من الطبقة الثانية قال ابو حاتم لا بأس به . وأشار البخاري الى انه كان يدلس وهو من رجال الترمذي وابن ماجة

٣ ـ ابراهيم بن زيد النخعي الفقيه المشهور في التابعين من أهل الكوفة ، ذكر الحاكم أنه كان يدلس وهو من الطبقة الثانية ، قال ابو حاتم لم يلق أحدا من الصحابة الا عائشة رضي الله عنها ، ولم يسمع منها ، وكان يرسل كثيرا ، ولا سيما عن ابن مسعود وحدث عن انس وغيره مرسلا ، وحكى خلف بن سالم عن عدة من مشايخه ان تدليسه من أحمض شيء وكانوا يتعجبون منه وهو من رجال الجماعة .. توفي سنة ٩٣ .

٤ ـ أحمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق الاصبهاني الحافظ ابو نعيم صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة منها حلية الاولياء ، ومعرفة الصحابة وغيرها كانت له اجازة من أناس ادركهم ولم يلقهم فكان يروي عنهم بصيغه « اخبرنا » ولا يبين كونها اجازة لكنه كان اذا حدث عمن سمع منه يقول « حدثنا » سواء أكان ذلك قراءة او سماعا وهو اصطلاح له تبعه عليه بعضهم وفيه نوع من التدليس بالنسبة لمن لا يعرف ذلك .

قال الخطيب رأيت لابي نعيم اشياء يتساهل فيها منها أنه يطلق في الاجازة « أخبرنا » ولا يبين ، قال الذهبي هذا مذهب رءاه ابو نعيم وهو ضرب من التدليس وقد فعله غيره وهو من الطبقة الاولى من المدلسين توفي سنة ٤٣٠هـ

٥ ـ أحمد بن محمد بن ابراهيم بن حازم السمرقندي ابو يحيى الكرابيسي محدث مشهور في الطبقة الاولى سمع محمد بن نصر المروزي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة صاحب كتاب التوحيد المشهور في عقيدة السلف قال الادريسي اكثر عن محمد بن نصر فاتهم في ذلك يعني انه دلس عنه الاجازة فان له منه اجازة صحيحة قال الادريسي رأيتها بخط محمد بن نصر .

٦ ـ أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي القاضي اكثر عن أبيه عن جده قال أبو حاتم الرازي

سمعته يقول لم أسمع من ابي شيئا ، وقال ابو عوانة الاسفراييني أجام له أبوه فروى عنه بذلك يعني ولم يبين كونها اجازة من الطبقة الاولى لم اجد له وفاة ٠

٧ ـ احمد بن عبد الجبار العطاردي الكوفي محدث مشهور ، تكلموا فيه من الطبقة الثالثة قال ابن عدى لا اعلم له خبرا منكرا ، وانما نسبوه الى انه لم يسمع من كثير ممن حدث عنهم ٠

٨ ـ اسحاق بن راشد الجزري **ـ بالجيم ـ هكذا في طبقات المدلسين للحافظ وفي الميزان للذهبي الجندي ـ بالجيم والنون والدال المهملة ـ من الطبقة الاولى كان يطلق حدثنا في الوجادة فانه حدث عن الزهري فقيل له اين لقيته قال مررت ببيت المقدس فوجدت كتابا حكى ذلك الحاكم في علوم الحديث عن الاسماعيلي ٠**

٩ ـ اسماعيل بن ابي خالد البجلي الاحمسي ابو عبد الله الكوفي من صغار التابعين ومن الطبقة الثانية وصفه بالتدليس النسائي وغيره قال ابونعيم مات سنة ١٤٦ هـ

١٠ ـ اسماعيل بن عياش ابوعتبة العنسي ـ بعين مهملة ونون ساكنة ـ عالم اهل الشام في عصره مختلف في توثيقه وحديثه عن الشاميين مقبول عند الاكثر من الثالثة اشار ابن معين ثمابن حبان في ثقاته الى انه كان يدلس توفي سنة ١٨١ هـ

١١ ـ اشعث بن عبد الملك الحمراني البصري من الطبقة الثانية قال معاذ ابن معاذ سمعت الاشعث يقول كل شيء حدثتكم عن الحسن البصري فقد سمعته منه الا ثلاثة

احاديث ، **حديث زياد الاعلم عن الحسن عن ابي بكرة انه ركع قبل أن يصل الى الصف ٠**

وحديث حمزة الضبي عن الحسن أن رجلا قال رسول الله متى تحرم علينا الميتة ٠

وحديث عثمان البتي عن الحسن عن علي في الخلاص ٠

ويعني بالخلاص في هذا الحديث الخلاص في البيع كما في مصنف ابن ابي شيبة في كتاب البيوع تحت عنوان « الخلاص في البيع » قال ابن ابي شيبة حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن عثمان عن البتي عن الحسن أن عليا كان يحسن في الخلاص ، قال ابن الاثير الخلاص الرجوع على البايع بالثمن اذا خرجت العين مستحقة ويؤخذ من تصرف ابن ابي شيبة انهم كانوا يشرطون الخلاص وهو انه اذا خرج البيع مستحقا رجع المشترى على البائع بالثمن مع ما يلحقه من غرم ان كان ، والله اعلم ٠

توفي الحمراني سنة ١٤٦ قال ابن سعد ٠

١٢ ـ ايوب بن ابي تميمة السختياني ـ بفتح السين المهملة وكسرها ـ احد الائمة متفق على الاحتجاج به رأى انسا ولم يسمع منه فحدث عنه بعدة احاديث بالعنعنة اخرجها عنه الدار قطني والحاكم في كتابيهما وهو من الطبقة الاولى روى له الجماعة توفي سنة ١٣١ هـ

١٣ ـ أيوب بن النجار وهو ايوب بن يحيى والنجار لقب له يمامي من الطبقة الاولى صح عنه انه قال لي لم اسمع من يحيي بن ابي كثير الا حديثا واحدا وقد روىعنه اكثر من حديث ٠

دروس من التاريخ

للشيخ ابي عمر
المدرس في الجامعة

كانت سنة عشر ومائة من أيمن السنين التي عرفتها الاندلس ، فيها تولى الامارة على هذا الفردوس الكريم القائد التابعي العظيم عبد الرحمن الغافقي ، الذي جعل نصب عينيه تدويخ فرنسة ، واجتيازها الى ايطالية ، فالمانية ، فالقسطنطينية ، كيما يدخل هذه البلاد جميعا في دين تستضيء بنوره ، وتهتدي بهداه ..

ولبث الامير المحنك سنتين بعد ولايته يعد العدة للغاية الكبرى التي وهبها حياته ، وأول ما اهتم به من الاعداد لها – هو – تقوية البلاد داخليا ، اذ كيف يستطيع بلد تعوزه الوحدة والتلاحم ، والالتفاف حول قيادته ، والاطمئنان اليها ، ان ينهض بمثل المهمة الجبارة التي وقف الغافقي حياته عليها ؟؟ ! لقد طاف بنفسه أرجاء البلاد ، وتعرف مواطن الضعف في مجتمعه فقواها ، وتقرأ مكامن الفساد في كيان دولته فاستأصلها ، فكم من وال حاد عن الجادة ، وتنكب طريق الواجب ، قد عزله واستبدل به آخر يتقى الله في امارته ، ويعتقد انها خدمة لهذا الاسلام ، وغناء في سبيل هذه الامة المسلمة ؟!

وتسامعت الاقطار الاسلامية أخبار هذا الامير، وأدركت ماينويه من حمل « الهداية المسلحة » الى البقية الباقية من العالم المعروف ، اذ ذاك ، التي كانت تحتويها ظلمات مطبقة من الجهالة والتيه والضلال ، وانثال عليه هواة الموت في سبيل الله من جزيرة العرب ، والشام ، والمغرب ، حتى اجتمع له أحمس جيش دفعت به الاندلس في بلاد الغال (فرنسة) عبر تاريخها الاسلامي كله .

وما ان تم استعداد عبد الرحمن حتى كانت جحافله تتدفق من على سفوح البيرنية ، وتنداح في جنوب فرنسة ، كأنها السيول الجارفة ، أو الاعاصير العاتية ، لا تواجهها قوة الا مزقتها ، ولا ينهض لقتالها ناهض الا سحقته ، وها ان « أود » كبير حكام جنوب فرنسة يجمع كل قواه ، وينقض بها على المسلمين في وادي

« دوردفاون » محاولا صد زحفهم ، غير ان قواه التي جمعها لا تلبث ان تلاقي مصيرها المحتوم ، وهو الفرار عن قتلاها الذين بلغ عددهم مبلغا جعل أحد المؤرخين يقول : « ان الله وحده يقدر على أن يحصيهم » ٠

ويتجه « اود » وغيره من الملوك والامراء الذين فل حدهم الغافقي نحو شارل مارتل اكبر ملوك الافرنج في عصره ، ويسألونه ــ على رغم ما بينهم جميعا من منافسات وخلافات ــ العمل المشترك على وقف هذا الاعصار الذي هب على بلادهم ، فاجتاحها أيما اجتياح ٠٠ ويستجيب شارل مارتل، وما كان له الا يستجيب ــ لنداء هؤلاء ، ويستصرخ المقاتلة من كل صوب وحدب باسم حماية الدين ، وصيانة الارض ، والحفاظ على الحياة المهددة ٠٠ وتجتمع له جيوش كثيفة لا عهد له بمثلها ٠٠ وفي الوقت نفسه يردد على مسامع قومه كلمات تدل على الحنكة وبعد النظر ، كان كثيرا ما يقول لهم : « الرأي عندي الا تعترضوا العرب في خرجتهم هذه ، فانهم كالسيل يحمل من يصادفه ، وهم في اقبال امرهم ، ولهم نيات تغني عن كثرة العدد ، وقلوب تغني عن حصانة الدروع ، ولكن أمهلوهم حتى تمتليء ايديهم من الغنائم ويتخذوا المساكن ، ويتنافسوا في الرئاسة ، ويستعين بعضهم على بعض ، فحينئذ تتمكنون منهم بأيسر أمر » ٠

وفي هذه الاثناء كان المسلمون قد أوغلوا في البلاد حتى بلغوا مدينة « تور » وهناك وافتهم الانباء الافرنجية ، ولكن أنى لهذه الجيوش ان ترهبهم ، وقد الفوا النصر عليها واعتادوا قهرها بالغة ما بلغت من العدة والعديد ؟!! فها انهم يهاجمون مدينة « تور » ويفتحونها برأي ومسمع من مارتل وجنوده ــ كما يقول احد المؤرخين العرب ويستولون على مافيها ، ويضيفونه الى ما كانوا يحملون من الغنائم الكثيرة الثقيلة ٠

وهنا يقف القائدالكبير عبدالرحمن الغافقي ويفكر في ظروف المعركة المقبلة التي لابد ناشبة بينه وبين عدوه المتربص ، فيرى بثاقب بصره ، وموفور خبرته العسكرية ، أن هذه الغنائم الثقال ربما أضاعت على المسلمين الذين يلهون بها، ويحرصون عليها ، معركة من اعظم المعارك الفاصلة في التاريخ ، وما كان ليغيب عن ذهنه الذي تمرس بالحروب ٠ وعرف أصولها ، ان النصر في معارك الحياة الفاصلة ، واللهو بالغنائم لا يجتمعان البتة ، وأمامه التاريخ العسكري الاسلامي كله يشهد لهذه الحقيقة التي كانت تقلقه وتزعجه ، ولكن ماذا يفعل ؟! أيامر جنده بتركها وهو يرى شدة حرصهم عليها ومبلغ افتتانهم بها ؟! انه يخشى أن يأمرهم فلا يطيبوا عن تركها نفسا ، وربما سبب ذلك ظهور أوضاع في الجيش ما كان الوقت يتسع لمعالجتها وهنا يغض الغافقي في كثير من الالم والتسليم نظره عن أمرهم بتركها (١) « ويبقى على ثقته بشجاعتهم

معركة بلاط الشهداء

وها هما الجيشان يرابط احدهما تجاه الاخر ثمانية أيام من شهر تشرين الاول سنة ٧٣٢ م وقد أدرك كل منهما خطر المعركة ، وقرر ان يرخص المهج في سبيل النصر على

(١) وليته لم يفعل ٠

عدوة فيها ويبدأ المسلمون بانشاب القتال ، وتكون حربا قاسية طاحنة ، وقد حاول المسلمون خرق صفوف الفرنجة ولكن دون جدوى ، ويستمر القتال طول النهار حتى يحجز الظلام بين الفريقين،وفي اليوم التالي يتجدد القتال اعنف مما كان في يومه الاول ، ويحمل العرب على اعدائهم حملات مستبسلة ٠٠ وهنا تلمع فكرة في رأس قادة الفرنجة مستوحاة من الكلمات التي كان يقولها لهم شارل مارتل ، والتي ذكرناها آنفا ، وهي مهاجمة غنائم المسلمين ، ويسرحون فرقة بقيادة « أود » الذي سبق ان هزمه المسلمون حين لم تكن لديهم غنائم كثيرة يحرصون عليها ٠٠ وما ان رأى المسلمون غارة الفرنج على مخيمهم حتى طارت قلوبهم هلعا على الغنائم ، وخوفا على المكاسب المادية الشخصية ، وكم لهذه المكاسب من جنايات في حياتنا الخاصة والعامة ، في القديم وفي الحديث !! ثم تركوا المصاف وانكفؤوا الى المخيم ليحولوا دون استلاب الفرنجة ما فيه من المال والمتاع !! ويحاول عبد الرحمن – رضي الله عنه – رد المنكفئين ، ولكن هيهات ٠٠ وفي هذه الاثناء يصيبه سهم من قبل الاعداء ، فيخر صريعا ، ويسلم الروح الى بارئها بعد أن جاهد في سبيله حق الجهاد ، ويداخل الاضطراب صفوف المسلمين وتضعف مقاومتهم امامالفرنجة الذين لم يكن لديهم لحسن حظهم ولسوء حظنا غنائم يحرصون عليها !! ويخيم الظلام ويحول للمرة الثانية دون الاقتتال ٠٠ وتحت جنح الظلام ينسحب العرب وينحازون قاصدين معاقلهم في جبال البيرنيه ، وقد بلغ من سرعة انسحابهم أنهم تركوا خيامهم منصوبة ، وغنائمهم التي جرت عليهم وعلى أمتهم هذا المصير المؤسف مطروحة على الارض ٠٠ وبعد هذه الهزيمة المنكرة يضرى بهم العدو ، ويشرئب الى غزو بلادهم ، ثم لا يلبث خلفاء شارل مارتل ان يجوسوا خلال الديار ، ويدخلوا بعضها في ممتلكاتهم وهكذا تظهر سنة الله تعالى في ان النصر في هذه الدنيا – هو – لمن استعلى عليها ، وهونها على نفسه ، ورحم الله خالدا اذ يقول : « اطلب الموت توهب لك الحياة » الحياة بمغانمها وأطاييبها جميعا !!

ويبدو ان المسلمين في تاريخهم كله لم يغلبوا من قلة ، وانما غلبوا نتيجة تعلقهم بما تهوى الانفس من مال أو جاه أو متاع ٠٠ وها ان التاريخ يطالعنا بدليل آخر على هذه الحقيقة يسوقه لنا في شكل فاجعة لا تقل هولا عن فاجعة بلاط الشهداء ان في معناها أو في آثارها ٠٠

يقول التاريخ ان الدولة العثمانية كانت حتى القرن الثامن عشر دولة ذات شأن كبير ، وكانت جارتها روسيا حتى عهد بطرس الاكبر (١٦٨٢ – ١٧٢٥) دولة همجية متأخرة ، لا شأن لها ازاء الدولة العثمانية ، ولكن ملكها أو قيصرها بطرس الاكبرالذي يعتبر موطد اركان القيصرية الروسية، ومرسي دعائمها الحقيقي ، قد قفز بها الى الامام قفزات هائلة ، ورسم لها سياسة خارجية بارعة تهدف الى اضعاف جاراتها القويات اذ ذاك : السويد وبولونيا والدولة العثمانية والتوسع على حسابهن جميعا ، وكنتيجة لهذه السياسة ، وبتحريض من شارل

الثـــاني عشـر ملك السويد الذي هزمـــــه بطرس الاكبر فالتجأ الى مدينــة « بندر » العثمانية ، المسلمة نشبت حرب مصيريـــة بين روسيـة ودولة بني عثمان ، وقد استطاعت الجحافل العثمانيـة المسلمـة البالغ عددهـــا مائتي الف بقيادة الـوزير « بلطه جي محمد باشا » أن تحاصر الجيوش الروسيـــة وعلى رأسها القيصر بطرس الاكبر وزوجتـــــه الداهية الجميلة الفتانة الامبراطوره كاتريـه الاولى التي كـانت لا تفتأ ترافقـه في حروبـه · ولم يبق الا ان تستسـلم هذه الجيوش للعثمانيين ويقاد قيصرها وزوجته الامبراطورة كاتريه الى الآستانةأسيرين صاغرين وبذلك تزول روسيـة البطرسيـة كليا من العـالم السيـاسي لتدخل ضمن حدود الدولـــة العثمانيـــة المسلمة أو على الاقل تتأخر نهضتهـا ، وتقيم على همجيتها أجيالا عديدة !

وفي هذه اللحظات كـان التاريخ الاسلامي ، بل التاريخ العام ، يمسك قلبه بيده ويكاد يكتم أنفاسه ليصغى الى ما يمليـه عليـــه الوزير القائد « بلطه جي محمد باشا » ··· أجـل في هذه اللحظات تتقدم الامبراطورة كاتريه الاولى من هذا الوزير وتلقى بين يديه بجميع ما كان لديها من حلي وجواهر ، وربما القت بين يديه بشيء آخر ، مما يتيح لهـــا أن تغلبه على قلبه وأخلاقه فيخون دولتـه المسلمـه ويفوت عليهـا معركـــة من معارك التاريخ الفاصلـــة ، ويصدر أمره بفك الحصــــار عن القيصـــر والامبراطورة وجيشهما·· ومن هنا ومن هذا اليوم يبدأ ميزان القوى بين الدولتين بالتغير لصالح روسية التي انطلقت في طريق التقدم والقوة بينما استمرت الـــدولة العثمــــانية في تأخرها وضعفها حتى لاقـت الالاقي على يد روسية فيما بعد ، وما تزال تركيـة الحاليـة تتوجس خيفـــة من أطماعها وبرامجها التوسعيـة ···

وكذلك بدأ مـــن قبل ميزان القـوى بالتغير بين الاندلس وبلاد «الفرنجة» بعد معركـــة بـــلاط الشهدأ التي خسرنـــاهـــا بسبب الحـرص على « الغنـــائم » فجعلت الاولى تضعف وتتأخر ، والثانية تقوى وتتقدم حتى انتهت الامور وعلى المدى الطويـــل بمأساة خروج العرب من الاندلس ، وضياع ذلك الفردوس الاســـلامي العظيم ··

ويطالعناالتاريخ ـ وهو مصدر لا ينضب للمعرفة الاجتـــــماعية والسياسيـة ـ بخبر اخر من المشرق من بلاد سجستان ، يلتقي عـــلى حقيقة واحدة مع ما عرفناه مـــن اخبار بلاط الشهداء واخبار بلطه جي محمد باشا في محاربة الروس، وهذه الحقيقة هي أن النصر ما زال يحالف هذه الامة ما تحررت من سلطـــان الدنيــا بما فيهـــا من متـاع زائل ، ومغنم شخصي عابر حائـــل ، حتى اذا عبدت نفوسهـا للدنيا ، وملكت ضمائرها لمنافعها الشخصية ذهبت ريحها ، وانتزعت مهابتها من نفوس أعدائها ، الذين استبدلوا بالخوف منها الجرأة عليها ·

يروي البلاذري في فتوحـــه أن « رتبيل » ملك سجستان الذي خضع للفاتحين الاوائل المترفعين عن الدنيا ومغانمها ، وأعطاهم الجزية عن يد وهو صاغر وعاد فالتوى على الولاة والقواد الذين فتحوا للدنيا صدورا ، وتعلقوا بالمغانم والمكاسب الماديـــة

.. **فمنعهم الاتاوة وقال :**
« ما فعل قوم كانوا يأتوننا خماص البطون ، سود الوجوه من الصلاة ، نعالهم الخوص ؟ قالوا : أولئك انقرضوا ، قال : اولئك أوفى منكم عهدا ، وأشد بأسا ، وان كنتم احسن منهم وجوها » .

ثم أقام على منع الاتاوة فلم يعطها أحدا من عمال بني أمية أو عمال أبي مسلم !!

وأنا لا أريد بشيء مما قلته الاعراض عن الدنيا ، والانصراف عن اعمارها ، كيف والدنيا عندنا ـ نحن المسلمين ـ مزرعة الاخرة ، وقد جاء في الاثر « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » وفوق ذلك كله قول الله تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وقول رسوله صلى الله عليه وسلم « نعم المال الصالح للرجل الصالح وانما أريد ان تناولنا للدنيا يجب أن يكون في حدود « مصلحة الاسلام » فهي المعيار الاول والاخير لاقبالنا على ما نقبل عليه واعراضنا عما نعرض عنه من أمورها ، وهي المقياس الوحيد الذى يجب الا نحيد عنه في تحديد علاقاتنا بشؤون الحياة جميعا .

وعندي انه لا بأس على المسلم ان يملك ما استطاع من هذه الدنيا شريطة ان يرعى تعاليم الدين ومصلحته في كسب ما يملكه ، وفي ادخاره ، وفي انفاقه .. واما خالف عن ذلك فان دنياه تصبح مصدر ضرر يلم بالحياة الاسلامية شعر أولم يشعر أقر أو لم يقر ..

وان من واجب القادة قبل سواهم أن يأخذوا انفسهم بالتزام المقياس المذكور لانهم القدوة لمن سواهم ، ولعل حقوق القادة في متع الحياة بالخوف من سوء اقتداء الدهماء . الم يتجاف عمر رضي الله عنه عن الكثير من حقوقه خيفة ان يتمادى الاخرون في التمتع بحقوقهم ظنا منهم انهم يقتدون به ، فيجاوزها الى ما ليس لهم بحق ، وربما كان الى ذلك يشير بقوله : « لو رتعت لرتعوا » ..

على ان القيادة في الاسلام ـ كما أفهمها ـ هي مثل صالح يحقق فيقتدى به ، وجهاد متصل يكابد ، وحرمان دنيوي يعاني ، وهي اذا فهمت وطبقت على هذا النحو كانت خدمة للاسلام والمسلمين ، واذا فهمت وطبقت على نحو معاكس كانت استخداما للاسلام والمسلمين .

لا شك أن انكباب المسلم مسؤولا كان أو غير مسؤول على تحصيل المنافع والمغانم الشخصية دون تقيد بمقاييس الاسلام قد ينيله الكثير منها ، ولكن اذا حاسبناه أو حاسب هو نفسه لالفى ان تحصيل هذه المنافع والمغانم انما كان على حساب مصالح الاسلام والمسلمين ، وأية قيمة تبقى لها بعد ذلك عند الله أو في مجتمع المؤمنين ، بل اية قيمة كانت لغنائم المسلمين في بلاط الشهداء ثم للحلي والجواهر التي احرزها بلطه جي محمد باشا او لاية غنائم ومنافع مماثلة حين ينطوي اكتسابها على تناسي المصالح الاسلامية أو اهمالها أو استغلالها ؟!

ان الدروس القيمة التي يعلمنـــا التـــاريخ اياها ـ ولنعـــم المعلم التاريخ ـ صريحة في ان هذه المنافع والمغانم ان هي الا معاول تهدم الكيان وتأتي على مجد الاسلام ، وتســلم وجودنا كله للضعف والهـــوان ، وتجعلنا أشبه شيء بقصعة يتداعى اليها الاكلة ، وليس ذلك من قلـــة ولكنه من تركنا مقاييسنا الاسلامية ، واستسلام نفوسنا في معترك الاهواء وايثارنا الدنيا على الدين ، والعاجلة على الآجلة ٠

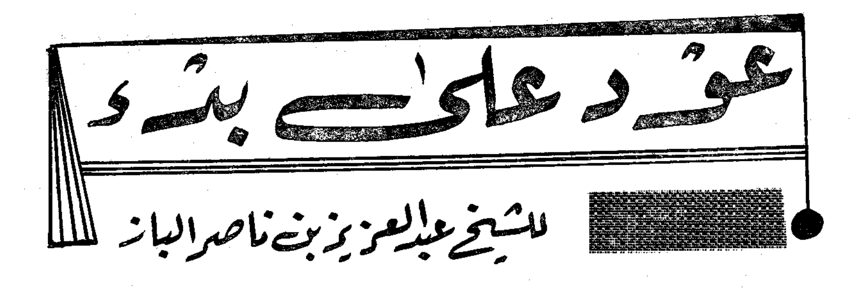
وأنا لو سئلت عن اكبر جان على نفسه وعلى الناس معا لقلت بلا تردد انه الذي يشترى دنياه بدينه ولـــو اعتبر نفسه من الرابحين أو مـــن الدهاة العبقريين !!

فاللهم انا نعوذ بك من شـــرور انفسنا ، ونسألك الهداية لاحســن الاعمال والاقوال فانه لايهدى لاحسنها الا أنت ٠

دخلت احدى العجائز على السلطان سليمان القانوني ، تشكو اليه جنوده الذين سرقوا لها مواشيهـــا بينما كانت نائمة ٠

فقال لها السلطان : كان عليكأن تسهري على مواشيك لا أن تنامي

فأجابته : ظننتك ساهرا علينا يا مولاي فنمت مطمئنة البال !



بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » حديث شريف قاله من أوتي جوامع الكلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

أيها المسلم في كل مكان منذ زمن طويل ومصداق هذا الحديث العظيم لا يزال يظهر بين الناس .

فالداعية الى الاسلام في هذه الازمنة يقاسي من الآلام والمتاعب ماالله به عليم لانه اصبح غريبا في مجتمعه الذي يعيش فيه وذلك لغرابة ما جاء به عندهم ، فما اشبه اليوم بالبارحة ، فلا غرابة اذا ان قيل مثل هذا القول فلقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام غرباء يوم بدأوا الدعوة بين أهل مكة لانه صلى الله عليه وسلم جاء بدين يخالف ماهم عليه من الوثنية والهمجية ، فمن ينتسب الى الاسلام او يدعو اليه في هذه الايام بعد غريبا ، ومن المؤسف حقا ان الكثير من المسلمين في اغلب بلاد الاسلام يعيش عيشة رمزية خالية من المعاني الروحية التي جاء بهاالاسلام ومن المؤسف ايضا انك حينما تجتمع باحد شبابنا المثقف الذي تحصل على شهادات عالية في بعض العلوم من جامعات الغرب ، وتبحث معه في محاسن الاسلام وعظمته ونظامه وما انطوى عليه من كنوز ومعان هي كفيلة بحل المشاكل ، تجده يحاول ان يجرك الى تعاليم الغرب ونظمه التي طالما ارتسمت في مخيلته مدة

دراسته في تلك الجامعات ولم يدر ان تلك النظم والقوانين وضعت للحيلولة دون الوصول الى ما فيه سعادة البشرية دنيا واخرى ، فاذا كانت هذه فكرة شبابنا الذي نعتز به في كثير من مجالاتنا الحيوية ، فما بالك بمن دونهم ! ولا يعني هذا حرمان الشباب من الاستفادة في شتى العلوم النافعة وفي اكثر الفنون وانما ذلك مرهون بالحفاظ على تراثنا العظيم ودستورنا النير ، وغير خاف على كل ذي لب ان الغرب قد دأب من سنين متطاولة على العمل للحيلولة بين المسلمين ودينهم الحق لعلمهم ان تمسكهم به والعمل بمقتضاه يفتت جهودهم ، ويقضي على أحقادهم المسعورة ٠٠ فمن اجل ذلك ضاعفوا الجهود وجندوا القوى وهيأوا الوسائل الكفيلة بنجاح مهمتهم ، حتى استطاعوا بهذه الجهود المتواصلة والسهر الدائب ان يحولوا ابناء المسلمين عن تراثهم الخالد، ويشلوا من حركتهم ويخمدوا تلك الطاقات الكامنة في اذهانهم ، ومن العجب ايضا انك تجد جميع الاديان غير دين الاسلام لها مبشرون ومنافحون يبشرون بها وينشرونها بجد ونشاط وهذا كله بغية ظهورها وانتشارها ، مع العلم ان تلك الاديان والنحل ليس لها من الخلود والبقاء بعض ماللاسلام، اماالاسلام الذي هو الجدير بالعناية الكبرى فالمبشر به والداعي اليه قليل واقل من القليل ، وهناك بعض من ينتسب الى الاسلام في كثير من البلاد الاسلامية انما ينتسب اليه بالتبعية اما تمثيله في نفسه واخلاقه وعاداته وحياته الاجتماعية ففي جانب وهو في جانب اخر ٠

ولقد امتحن المسلمون عدة امتحانات واصيبوا بعدة اصابات واقربها تلك المحنة الكبرى التي مني بها المسلمون في القدس التي لا يزال جرحها يقطر دما ، وما من مسلم في جميع بقاع العالم يغار على الاسلام ومقدساته الا وقلبه منها يتأجج نارا وقد بات من الواضح لدى كل عاقل وكل منصف ان سبب توالي المحن وتتابعها على المسلمين وعلى مقدساتهم هو تخلي اكثر المسلمين عن تعاليم دينهم ، فلو انصف اولئك من انفسهم وادانوها ، وفتحوا صفحة جديدة وغيروا من اتجاهاتهم التي لا تتفق وينهم السماوي ، لتيسر لهم كل خير ولانتصروا على عدوهم في كل ميدان ٠

مكتبات المدينة ومخطوطاتها

للشيخ محمود ميرة – المدرس في الجامعة

وعدت في المقالة الاولى ان أذكر ما يتعلق بالمجموعة الاولى من مخطوطة الرسائل العظيمة للامام البيهقي ، ولكني فضلت أن أتابع الحديث حول كتاب آخر مخطوط ، لم يطبع لهذا الامام العظيم وهو كتاب « الزهد » وسأوفي القراء بما وعدت بعد استيفاء وصف الجزء الموجود في المكتبة المحمودية من كتاب « دلائل النبوة » للامام البيهقي ان شاء الله.

المخطوطة الثانية من مخطوطات البيهقى ..
كتاب الزهد للامام احمد بن الحسين البيهقى ..

والكتاب رقمه ١٤٢ حديث مكتبة عارف حكمت وعدد اوراقه ثماني عشرة ومائة ورقة – ١١٨ ورقة ومسطرته ٢٢ × ١٦ في كل صفحة تسعة عشر سطرا (١٩) وفي كل سطر ١٥–١٦ كلمة والكتاب خمسة اجزاء في مجلد واحد .

الجزء الاول يبدأ من ١ وينتهى بالورقة ٢٧
والجزء الثانى يبدأ من ٢٩ وينتهى بالورقة ٥٧
والجزء الثالث يبدأ من ٦٠ وينتهى بالورقة ٨٤
والجزء الرابع يبدأ من ٨٦ وينتهى بالورقة ١٠٣
والجزء الخامس يبدأ من ١٠٥ وينتهى بالورقة ١١٨

والنسخة سليمة وصحيحة ومقابلة عليها سماعات وتوقيعات وبلاغات ومقابلات وهي مقروءة على عدد كبير من الحفاظ المتقنين وعليها توقيعاتهم وهي منقولة من اصل صحيح ..

والتوقيعات المثبتة اخر كل جزء كثيرة نجتزىء منها بما يلي :

١ – سماع موقع باسم عبد المحسن بن حمود بن المحسن بن علي التنوحي الحلبى سنة ٦٢٩ .

٢ – سماع موقع باسم ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن القرشى ٦٢٩

٣ – سماع موقع باسم على بن محمود بن احمد المحمودي الصابونى ٦٦٧

٤ ـ سماع موقع باسم محمد بن احمد بن محمد بن بـن النجيب الشافعى ٦٨٧
٥ ـ سماع موقع باسم أحمد بن يعقوب بن احمد بن يعقوب بن المقرى ٦٩٨

وعلى الغلاف كتب ما يلى :

الزهد الكبير

الجزء الاول من كتاب الزهد الكبير تأليف الامام العالم الحافظ ناصر السنة صلة الحفاظ محدث خراسان أبي بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي رحمه الله تعالى وعفا عنه ..

رواية الشيخ الامام ابى القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامى النيسابوري عنه رواية الامام الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى عنه ..

اخبرنا به عنه المشائخ الامناء ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله والقاضي ابو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازي وفخـــر الدين ابو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب وسيف الدولة ابو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجار الانصاريان وفقهم الله ورضى والديهم سماع منهم لمحمد بن علي ابن محمود بن أحمد المحمودي الصابوني عفا الله عنه آمين .

وتحت عنوان الكتاب سماعات متصلة بعدد من الحفاظ وختم احـــد هذه السماعات بقوله :
وذلك في مجلسين اخرهما يوم الثلاثاء خامس عشر من ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة ثم كتب ما يلى :

في نسخة شيخنا ابن الشيرازى بهذا الجزء ما صورته بخط ابى البقاء خالد بن يوسف النابلسي قال : قرأت جميع هذا الجزء وهو الاول من كتاب الزهـــد تاليف الامام ابى بكر البيهقى رحمه الله على سيدنا القاضى الامام العالم الاوحد الصدر الكبير شمس الدين أوحد الشام جمال الاسلام ابي نصر محمد هبة الله بن محمد بن جميل الشيرازى الشافعى أعلا الله قدره بسماعه من الحافظ أبـــى القاسم على بن الحسين الشافعى رحمه الله لسنده اوله . .

واسماعيل بن حاتم المصرى وجماعة بفوات لا اعرف اســـماءهم وذلك في مجلسين آخرهما يوم الجمعة خامس عشر ذي القعدة ســـــنة احدى وعشرين وستماة بجامع دمشق وكتب خالد بن يوسف ابن سعد بن الحسن النابلسي عفا الله عنه ونقله من خطه على الوجه يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسين النابلسي والحمد لله رب العالمين ..

ثم يتلوه سماع اخر ..
واليك الصفحة الاولى من النسخة ..

بسم الله الرحمن الرحيم   رب اعن بفضلك

اخبرنا المشائخ زين الامناء ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن

هبة الله الشافعي وفخر الدين ابو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الشافعي الانصاري وسيف الدولة ابو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد الحنفي الانصارى وفقهم الله قراءة عليهم وانا اسمع في شهور سـنة ثلاث وعشرين وستمائة بجامع دمشق قالوا أنبأنا الامام الحافظ ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى في شهور سنة خمس وستين وخمسمائة قال انبأنا ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد السحامى النيسابورى بقراءتى عليه بها قال انبأنا الشيخ الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقى قراءة عليه وانا اسمع بنيسابور ..

قال : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسـوله محمد وآله اجمعين .. أما بعد .. :

فقد ذكرت في كتاب (الجامع) في (باب الزهد) بعض ما حضرنى مـن الاخبار والاثار في الزهد وقصر الامل وذكرت في كتاب (دلائل النبوة » وغيـره كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم في الدنيا ووجدت أقاويل السلف والخلف رضى الله عنهم في فضيلة الزهد وكيفيته في قصر الامل والمبادرة بالعمل كثيـرة فذكرت في هذه الاجزاء ماحضرني من ذلك مستعينا بالله فيه وفي جميع أموري هنعم المولى ونعم النصير ..

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني علي بن عبد الله الحكمي ببغداد حدثنا **حدثنا عبد الله بن سلمة قال : حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند ح وأخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن جعفر القطيعى حدثنا عبدالله بن احمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا وكيع حدثنا عبد الله بن سعيد ابن ابى هند عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت جدى يقول :**

الزهد : ان لا يسكن قلبك الى موجود من الدنيا ولا يرغب في مفقود منها ثم تلا قول الله عزوجل .. « **ما أصاب من مصيبة في الارض** » .. الاية .

اخبرنا ابو عبد اله الحافظ اخبرنى على بن عبد الله الحكيمى ببغداد حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يربح بن النعمان حدثنا هيثم عن ابي الشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله خبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح .

آخر كتاب الزهد الكبير والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه اتفق الفراغ منه يوم الاثنين خامس عشر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق .

على اصله ما صورته

رأيت في نسخة الامام أبي سعد السمعاني الذي نسخ منها هذه النسخة وهو كتاب الزهد في خمسة أجزاء من هذه النسخة ما صورته هذه :

قرأ كتاب الزهد الكبير الامام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي على أبي القاسم الشخامي وسمع حفدته ٠

وعلى آخر النسخة توقيعات وسماعات تثبت أن النسخة انتقلت الى مصر وقرئت في القاهرة على عدد من الحفاظ ٠

والنسخة تامة وكنابتها واضحة واكثر كلماتها مضبوطة ضبطا تاما وعلى هامش بعض الصفحات تصحيح لبعض الكلمات وذكر لاختلاف النسخ وخطها متناسق وهي بقلم واحد من بدئها حتى نهايتها ٠

ولعل الله يهيء من يخرجها الى النور فيحوز الفضل والفضيلة في الدارين ٠٠ وسأتابع في الاعداد القادمة ان شاء الله الكلام حول مؤلف آخر لم يطبع لهذا الامام العظيم وسأفي بما وعدت به عند الانتهاء من وصف المخطوطة الثالثة من ذكر ما طبع من المخطوطة الاولى ومالم يطبع وماهو جدير بالطبع ٠ ونسأل الله العون والتوفيق ٠

لقي أحدهم فقيرا يجول تحت الامطار ، وكان عاريا الا من قميص يلف به جسده ، وكان رغم ذلك مرحا مقبلا على الحياة، كما لو كان متدثرا بالفراء ، وسأله صديق له في ذلك ،فقال له :

أوليس وجهك عاريا كله يا سيدي ؟

أجابه : أجل

قال : اذن فصور لنفسك أني وجه كلي ٠

نظام الجامعة الإسلامية

مادة (١) الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مؤسسة اسلاميـــة عالمية من حيث الغاية وعربية سعودية من حيث التبعية ذات شخصية اعتبارية مستقلة .

مادة (٢) أهداف الجامعة الاسلامية تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الانحاء وتكوين فقهاء في الدين متزودين من العلوم بمـــا يؤهلهم لحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شؤون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح .

مادة (٣) تضم الجامعة كلية الشريعة وكلية الدعوة وأصول الدين وغير ذلك من الكليات والمعاهد التي تنشـــأ أو تضم في المستقبل .

مادة (٤) تعتمد الجامعة في ماليتها لاداء مهمتها وتحقيق أهدافها على ما تخصصه لها الدولة في ميزانيتها العامة .

مادة (٥) يجوز للجامعة قبول التبرعات التي ترد اليها عن طريق الوقف والوصايا والهبات وغيرها بشرط ألا يتعارض مع الغرض الاصلي الذي أنشئت له الجامعة وعلى أن يصدر بذلك قرار من من مجلس الجامعة ويوافق عليـــه رئيسها الاعلى .

مادة (٦) أموال الجامعة الاسلامية أموال عامة يخضع التصرف فيهـــا للقواعد المالية المقررة للوزارات والمصالح الحكومية في المملكة .

« رئاسة الجامعة ومجالسها »

مادة (٧) جلالة الملك هو الرئيس الاعلى للجامعة .

مادة (٨) مفتي المملكة العربية السعودية حاليا هو رئيس الجامعة وله من الصلاحيات فيها ما للوزير في وزارته ويكون له نائب يقيم في المدينة يفوض اليه صلاحياته كلها أو بعضها .

مادة (٩) للجامعة أمين عام يتولى أمانة مجلس الجامعة والمجلس الاعلى الاستشاري وترتبط به تحت اشراف نائب الرئيس الشؤون الادارية والماليـــة وجهاز الموظفين الاداريين في الجامعة وعليه اعداد الميزانية السنوية بموافقة نائب الرئيس وعرضها على مجلس الجامعة للموافقة عليها ثم رفعهـــا الى الرئيس لاحالتها الى الجهة المختصة، وعليه تسجيل محاضر جلسات مجلس الجـــامعة

والمجلس الاعلى الاستشاري ·

مادة (١٠) يكون للجامعة مجلس يتألف من رئيس الجامعة رئيسا ونائبه وعمداء الكليات وعدد من كبار هيئة التدريس في الجامعة لا يتجاوز الخمسة يعينون بأمر من جلالة الملك بالاضافة الى وكيل وزارة المعارف أو من ينيبه شريطة أن لا تقل مرتبته عن المرتبة الثانية الثابتة وعضو من وزارة المالية لا تقل درجته عن المرتبة الثانية ·

مادة (١١) يختص مجلس الجامعة بالامور الآتية :

(أ) اقتراح انشاء كليات ومعاهد جديدة

(ب) اقتراح انشاء أقسام جديدة في الكليات والمعاهد ·

(ج) اعداد مشاريع الانظمة والتعليمات الجامعية ·

(د) توزيع الدروس على القائمين بالتدريس في الجامعة ·

(هـ) منح الدرجات والشهادات العلمية ·

(و) الاشراف على تنظيم النشاط العلمي والاجتماعي في الجامعة ·

(ز) تحديد عدد أعضاء هيئة التدريس ·

(ح) الموافقة على مشروع الميزانية ·

(ط) ابداء الرأي في مسائل التعليم ذي الصلة بالجامعة على اختلاف درجاته

(ي) تأليف اللجان الفرعية من أعضائه أو سواهم لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه ·

(ك) الاشراف العام على تحقيق أهداف الجامعة وتنفيذ أنظمتها واعداد اللوائح التنفيذية تمهيدا لرفعها لمجلس الوزراء لاصدار قرار بذلك ·

(ل) اعداد تقرير سنوي عن سير الدراسة وتنفيذ نظام الجامعة واقتراح ما يراه مناسبا حيال ذلك ورفعه الى المجلس الاعلى الاستشاري ·

مادة (١٢) يكون للجامعة الاسلامية مجلس أعلى استشاري في المدينة المنورة يختار أعضاؤه من كبار العلماء وقادة الفكر الاسلامي بأمر من جلالة الملك ·

مادة (١٣) يتألف المجلس الاعلى الاستشاري من :

(أ) رئيس الجامعة الاسلامية ونائبه ووزير المعارف أو من ينوب عنه ومدير جامعة الرياض واثنين من هيئة التدريس في الجامعة ·

(ب) خمسة عشر عضوا يختارهم رئيس الجامعة بناء على ترشيح من نائبه يوافق عليه الرئيس الاعلى للجامعة ويراعى في اختيارهم تنوع الاختصاص وتمثيل مختلف البلاد الاسلامية وتكون مدة عضويتهم سنتين قابلتين للتجديد ·

مادة (١٤) مفتي المملكة العربية السعودية هو رئيس المجلس وله أن

ينيب عنه من يشاء من الاعضاء عند غيابه.

مادة (١٥) المجلس الاعلى الاستشاري هو الهيئة التوجيهية العليا للجامعة الاسلامية ويختص بتقديم المشورة لمجلس الجامعة في الامور الآتية :

(أ) وضع خطط الدراسة والمناهج

(ب) مشروعات أنظمة الجامعة وتعديلها

(ج) انشاء أقسام ومعاهد وكليات جديدة

(د) ابداء الملاحظات في اختيار اعضاء هيئة التدريس .

(هـ) البحث في الوسائل التي تحقق أهداف الجامعة .

مادة (١٦) ينعقد المجلس الاعلى الاستشاري بناء على دعوة من رئيسه أو بناء على طلب يقدم من ثلث اعضائه .

مادة (١٧) يصح انعقاد كل من مجلس الجامعة والمجلس الاعلى الاستشاري بحضور الاكثرية المطلقة لكل منهما ، وتتخذ القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين

مادة (١٨) تتحمل الجامعة نفقات سفر أعضاء المجلس الاستشاري المقيمين خارج المدينة المنورة واقامتهم عن المدة التي يستلزمها انعقاد الدورة ومدة الدورة خمسة عشر يوما .

« **هيئة التدريس** »

مادة (١٩) تتألف هيئة التدريس في الجامعة من :

(أ) الاساتذة .

(ب) الاساتذة المساعدين

(ج) المدرسين

وتحدد اللائحة التنفيذية شروط اكتساب أي من الدرجات المذكورة .

مادة (٢٠) يجوز أن يقوم بالتدريس محاضرون وأساتذة زائرون بالتعاقد كما يجوز عند الاقتضاء التعيين المؤقت بوظائف الترجمة وتدريس اللغات .

مادة (٢١) يعامل أعضاء هيئة التدريس والمعيدون وموظفو الجامعة وفقا للاحكام العامة المطبقة على موظفي الدولة.

« **التدريس بالجامعة** »

مادة (٢٢) مدة الدراسة في كليات الجامعة أربع سنوات ، ومدة الدراسة فيها تسعة أشهر يحدد بدايتها ونهايتها مجلس الجامعة .

مادة (٢٣) يجوز أن ينشأ في الجامعة قسم للتخصص ويوضع له نظام خاص

مادة (٢٤) تمنح الجامعة الاسلامية حاليا درجة الاجازة العالية في العلوم الاسلامية وتعادل درجة «الليسانس» ويكون لحملة هذه الدرجة العلمية من الحقوق ما لامثالهم من خريجي الكليات المماثلة ، على أن تتوفر في الطالب الشروط الآتية :

(١) لا يقبل في القسم العالي بالجامعة الاسلامية الا من كان حائزا على الشهادة الثانوية « التوجيهية » أو ما يعادلها بموجب قرار من لجنة المعادلات بوزارة المعارف ·

(٢) لا يقبل بالقسم الثانوي بالجامعة الاسلامية الا من كان حائزا على شهادة الكفاءة المتوسطة أو ما يعادلها بموجب قرار لجنة المعادلات بوزارة المعارف ·

(٣) ولا يقبل بالقسم المتوسط الا من كان حائزا على الشهادة الابتدائية أوما يعادلها بموجب قرار لجنة المعادلات المختصة بوزارة المعارف ·

« طلاب الجامعة »

مادة (٢٥) يقبل الطلاب من الدول و الشعوب الاسلامية في الجامعة بحسب النسب التي يقرها مجلس الجامعة لكل منهم في كل عام ·

مادة (٢٦) يتقاضى الطلاب مكافأة شهرية يقترحها مجلس الجامعة

أو بناء على طلب يقدم من ثلث أعضائه ·

ويصدر بها قرار من مجلس الوزراء ·

مادة (٢٧) تتحمل الجامعة أجور مجيء الطلاب أول مرة الى الجامعة وعودتهم بعد التخرج الى بلادهم بأقرب الطرق ·

مادة (٢٨) يلغي هذا النظام كل ما يتعارض معه من أنظمة وأوامر وتعليمات ويعمل به من تاريخ نشره ·





كتب الاخ المكرم الحاج محمد دكرى يسأل عن حكم اقامة الجمعة في موضعين او اكثر من المدينة او الحارة ..

والجواب : أعلم وفقك الله ان الذى عليه جمهور اهل العلم تحريم تعدد الجمعة في قرية واحدة الا من حاجة لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يقيم في مدينته المنورة مدة حياته صلى الله عليه وسلم سوى جمعة واحدة وهكذا في عهد خلفائه الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين وهكذا في سائر الامصار الاسلامية في صدر الاسلام وما ذلك الا لان الجماعة مرغب فيها من جهة الشرع المطهر لما في اجتماع المسلمين في مكان واحد حال اقامة الجمعة والعيد من التعاون على البر والتقوى واقامة شعائر الاسلام ولما في ذلك أيضا من الائتلاف بينهم والمودة والتعارف والتفقه في الاسلام وتاسى بعضهم ببعض في الخير ولما في ذلك أيضا من زيادة الفضل والاجر بكثرة الجمع واغاظة أعداء الاسلام من المنافقين وغيرهم باتحاد الكلمة وعدم الفرقة والاختلاف فمن ذلك قول اله عز وجل : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله سبحانه : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات» الايه .. وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله يرضي لكم ثلاثا أن تعبدوه ولاتشركو ا به شيئاً وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم » أخرجه مسلم في صحيحه .. ومما تقدم يتضح لكم ان الواجب هو اجتماع اهل المدينة او القرية على جمعة واحدة كما يجتمعون على صلاة عيد واحدة حيث امكن ذلك من دون مشقة للادلة المتقدمة والاسباب السالفة والمصلحة الكبرى في الاجتماع . أما ان دعت الحاجة الشديدة الى اقامة جمعتين أو أكثر في البلد او الحارة الكبيرة فلا بأس بذلك في أصح قولى العلماء وذلك مثل ان تكون البلد متباعدة الاطراف ويشق على أهلها أن يجتمعوا في مسجد واحد فلا بأس أن يقيموا الجمعة في مسجدين او اكثر على حسب الحاجة .. وهكذا لو كانت الحارة واسعة لا يمكن اجتماع اهلها في مسجد واحد فلا بأس أن يقام فيها جمعتان كالقرية ولهذا لما بنيت بغداد وكانت واسعة الارجاء أقيم فيها جمعتان احداهما في الجانب الشرقي والثانية في الجانب الغربى وذلك في وسط القرن الثانى بحضرة العلماء المشهورين ولم ينكروا ذلك لدعاء الحاجة اليه .. ولما قيل لامير المؤمنين على بن ابى طالب – رضى الله عنه – حين خلافته ان في الكوفة ضعفة يشق عليهم الخروج الى الصحراء لحضور صلاة العيد أمر من يقيم لهم صلاة العيد بالبلد وصلى – رضى الله عنه –

بجمهور الناس في الصحراء فاذا جاز ذلك في العيد للحاجة فالجمعة مثله بجامع المشقة والحاجة والرفق بالمسلمين وقد نص الكثير من العلماء على جواز تعـــدد الجمعة عند الحاجة قال موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامه رحمه الله في كتابه المغنى ص ١٨٤ جزء ـ ٢ عند قوله أبى القاسم الخرقى ـ رحمه الله ـ : (واذا كان البلد كبيرا يحتاج الى جوامع فصلاة الجمعة في جميعها جائزة) بما نصه :

وجملته ان البلد متى كان كبيرا يشق على اهله الاجتماع في مسجد واحد ويتعذر ذلك لتباعد أقطاره أو ضيق مسجده عن اهله كبغداد واصبهان ونحوهما من الامصار الكبار جازت اقامة الجمعة فيما يحتاج اليه من جوامعها وهذا قول عطاء واجازه أبو يوسف في بغداد دون غيرها لان الحدود تقام فيها في موضعين والجمعة حيث تقام الحدود ومقتضى قوله انه لو وجد بلد اخر تقام فيه الحدود في موضعين جازت اقامة الجمعة في موضعين منه لان الجمعة حيث تقام الحدود وهذا قول بن المبارك وقال ابو حنيفة ومالك والشافعى رحمهم الله لا تجوز الجمعة في بلد واحد في اكثر من موضع واحد لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكـــن يجمع الا في مسجد واحد وكذا الخلفاء بعده ولو جاز لم يعطلوا المساجد حتى قال بن عمر رضى الله عنهما **لا تقام الجمعة الا في المسجد الاكبر الذى يصلى فيـــه الامام ثم قال الموفق ـ رحمه الله ـ ولنا انها صلاة شرع لها الاجتماع والخطبة فجارت فيما يحتاج اليه من المواضع كصلاة العيد وقد ثبت ان عليا رضي الله عنه كان يخرج يوم العيد الى المصلى ويستخلف على ضعفة الناس ابا مسعود البدري فيصلى بهم فاما ترك النبى صلى الله عليه وسلم اقامة الجمعتين فلغناهم عـــن احداهما ولان اصحابه كانوا يرون سماع خطبته وشهود جمعته وان بعـــدت منازلهم لانه المبلغ عن الله وشارع الاحكام ولما دعت الحاجة الى ذلك في الامصار صليت في اماكن ولم ينكر فصار اجماعا وقول بن عمـــــر يعنى انها لا تقام في المساجد الصغار ويترك الكبير واما اعتبار ذلك باقامة الحدود فلا وجه له ٠** قـــال ابو داود سمعت أحمد ـ رحمه الله ـ يقول اى حد كان يقام بالمدينة ؟ قدمهـــا مصعب بن عمير وهم مختبئون في دار فجمع بهم وهم اربعون ٠ فأما مع عدم الحاجة فلا يجوز في اكثر من واحد وان حصل الغنى باثنين لم تجز الثـــــالثة وكذلك مازاد لا نعلم في هذا مخالفا الا ان عطاء قيل له ان اهل البصرة لا يسعهم المسجد الاكبر قال لكل قوم مسجد يجتمعون فيه ويجزى ذلك من التجمع في المسجد الاكبر وما عليه الجمهور أولى اذ لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه انهم جمعوا اكثر من جمعة واحدة واذا لم تدع الحاجة الى ذلك ولا يجوز اثبات الاحكام بالتحكم بغير دليل ٠٠ انتهى كلامه رحمه الله ٠٠ وسئل شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله ـ عن صلاة الجمعة في جامع القلعة بدمشق هل هى جائزة مع أن في البلد خطبة أخرى أم لا ؟ ٠٠ فاجاب نعم يجوز ان يصلى فيها جمعة لانها مدينة اخرى كمصر والقاهرة ولو لم تكن كمدينة اخـــــرى فاقامة الجمعة في المدينة الكبيرة في موضعين للحاجة يجوز عند اكثر العلماء ولهذا لما بنيت بغداد ولها جانبان اقاموا فيها جمعة في الجانب الشرقي وجمعة في الجانب الغـــــربي وجوز ذلك اكثر العلماء ٠٠ انتهى كلامه رحمه الله ٠٠

وبما ذكرنا يتضح للسائل جواز اقامة جمعتين فاكثر في بلد واحدة اذا دعت الحاجة الى ذلك أما لضيق المسجد الواحد وعدم اتساعه لاهل البلد او لسعة البلد وتباعد أطرافها والمشقة الشديدة عليهم في تجميعهم في مسجد واحد ومثل ذلك لو كان البلد قبلتين او اكثر وبينهم وحشة ونزاع ويخشى من اجتماعهم قيام فتنة بينهم وقتال فيجوز لكل قبيلة أن تجمع وحدها ما دامت الوحشة قائمة وهكذا ما يشبه ذلك من الاسباب ، وهنا مسألة مهمة ينبغي التنبيه عليها وهي ان بعض الناس في العصور المتأخرة اذا كان في البلد جمعتان او اكثر يصلون الظهر بعد الجمعة ويزعمون أن في ذلك احتياطا خوفا من عدم صحة احدى الجمعتين .. وهذا في الحقيقة منكر ظاهر وحدث في الاسلام لا يجوز الاقرار عليه وقد انكره من ادركه من محققي العلماء لان الله سبحانه اوجب على المسلمين في يوم الجمعة وغيرها خمس صلوات وهؤلاء يوجبون على الناس يوم الجمعة ست صلوات وهكذا لو لم يوجبوا ذلك وانما استحبوه أو أباحوه فكل ذلك لا يجوز لانه من البدع المحدثة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في خطبة الجمعة : **(خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) أخرجه مسلم في صحيحه وفي الصحيحين من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق على صحته وفي لفظ لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) ..**

والله المسئول ان يوفق المسلمين جميعا للفقه في دينه والتمسك بشريعته والحذر مما خالف ذلك انه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد واله وأصحابه وأتباعهم باحسان الى يوم الدين

كتب الاخ أحمد بن عبد الله بن محسن يسأل :

أولا ـ عن كيفية المسح على الشراب والكندرة وهل يصلي به صلاتان أم لا كالتيمم . والجواب : يمسح على الشراب اذا كان ساترا لمحل الغسل كما يمسح على الخف والفرق بينهما أن الخف من الجلد وأما الشراب فيكون من القطن ويكون من الصوف ويكون من غيرهما والحكم في المسح عليهما واحد في أصح اقوال العلماء وقد ثبت في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على الجوربين والنعلين والجوربان هما الشراب ، وثبت ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أنهم مسحوا على الجوربين واذا مضت المدة وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر وجب الخلع على من يجد الماء حتى يتوضأ ويغسل قدميه ثم اذا أحب لبسهما بعد ذلك ومسح مثل المدة السالفة وهكذا ، أما الكندرة فهي كالنعل اذا كانت لا تستر القدم مع الكعبين فأي مسح عليهما مع الشراب صار الحكم لهما ومتى خلع أحدهما خلع الآخر وان اقتصر على مسح الشراب كفاه ذلك ، وجاز له خلع الكندرة متى يشاء والطهارة باقية بحالها لان حكم المسح قد تعلق بالشراب ومما تقدم يتضح

أنه يجوز أن يصلي المسلم بالمسح على الشراب صلوات كثيرة في المدة التي منحه الشارع اياها وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر ابتداء من أول مسح وقع بعد الحدث الذي يعقب اللبس ، أما التيمم ففيه خلاف مشهور والصحيح من أقوال العلماء أنه يرفع الحدث كالطهارة بالماء ويصلي به صلوات كثيرة كما يصلي بالماء مالم يحدث أو يجد الماء لقول الله سبحانه **« وان كنتم مرضى أوعلى سفر أوجاء أحد منكم من الغائط أولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداطيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريدالله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون» من سورة المائدة الاية ٦**

فبين سبحانه في هذه الآية انه شرع لعباده التيمم عند عدم الماء ليرفع عنهم الحرج بذلك وليطهرهم به فدل ذلك على أنه مطهر كالماء وفي الآية المذكورة دلالة على أن الفاقد للماء يكفيه التيمم سواء كان حدثه أصغر وهو مايوجب الوضوء أو كان أكبر وهو ما يوجب الغسل وعلى أن كيفية التيمم عنهما واحدة وهي مسح الوجه والكفين من الصعيد ووجه الدلالة أن قوله سبحانه وتعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط » · يشير به الى الحدث الاصغر وقوله (أو لامستم النساء » يشير به الى الحدث الاكبر لان الملامسة كناية عن الجماع في أصح قول العلماء كما قاله بن عباس رضي الله عنهما وجماعة من علماء التفسير وأما من فسر ذلك بمس اليد واحتج به على أن مس المرأة ينقض الوضوء فقوله ضعيف لادلة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها لان المقصود هنا الايجاز والاختصار والاشارة الى أصح الاقوال للصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة · وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) · ففي هذا الحديث العظيم الدلالة على أن التيمم يرفع الحدث ويطهر كالماء والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ·

ثانيا ـ ما ذكرت عن أصهارك فهمته وساءني كثيرا والذي أرى أن الاولى مقاطعتهم والابتعاد بزوجتك عن محل سكناهم فلعلك تسلم من شرهم ومن فقد الدين والخلق الكريم لا يرجى خيره ولا يؤمن شره فالخير كله في البعد عنه ومقاطعته رزقنا الله واياكم وسائر اخواننا السلامة من أصهار السوء ومن كل ما يغضبه ·

ثالثا ـ ما حكم مسح أثر الغائط والبول بالورق هل يكفي عن الماء ؟

الجواب ـ نعم يكفي المسح بالورق وغيره من الجامدات الطاهرات كالاحجار والخشب والخرق والتراب وغير ذلك ما عدى العظام والارواث اذا أنقى المحل وكرر ذلك ثلاث مرات فاكثر ويقوم ذلك مقام الماء لاحاديث كثيرة وردت في ذلك

منها قوله صلى الله عليه وسلم « اذا ذهب أحدكم من الغائط فليستطب بثلاثة أحجار فانها تجزيء عنه » . رواه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث عائشة رضي الله عنها وقال الحافظ الدار قطني اسناده صحيح وعن خزيمة بن ثابت الانصاري رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستطابة فقال « بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع » .. رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستنجي بعظم أوروث وقال أنهما لايطهران أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح واخرج مسلم في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يستنجى بأقل من ثلاثة حجار ونهى أن يستنجى برجيع أو عظم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه منها كفاية ان شاء الله .

رابعا ـ اذا كان الانسان في السفينة ونحوها وشرع في الصلاة الى جهة القبلة حسب اجتهاده ومعرفته ثم لم ينتبه الا وهو الى جهة أخرى بسبب تغير اتجاهات السفينة ونحوها فما الحكم ..

الجواب : الواجب على المسلم اينما كان هو أن يستقبل القبلة وهي الكعبة في صلاته وذلك من أهم شرائطها لقوله سبحانه : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . وانما يستثنى في ذلك العجز كالمصلوب الى جهة اخرى والمريض الذي لا يجد من يوجهه الى القبلة لقول الله سبحانه : « فاتقوا الله ما استطعتم » .

وكذا المسافر ينتقل الى جهة طريقه ولو كان الى غير القبلة لما ثبت في ذلك من الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي النافلة على راحلته حيث كان وجهه لكن الافضل أن يستقبل القبلة عند الاحرام لحديث حسن ورد في ذلك وأما الفريضة من القادر على استقبال القبلة فليس له أن يتوجه الى غيرها سواء كان مقيما او مسافرا لكن من كان في السفينة او الطائرة ونحوهما فالواجب عليه ان يتقى الله ما استطاع ويجتهد في استقبال القبلة حسب الامكان ويدور مع السفينة والطائرة كلما دارتا واذا اغلبه الامر في بعض الاحيان ولم يشعر الا وهو الى غير القبلة لم يضره ذلك لقول الله عزوجل « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقوله « ما جعل عليكم في الدين من حرج .. وقول الله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » .. وقول النبي صلى الله عليه وسلم . « اذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم » .

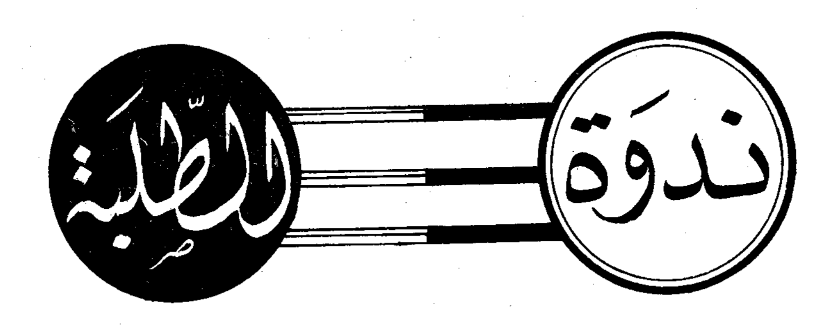
خامسا ـ اذا تغير الماء بما يؤثر في طعمه أو لونه او ريحه من غير النجاسات كالبوية ونحوها فما الحكم ؟

والجواب : اذا تغير الماء بالنجاسة صار نجسا بالاجماع اما اذا تغير بأشياء أخرى من الطاهرات كالبوية واثر الدباغ في القرب ونحوها وما يقع في

المياه من الحشائش والاتربة ونحو ذلـك فانه لا ينجس بذلك ولا يكون مسلوب الطهورية بل هو باق على حـــاله طاهرمطهر ما دام اسم الماء ثابتا له لقول الله تعالى : « فلـم تجـدوا ماء فتيمموا » وقوله سبحانه : « وأنزلنا من السماء ماء طهورا » ٠٠ وقول النبى صلـــى الله عليه وسلم « ان الماء طهور لا ينجسه شىء » ٠٠ أما اذا خرج عن اسم المـــاء فصار لبنا او مرقا اوبوية او ما أشبه ذلك فانه والحالة هذه تزول عنه أحكـــام الماء المطلق ولا يجوز التطهر به لانه لا يدخل في اسم الماء الوارد في النصوص المتقدمة وغيرها هكذا ذكر أهل العلـم والله سبحانه وتعالى أعلم وصـــلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد واله وصحبه ٠٠

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري ، يطلب اليه ان يجمع له أمر الدنيا وأمر الآخرة في كتاب فأجابه :

انما الدنيا حلم ، والاخرة يقظـــة ، والموت متوسط ٠٠ ونحن في أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ومن علم عمل ، فاذا زللت فارجع ، واذا ندمت فأقلع ، واذا جهلت فاســـأل ، واذا غضبت فأمسك ٠



صور من القضاء في الاسلام

بقلم : صالح بن سعيد هلالي

انه فصل من كتاب « مثل عليا من القضاء في الاسلام » لمؤلفه الاستاذ محمود الباجي المستشار بمحكمة الاستئناف بتونس عرض فيه فصولا رائعة وصورا حية من قضايا اسلامية من العصر الاول باسلوب جذاب ، والتزم بتقديم الحكم والواقعة في تصوير بديع رائع يتفق مع الاساليب العصرية التي يرتاح اليها قراء اليوم ، وقد يكون موضوع الواقعة ونص الحكم لا يتجاوزان الاربعة أسطر من كتاب « الطرق الحكيمة » أو « اعلام الموقعين » للعلامة ابن القيم الجوزية كما يشير الى ذلك هو في مقدمة الكتاب .

قدم للكتاب قاضيان من قضاة تونس الاول هو الشيخ محمد الهادي بن القاضي رئيس الدائرة الاستحقاقية بمحكمة الاستئناف ، والثاني هو الشيخ محمد الهادي المدني رئيس دائرة الاحوال الشخصية قال عنه الاول « في هذا السفر الصغير الحجم الغزير الحكمية والمثل الرائع عينة طيبة من مشاكل القضاء الاسلامي في مختلف العصور الاسلامية الزاهية ، وفي ارقى العواصم البارزة ، واننا بحاجة لان نستلهم من امجادنا القضائية مايعزز مواقفنا ويحرر عقولنا وافكارنا مما ران عليها طيلة عهد الاستعمار البغيض ، فاورثها عقدة مركب النقص ومرض الزهد في النفس باثره الخطير ونتائجه الفاجعة ، وان واجبنا اليوم اثقل واخطر من واجبنا بالامس .. الخ

وقال عنه الثاني « ايها القاريء الكريم .. وانها لمثل رائعة من قضاء الاسلام عرضها عليك في ديباجة مشرفة واحاطة مدققة ، مما اعاد للذاكرة سؤدد العالم الاسلامي

وعظمته ايام كان القضاء يفجر اخلد المبادىء واشملها ، واوفى مظاهر القسطاس وأكملها ، بما جعل الكثير من خصوم الاسلام يتسابقون في بعض البلاد للتقاضي لدى قضاة الاسلام ثم لا يجدون حرجا فيما يقضى به عليهم ويسلمون تسليما »

بعد هذه المقدمة البسيطة والتعريف بالكتاب وبمؤلفه فتعال معي أيها القاريء نرتع مع المؤلف في هذا الفصل وتحت هذا العنوان :

فراسة عمر بن الخطاب
قتيل بالطريق العام !

حدث الليث بن سعد بن عبد الرحمن (١) الذي قال عنه الامام الشافعي بانه افقه من الامام مالك رضي الله عنه والذي عرض عليه المنصور ان يلي مصر فامتنع – قال خرج المصلون من فريضة الصبح متوجهين الى اعمالهم ومنازلهم، فاذا على قارعة الطريق جثة شاب جميل الصورة مشرق المحيا ادعج العينين مستقيم الاطراف حسن الهندام ، نظيف الثياب ، مصاب بجرح قاتل مازالت الدماء تنزف منه ! وتولت شرطة المدينة التبليغ عن الحادثة للقاضي الاكبر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانتقل فورا ليقف على الجثة بنفسه :

هوية القتيل :

اجتهد عمر في التعرف الى شخصية القتيل وذهبت مساعيه ادراج الرياح ، واجمع الجوار والعرفاء وامناء الاسواق واعوان الدرك وأهل المنازل الواقعة على حافتي الطريق المعثور فيها على الجثة واتفقت كلمتهم على انهم لا يعرفون القتيل باسمه أو مسماه ووقع عرض الهالك في الميضاة القريبة ، ودعى الواردون على المدينة حتى من الضواحي واهل المتاجر ومروا به وأكدوا عدم التوصل لمعرفته ٠

عمر لم ييأس :

رغم هذا الغموض الذي يحف بالجريمة والمجرم ، والذي مشاره جهل شخصية القتيل الشاب ، فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم ييأس من وضع يده على الاسرار المحيطة بالجناية وجعل يتوسل الى الله ويدعوه ان يظفره بالقاتل ، وبعد عام من الحادث وفي فجر يوم ذلك

---

(١) القصة أوردها العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه « الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية » ص ٣١ عن الليث بن سعد ، والليث بن سعد أشهر من علم ، قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ٢–١٣٨« الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ابو الحارث المصري : ثقة ثبت، فقيه امام مشهور من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة – : اه وقال فيه الامام التبريزي صاحب مشكاة المصابيح :

« فقيه أهل مصر ، يقال انه مولى خالد بن ثابت الفهمي ، ولد في قرية أول مصر ، سنة أربع وتسعين ، روى عن ابي مليكة وعطاء والزهري وغيرهم ، وحدث عنه خلق كثير ، منهم ابن المبارك ، قدم بغداد احدى وستين ومائة وعرض عليه المنصور القضاء ، فامتنع ، قال يحيى بن بكير : « ما رأيت أحدا اكمل من الليث بن سعد » اه

انظر « الاكمال في اسماء الرجال » للتبريزي ص ٧٤٥ ٠

اليوم الذي اصطدم فيه الخارجون من المسجد الجامع بجثة الشاب القتيل ، وفي نفس المكان الذي وجد فيه عثرت الشرطة على مولود حديث عهد بالوضع وهو قيد الحياة ويبدو عليه انه خرج من ابوين جميلين في أول عهدهما بالانجاب والامتزاج ٠٠ واسرع الحراس بحمله الى الخليفة عمر بن الخطاب ، واعلموه بانهم التقطوه من نفس المكان الذي وجدت فيه جثة الشاب القتيل في مثل ذلك الوقت من العام المنقضي ٠

راس الخيط :

وابتهج الخليفة عمر لهذا الحادث الجديد ، وصرح بانه ظفر بدم القتيل الشاب ويوشك ان يضع يده على القاتل ويكشف الاسرار الحافة بالقتيل ٠

وحالا أمر بدفع الصبي الى مربية تتولى ارضاعه وتنشيته وتتقاضى تكاليف الكفالة من بيت المال ٠

الشروع في التحقيق :

أصدر الخليفة العادل أمره للكافلة بان تتحرى أمر من يسأل عن الصبي أو يحاول الاتصال به أو يوفد من يستعلم على حالته أو يختلس النظر اليه ، وان تخطر دار الخلافة بنتائج هذا التحري الاكيد ، الذي يعلق عليه الخليفة أهمية كبيرة ولا يتسامح اطلاقا في اهماله او التساهل في شأنه ٠

الوقوع في الفخ :

شب الصبي وظهرت نجابته وبرزت محاسنه ، وتحدث الناس بجماله وقوة سحره وجاذبيته ، وهو الصبي الذي لا يعرف ابواه ولا يعلم مولده ٠٠ وذات يوم اقبلت جارية يلف جسمها رداء كثيف يخفي جميع ملامحها ، وطرقت باب دار الكافلة وبعد ان حيتها وابتسمت للصبي ، وغمرته تقبيلا اعلمتها بان سيدتها ترجوها ان تبعث لها بالصبي لتراه وتعود به اليها في نفس الحين ، ولها في مقابل ذلك ما تريد من عطاء ٠٠ وادركت الكافلة سر الامر الذي أصدره الخليفة ، وتحققت ان بين يديها الان مفتاح السر الذي يبحث عنه الخليفة العادل منذ سنة ٠ فاظهرت الموافقة على مطلب الجارية واشترطت ان تذهب بنفسها في رفقة الصبي لانها مسؤولة عنه ، وتخشى ان يحدث له مكروه ، وانها تعتقد نفرته من أي امرأة سواها ٠٠ ورضيت بالشرط وذهبت الكافلة والجارية الى دار سيدتها ٠

في بيت الام :

عرفت الكافلة ان البيت الذي دخلته الجارية هو بيت احد شيوخ الانصار الذين لهم مكانة في نفس الخليفة ، ومركز ممتاز في محيط الخلافة ولم تكد تقع عين بنت الشيخ الانصاري على الصبي حتى اختطفته وضمته الى صدرها تقبله وتملا عينيها من وجهه الباسم وثغره المشرق ، وجعلت الكافلة تردد ببصرها في هذا المنظر العجيب ، وكادت تغيب في هذا المشهد المؤثر ، واستعصى عليها فهم اللغز المغلق ، لانها تعرف عفة البنت ونبل عائلتها وعلو مركزها في المجتمع المدني :

اعلام الخليفة :

انتهى المشهد الرائع بتسليم الصبي الى الكافلة واسراع البنت باخفاء وجهها والالتجاء الى حجرتها تحت تأثير عوامل نفسية قاهرة ، وبادرت الكافلة بارجاع الصبي الى بيتها والتوجه الى الخليفة لاعلامه بما حدث ٠٠ لم يكد يعلم الخليفة عمر بما حدث حتى اشتمل على سيفه وانتقل الى دار الشيخ الانصاري فوجده متكئا على بابها ٠

وبعد ان حياه سأله عن أمر ابنته ورد الشيخ بكل ارتياح قائلا ان ابنته من اعرف الناس بحق الله تعالى وحق ابيها معحسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها ٠٠ فقال عمر « قد احببت ان ادخل عليها فازيدها رغبة في الخير واحثها عليه ، واجاب الشيخ « الامر لامير المؤمنين والبيت بيته » وفتح الباب ودخل عمر ودعا كريمة الشيخ وسألها منفردا بعض الاسئلة العامة ، ثم كاشفها بانه يسألها عن أمر الشاب والمولود ، وانها ان لم تتحر في اجوبتها الصدق والحق تعرض نفسها لاكبر الاخطار

الاعتراف الرهيب :

اعترفت الانصارية المسكينة في صراحة ودون التواء بأنها أم المولود الملتقط وقاتلة الشاب المجهول الشخصية ! واخذت تشرح الوقائع التي افضت الى المخاض والى القتل قائلة « ان عجوزا كانت تدخل على فاتخذها أما ، وكانت تقوم من أمري كما تقوم به الوالدة ، وكنت لها بمنزلة البنت حتى ذلك الحين ، فقالت لي مرة : يا بنية انه قد عرض سفر ولي ابنة في موضع اتخوف عليها فيه ان تضيع ، وقد احببت ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري » فعمدت الى ابن لها شاب أمرد هيئته كهيئة الجارية ، وأتت به لا اشك انه جارية ٠٠ فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة ، فما شعرت حتى علاني وخالطني ، فمددت شفرة كانت الى جنبي فقتلته ، ثم أمرت به فالقي حيث رأيت ، فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع أبيه » ٠

استمع الخليفة العادل لهذه المأساة الفاجعةالتي ترويها الانصارية العفيفة الشريفة واطمأن الى صحة الواقعة وانتهى الى اعتماد الاقرار في جزئياته وجوهره ٠

حكم القاضي عمر :

أعلن عمر انتفاء المسؤولية عن الانصارية القاتلة واهدار دم الشاب الخائن المخادع ، واعتبار الجانية قد ارتكبت القتل في حالة دفاع عن شرفها وعفافها ، ولم يكتف بذلك بل نوه بشجاعة القاتلة وشدتها في دفع العدوان عن نفسها ودعالها بخير ٠ وخرج على ابيها وبارك له في ابنته الصالحة المؤمنة واوصاه بها خيرا ٠

يا مسلم

شعر : عبد العزيز القاري

جرد السيف ونح القـــلما واملأ الدنيا كفاحا ودمـــا

ان برق السيف أقوى حجة فدعونــــا نرتضيه حكمــــا

ما على التاريخ لو سجلهــا ثورة عشواء تذكيها الدمــا

قد كفرنا بسلام جـــــائر ضاعت الامجاد فيه والحمى

لا سلام اليوم بل معـــركة تقلب الدنيا جحيما مظلمــا

أجهزوا اليوم على أحلامكم وانتضوا فيها ظباتا خذما

واحملوا الحق على ضامرة تعشق الكر وتأبى اللجـــما

فجروها عزمــــــة داميــــة تهدم البغي وتبني الشـيما

أنت يا مسلم أسمى منهـــم حطم القيد لتبقى مســـــلما

لك هذي الارض ليست لهم انهم أضحوا عليها : رمما

انت يا مارد أقوى منهـــم حطم الاصنام وارق القمما

أمم ضاعت وأخـلاق ذوت فابعث الاخلاق واحم الامما

تاريخ الأسلاف منار الحاضر والمستقبل

بقلم أبي عبد السلام زكي بالريني

كثيرا ما تردد ألسنة الادباء وأقلام الكتاب كلمتي الحضارة والتقدم وقل من يحضره معناهما ويتنبه لمحتواهما ـ يحسب بعض قليلي المدارك أن الحضارة هي الجري وراء كل حاضر والتقدم هو السير مع التطور ولو على التخبط بغير هدى ـ والواقع أن حضارة الامم هي سير الناس مع تاريخ امجادها وآثار أمتها الطيبة ·

نتلمس الماضي البعيد وحوله : ماء الحياة أعذب مورد التقدم هو اقتفاء التطور بخطى متزنة وثابتة بانتقاء الطيب النافع للامة من علوم الناس ـ تاريخ الماضي رسول السلف الى الخلف ومدرسة الغافل وميدان التجارب ومحل العبر ـ وبالاخص تاريخ امة الاسلام موسوعة الحسنات وصفحات المجد ـ قال الخليفة الرابع كرم الله وجهه ينصح ابنه « اي بني اني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وتبصرت في آثارهم حتى غدوت كأحدهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره » تاريخ الاسلاف في الامم منار الحاضر والمستقبل ما غفلت أمة عن ماضيها الا أدبرت أيامها وقفل اقبالها ·

السيرة الحسنة في الافراد مشعل يستضيء بها المجتمع وسوء التصرف واعوجاج الخلق معول الهدم في كيان الامة ·

وليس بعامر بنيان قوم ... اذا أخلاقهم صارت خرابا

الامة التي تعيش في فراغ خلقي هي كالسائمة بلا راع والمواشي المفلوتة بلا راع اما ان تفتك بها السباع او تضيع هائمة على وجهها في الفلوات والقفار اما الافراد المنحرفون عن مبادىء الامة وقيمها المعنوية فهم كالجراثيم في جسم صحيح اذا كانت مقاومة الجسم قوية تضمحل هذه الجراثيم ويتلاشى أثرها ، وان كان الجسم ضعيف المقاومة تنهكها هذه الجراثيم وتزيدها وهنا على وهن وقد تقضي على مقاومته نهائيا ·

الافراد كاللبنة في بناء المجتمع اذا وجدت لبنات فاسدة قبيحة المنظر في عمارة شامخة حسنة المنظر وهن البناء وأضعف من بهائها وجمالها قال الشاعر·

وانني لأرى من لا خـلاق له   ولا أمانة وسط القوم عريانـا

من أرفع صفات المسلم الحياء والمروءة فالشخص الوقح في مجتمع الاسلام كالدمل على الوجه الجميل ، وكالبرص على الجسم الصحيح ، وكالعاري وسط أهل الحشمة والملابس الانيقة ـ ومن صفات أهل الايمان الصدق والامانة ووفاء العهد فالرجل الامين يتأسى بصفة سيد المرسلين الذي وصفه الله بأنه « رسول أمين » قال عليه الصلاة والسلام : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته » وقال بعض البلغاء : شرائط المروءة ان يتعفف عن الحرام وينصف في الحكم ولا يعين قويا على ضعيف ولا يؤثر دنيا على شريف ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم » .

ان المروءة ليس يدركها امرؤ   ورث المكارم عن أب فأضاعها
امرته نفس بالدناءة والخنـا   ونهتـه عن سبل العلا فأطاعها

من الله فاسأل كل أمر تريـده   فما يملك الانسان نفعا ولاضرا
ولا تتواضع للـولاة فانهم   من الكبر في حال تموج بهم سكرا
واياك أن ترضى بتقبيل راحة   فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى

« ابن جبير »

موجز تاريخ التعليم المختلط ونتائجه

بقلم : محمد ضياء الرحمن الأعظمي العمري

ان من ثمرات الحضارة الغربية التعليم المختلط والمتصفح لتاريخ الامم الماضية لا يجد ذكرا لهذا التعليم فهذه الحضارة اليونانية التي بلغت شاوا بعيدا في الرقي والتمدن مع هذا فانها تفرق في نظام التعليم بين الرجال والنساء وهذه الحضارة الرومانيةالتي كانت داعية الى حرية لميسبق اليها غيرها لانجدها قد أباحت هذا التعليم ولم تتصور هذا الفكر الجديد وعندنا امثال للدراسات العليا في الحضارة الصينية قد قطعت في التعليم شوطا بعيدا منذ اقدم العصور ومع ذلك لم تتعرض للتعليم المختلط مثلما تعرضت لها الحضارة الغربية وقلدها بعض البلدان الاسلامية .

اول دولة اخذت بهذا النظام هي الولايات المتحدة الامريكية فلفظ (Co-education) (التعليم المختلط) قد استعمل اول مرة سنة ١٧٧٤ م وبقي الامر مقصورا عليها ولم تأخذ به أى دولة الا قبل خمسين سنة حيث أخذت به الدول الاوروبية ثم انتشر بعد ذلك اذ اخذت به معظم الدول .

اسباب انتشار التعليم المختلط :

(الاول) الثورة الصناعية :

لما قامت هذه الثورة في البلاد الاوروبية اجبرت المرأة على الخروج من بيتها لان الحاجة اصبحت ماسة الى ايد عاملة كثيرة لزيادة الانتاج فنافست المرأة الرجال في معظم المجالات ولكنها ما لبثت ان وجدت نفسها قاصرة وعاجزة عن اداء وظيفتها بسبب جهلها وقلة تعليمها فاتجهت الى التعليم والارشاد لسد الخلل والنقص ولما كانت الغاية من التعليم هى التأهيل للعمل في مجالات الرجال فليس هناك مانع من جلوسها في المدارس والمراكز التعليمية بجانب الرجال لسماع المحاضرات وتلقى الارشادات في موضوع واحد من طريق واحد لان عملهما في خارج بيتهما واحد .

(الثاني) الاقتصاد :

لما كثر طالبوا التعليم وجدت الدولة نفسها مسؤولة أمام عد كبير من الرجال والنساء فكان من العسير عليها ان تقوم بانشاء مدارس عديدة لكل جنس مستقلة فوجدت في التعليم المختلط بغيتها لانه يخفف عنها العبء الثقيل ويعفيها من مصروفات باهظة فشجعها التعليم المختلط واخذت به وساعدها على ذلك ظروف واوضاع كانت منتشرة في ذلك العصر من احلام

الحضارة الغربية التى هيأت لهـــم ان يجلس الشاب والشابات علـــى كرسى واحد جنبا الى جنب ·

ومع توفر هذه المدارس فاننا نجد ان الطبقات الراقية والغنية لم تسمح لابنائها بالذهاب الى هذه المـــدارس المختلطة بل كانوا يرسلونهم الـــى المدارس الخاصة التى لـــــم تأخذ بالتعليم المختلط كما يقول صاحـــب encyclopedia of social Science كان اشراف الناس في البيئة لا يشجعون هذا التعليم المختلط ولا يرســـــلون اولادهم الى هذه المدارس المختلطة ·

يقول الكاتب الفرنسى ميئر Meyer في كتابه (ارتفاع التعليمفي القـــــرن العشرين) ·

« ان اكثر الناس ينفرون من هذا التعليم النظام الجديد الذى لا يميز بين الرجال والنساء فيكثر الفســق والفجور » وعندنا مثال من الدولـــة الروسية التى اخذت بالتعليم المختلط بعد الثورة الاشـــــتراكية ١٩٢٠ ـ ١٩٤٣ م ولم يمض عليها ربع قـــرن حتىألغته ونجد الدول الاوروبية كانت على وشك منع التعليم المختلـــط في سنة ١٩٤٣ م من كثـــــرة الفواحش والمنكرات التى نتجت عنه ·

نتائج هذا التعليم المختلط :

لقد انتشر الفسق والفجور بسبب هذا التعليـــــم المختلط لانه يهيىء للجنسين اللقاء والمشاهدات وهـــذا اللقاء يجرهم الى الفواحش والمنكرات ومن المعلوم ان الاعمار التعليمية هى اهم اعمار الانسان فيها يعين اتجـاه الحياة ويقرر الطريق الى الخير او الشر والطلاب والطالبات غالبايمشون وراء شهواتهم ·· فخرج جيل جديد لا يقيم للاخلاق ادنى وزن وقـــد ساعدهم على ذلك في خارج الدراسة المجتمع المختل فهناك الافلام الرديئة والكتب الماجنة والانـــدية المختلطة وبيوت الرقص ومشارب الخمر باسم الثقافة وغير ذلك من مراكز الرذيلة ·

فيا ايها الاخوة والاخوات هنـــا أمثال وحقائق نسوق بعضها اليكـم باقلام كتابهم ··

يقول الدكتور هوبرت هرس كوز (ان الطالبات اللواتي يمارسن الزنا قبل التزوج بلغت نسبتهن ثمانـــــين في المئة ·

يقول ونستائن : ان نسبة الزانيات في المدارس المختلطة اعلى من نسبتها في الفتيات الجاهلات ·

وفي الاحصاءله فيمدرسة «ورجنيا» بلغت نسبة الزانيات من الطالبـــات خمسا وسبعين الى ثمانين في المئة ·

يقول طلاب جامعة ميجيكن « ان الفتيات العفيفات في جامعتـــــهم لا يتجاوزون عشرين في المئة ·

في جامعة سراكوز تبين ان هناك ٤٠٠ فتاة من اصل ستة الاف حوامل بالزنا وفي احصاء جرى في احـــدى المدارس المختلطة تبين ان ٢٠٪ فقط يردن الزواج بالطرق المعـروفة وان ٢٠٪ يمارسن الزنا ويحتفظن بالاولاد وان ٦٠٪ يمارسن الزنا ويتنـــاولن حبوب منع الحمل ·

ومع هذه النتائج المحزنة نجـــد البنات في هذه الجامعات لا ينفرن من الفواحش والمنكرات بل يفتخرن بذلك كما تقول احدى الطالبات « انـــى عقدت عيد الزنا السنوى قريبا » ·

تقول الدكتورة ماركريت ميد « كانت الكليات والجامعات قلعة للبنات العفيفات والان صارت مراكز للفواحش والمنكرات وفحص الازواج

ايها الاخوة والاخوات : ندعو اصحاب الفكر والعقل الى التامل في هذه النتائج الفاحشة في البلاد الاوروبية والامريكية والتي يستصرخ منها بعض دولها ويحاول منع التعليم المختلط طلبا للخلاص منها ولكن السيل قد بلغ الزبا فلم يجدوا لذلك سبيلا .

اجل انى ادعوا ذوى العقول والضمائر الى التفكير في هذه الوقائع الرهيبة فعسى ان يعتبروا فيحولوا بين أمتهم وأمثالها .. والعاقل من اعتبر بمن سبقه ولم يجعل نفسه عبرة لمن بعده .

يقولون لي فيك انقباض وانما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ولم أقض حق العلم أن كان كلما
وما كل برق لاح لي يستفزني
اذا قيل : هذا منهل ، قلت قد أرى

رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ومن أكرمته عزة النفس اكرما
بدا طمع صيرته لي سلما
ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
ولكن نفس الحر تحتمل الظما

« الجرجاني »



حاجز ما بين الطريقين

هذا عنوان الكلمةالتي افتتح بها الدكتور محمدأديب صالح رئيس تحرير مجلة حضارة الاسلام ـ السورية الصادرة في جمادى الاخرة ١٣٨٨ ايلول ١٩٦٨ م وقد جاء فيها :

٠٠ وهكذا جاء محمد رسول الله ليصوغ بالاسلام انسان هذه الارض من جديد وباعلانه الواضح أبان فارق ما بين طريق الخير وطريق الشروأقام حجاز بينهما على أمثل وجه كل ذلك حرصا عليهم كيما تسلم لهم العاقبة ويغنموا حسن المصير في الدنيا والاخرة ٠ واذا كان الامر كذلك فان الامانة تقتضينا ٠٠ أن نفتش في أنفسنا عن عوامل الهزيمة الداخلية التي تعتري الكثير ، ان هذا الانهزام في أعماق النفس أمر خطير جدا وأخطر منه ما يقوم به بعض الناس في محاولات لستر هذا الانهزام بصور لا مجال لتعددها وأساليب لا تخفى على ذي لب ٠ ان عنوانا عريضا تمليه الوقائع وهو أنه كثيرا ما تكون وعورة الطريق امتحانا لقدرة السالكين والسائرين وفي خضم الحركة التي يثير غبارها الزمن وتعلو بدخانها طبيعة المرحلة ، يضيع كثير من ضعفاء النفوس ماض حملوه بالعاطفة والقليل من الفكر وبين حاضر يبدو وكأنه يتسلح بقوة لا تجارى ، وطاقات يصعب الوقوف امام تيارها السريع ٠

وصفة هؤلاء الناس تحمل العلة التي من أجلها كانوا ضعفاء وبسببها شعروا بالهزيمة أمام الطارئ الجديد ، وما تزودوا به من قليل الفكر والثقافة ، وهذا الذي نتحدث عنه ونصف من شأنه ظاهرة مرضية نراها في بعض انحاء من جسم هذه الامة التي استهانت بمصدر الضياء وينبوع القوة فانحدر بها خط الزمن واصبحت تعاني في كل ميدان من الميادين ميدان الفكر وغيره من الميادين٠

لقد أسلم محمد صلى الله عليه وسلم الراية حين أسلمها ولم يدر بخلد واحد من رجاله يومذاك ان الامر يحده الحوار النظري في قضايا مطروحة يراد لها أن تأخذ طريقها من هنا أو هناك ٠٠ ولكن الجميع كانوا يدركون أن الصياغة التي صاغهم محمد صلى الله عليه وسلم عليها ، هي سلاح المواجهة لتحمل الاعباء في تقدير كامل للمسؤوليات حق قدرها واعطاء كل شيء قيمته في ضوء مقاييس الدعوة التي عاهدوا عليها رسول الله وبايعوه من أجلها على النصرة والمنعة والبذل الكبير ٠

٠٠ واذا كان الاسلام أقوى من تحديات الزمن واوسع من سلطان الحدود والقيود ان السعداء حقا هم اولئك الذين ينفضون عن كواهلهم غبار الـدعة

وتتجافى جنوبهم عن الراحة وايثار العافية في ظل الغرض القريب ، وبـــذلك يشرفون بان يكونوا على خط الريادة التي رسم معالمها النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وقد ضمن لهم القرآن خير عاقبة وأكرم مصير « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ·· ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ·

ان دولاب الزمن لا يقف والحياة لا تنتظر متخاذلا ولا تقبل عذر متخلـــف ووقود الحركة التي تسربل ثوبها المسلمون الاولون قلب يسعى وفكر يعمـــل وتضحيات تبذل بغير حساب ·· ومن هنا كان لمداد العالم وزنه في بناء الكيان الحقيقي لهده الامة ، وكان لدم الشهيد قدرة في الحفاظ على وجودها ·· فالعالم حين يعطي مخلصا واعيا ، فذلك برهان السلامة في العقيدة والاستقامة عـــلى الطريق ·· والمجاهد حين يبذل دمه خالصا في سبيل الله فذلك برهان الوفـــاء وصدق ما عاهد الله عليه ·· وماذا انت قائل في أمة تبنى وجودها بمداد العلماء وتحرس هذا الوجود بدم الشهيد ·· مداد العالم ودم الشهيد ذاك يرسم معالم الفكر وهذا يحرس تلك المعالم ·· ويهب كلمة العالم الحياة ·· ولئن كان لمداد العالم من الفضل والمنزلة بحيث يوزن يوم القيامة مـــداد العلماء بدم الشهداء فيرجح الاول على الثاني ، ان من كرامة الله لهذه الامة ما تجده – لو رجعت البصر – ان في القافلة المؤمنة رجالا تجتمع لهم هذه الى تلك ، فهم علماء وشهداء في وقت معا · وتلك منزلة اجدر بها ان تتقطع دونها الاعناق وان تهفو لعظمتها القلوب ، انها الهدية الغالية من الكريم المنان سبحانه والهدية الغالية لا تكون من ملك الملوك جل جلاله الا لمن كانوا احق بها وأهلها ، وهو المتفضل على كل حال ·

ان كلمات هؤلاء الناس تحكى وقطرات دمهم تحكى والحركة دائبة مستمرة لانها تنسمت بالدم معنى الحياة والعالم من هذا القبيل فكره مفتح النوافذ ، ذو سلطان وتأثير انه يغزو العقل والقلب في وقت واحد فانت حين تقرأ لا تقرأ كلمة ميته هى شكل هندسى صفه الحبر على الورق ولكنك تقرأ الحركة والحياة لان استشهاده في سبيل الله اعطى كلماته وجودها ووهبها حياتها فهى غاز فاتح يغذ السير ويقطع دونما قعقعة ولا جلبة ·· ولئن فاتك من هذه الكلمات المســطرة بالمداد شيء فلن يفوتك شيء من الوجه الاخر ··

ان استشهاد العالم مرحلة فاعلة تعمل عملها في حياة الامة وواحدة مـــن تلك الصور التى تضيء جنباته الطويلة – فلنذكر – وأبوابنا تدقها مطارق الغدر والخيانة والاعتداء صباح مساء – الكلمة المضمخة بالدم ولنذكر الحياة التى تبدأ بالكلمة على القرطاس وتنتهي بلحظات يطل منها صاحبها على العالم الباقى وهو يتأرجح في الهواء هازئا بهذا العالم الفانى وما فيه من مغريات ومن ترغيب وترهيب ·· ان افاقا ربانية – رحبة يستمتع بها الشهيد تتضاءل دونها كـــل المقومات في هذا الوجود ·· والعالم الشهيد على هذه الارض برهان صدق هذه الدعوة ، وحجة الله على عباده ، ومثل رائع في قافلة الايمان التي لا تنى تتابع سيرها مهما تعاظمت الصعوبات وتفاقمت عقبات الطريق · ذلكم حاجز ما بين الطريقين ·· ايمان راسخ وعمل دائب ووعى ينفى الخرافة وخبث الطـــارئ الدخيل ·· ثم قدرة على الصمود وسقيا للطريق بالدم في وقت تعز فيه التضحيات ويكثر اشباه الرجال ··

بناء الانسان افضل أم بناء العمارات

كان هذا عنوانا لافتتاحية مجلة البعث الاسلامي الهندية الصادرة في غرة رجب ١٣٨٨ للاستاذ محمد الحسنى وقد جاء فيها :

من المحن والازمات التي ابتلى بها الشرق شغفه وهيامه بالبنايات الحديثة والمعاهد العلميـــة الفخمة التي تشبه الفنـــادق والبنـــوك في ضخامتها وارتفاعها واناقتها وتأثيثها ، وشاع استعمال أمثال هذه الجمل . ان هـــذه البناية اكبر بناية حديثة في الشرق الاوسط ، وأن هذا الصالون او هذا المدرج او هذا المتحف الاول من نوعه في المنطقة باسرها ٠٠ وقد سموا هذا البناء الحجري او البناء الظاهرى بناء الوطن بناء الجيل بناء الحضارة بناء الثقافة الى اخر هذه التعبيرات البراقة التى كثر استعمالها في الوقت الحاضر ٠٠ وقد طغـــى « اخر موضة » و « اخر طراز » على جميع الحقـــائق واصبح « الاحدث » « والاخر » المقياس الوحيد للنهضة والرقى والبراعة والنبوغ ولو كان هـــذا « الاحدث » احدث الرقصات العارية ولو كان هذا « الاخر » اخر الموضـــات الكريهة والطراز القذر ، وقد عممت هذه الظاهرة في اكثر البلاد الاسلامية ولو كان نصيب البلاد العربية فيها نصيب الاسد ٠٠ وقوى هذا الاتجاه المعمارى على حساب الاصالة في العلوم والتعمق في الدراسة والرسوخ في العقيدة والاضطلاع بالدعوة ، واصبحت البنايات تستهلك قوى الامة وتستنفد مجهودها وطاقاتهـــا ومكاسبها واموالها وعقولها ، لا تستطيع عنها حولا ولا تبغى بها بدلا لانها اخر « طراز » واخر ما قدمه الفن المعمارى الحديث ٠٠ والاولى من نوعها في اسيا وذلك مبلغهم ٠٠ من العلم ٠٠ هذا في محيط البنايات ٠٠

أما في محيط الانسان فلم نسمع في عرض العالم الاسلامى كله من يقول في نفس التعبير وفي نفس القوة والاعتزاز ـ هذا أكبر عالم في الشرق وهذا اكبر طبيب في اسيا وهذا اكبر مهندس في العالم الاسلامى وهذا اكبر كيميائى في المنطقة باسرها ، وهذا اكبر ضابط واعلمهم بفنون الحرب في البلاد العربية كلها ٠٠
ولم نسمع من يقول : هذا ابن تيمية هذا الزمان في العلم والبرهان او صلاح الدين هذا العصر في المجد والسلطان ٠٠

وقد سمعنا أمثال هذه الدعاوى الفارغة بعض الاحيان ، وقيل لنا : ان القوة الفلانية اكبر قوة جوية ضاربة في الشرق الاوسط ، وان اسطول الدولـــة الفلانية أقوى اسطول في البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط الى امثال هذا الهراء الذى يعرفه الجميع ولكنها كانت دعاوى فارغة كاذبة ظهر بطلانها في حرب ٥ حزيران وكان كما قال الشاعر وكأنه يصف الغوغائيين الاشتراكيين :

ستعرف حين ينكشف الغبار ... جواد تحت رجلك ام حمار ؟

ان كثرة البنايات والفنادق يا قادة العالم الاسلامى ـ لا تنجب الرجال ولا تنتج الكفاءة والمقدرة والنبوغ والبراعة والعلم والتقوى ، انها بالعكس تلهـــى الامة عن المكرمات ، والبطولات ، انها تستنفد قواها وتشغل بالها وتصرفها عن

غاياتها واهدافها العالية وتجعلها في قفص ذهبي تجد فيه كل ما يحتاج اليه جسدها من عيش رغيد ، وتفقد كل ما يحن اليه طائر الروح من حرية للخروج واجواء فسيحة للطيران تزكي جوهرها الاصيل وترخي لها العنان ٠

ان الانسان لا يحتاج الى بناية ولا يحتاج الى دعاية ، بل انه يحتاج فقط ـ الى تصحيح الاتجاه وتنوير الوعى وتنمية الشعور والعناية بالاولى والاهم والتركيز على النواحى المهمة الحساسة ، وتقوية الجانب الذى تضاءل واضمحل وضعف بدلا من تغذية الجانب الذى تسمن وتضخم وطغى وبغى على الجانب الضعيف ٠٠

ان مثلنا في ذلك كمثل رجل نزل عند ضيف اشتد به الجوع فاعتنى بغرفته كل العناية واثثها تأثيثا جميلا وحشد له كل ما لا يحتاج اليه من كماليات ولكنه لم يقدم اليه وجبة طعام او كأسا من ماء ٠٠

أو كمثل رجل اتاه مريض يشكو الما في القلب او وجعا في الصدر فهداه الى مساحيق التجميل او استعمال الملابس الفاخرة ٠٠

لقد عنينا كثيرا بالبنايات فلنتجه الان الى الانسان ٠٠



ما هو دور العلماء ؟

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة الدعوة السعودية مقالة للاستاذ زيد بن فياض يقول فيها :

٠٠ وليس قصدى تعداد مزايا العلم وفضل أهله فذلك معلوم وحديثه يطول ولكنى اتساءل عن دور العلماء واعنى علماء الاسلام في سائر الاقطار وهل قاموا بواجبهم ؟ وهل اتيحت لهم الفرصة لكى يؤدوا الامانة العظيمة والمسئولية الخطيرة ٠٠ ؟ واذا كان هناك تقصير واضح فمن اين جاء وما مصدره وما هو السبيل الى تذليل العقبات المانعة من اداء هذا الواجب العظيم ؟ اننى اعلم بان مقالا واحدا لن يفى بجوانب الموضوع ومتطلباته ، وان الامر يحتاج الى مناقشة جادة مستنيرة مبنية على البحث العميق والدراسة الوافية ، لان اغفال هذه الناحية الهامة يعود بالمصائب على الامة الاسلامية في شتى ديارها ٠

واذا تأملنا حالة العالم الاسلامي اليوم لا نكاد نسمع للعلماء الا اصواتا خافته ، وقد تختلف درجة الامكانيات لدى العلماء علما وثقافة وقدرة على القول وعجزا عنه اتاحة فرصة أو حرمانا منها ٠٠ وعلى كل تقدير كان المرء لا يسعه الا أن يشعر بانه كان ينبغي أن يكون للعلماء دور أكبر وصوت أعلى ومكانة اسمى ٠

وأحسب أن من اسباب النكبات التي يعاني منها العالم الاسلامي ـ اليوم وقبل اليوم ابعاد العلماء عن مجالاتهم وابتعادهم هم، وان التصور الخاطيء الذي يحصر مسؤوليتهم في نواح محددة لا يجوز لهم أن يتخطوها كان من عوامل

الضعف والتدهور في كيان العالم الاسلامي ·

ونحن اليوم في حاجة الى صوت جهير من قبل العلماء يصدع بالحق بلا مواربة ، ويدعو الى الله على بصيرة ويشارك في التوجيه مشاركة طليعية وفق ما يقتضيه الدين وتوجبه الشريعة السمحاء ·

وان مما يؤسف له ان يقبع العلماء او يراد لهم ذلك في زوايا النسيان ، وفي بعض البلدان العربية والاسلامية يغفل العلماء فلا يكاد يكون لهم ذكر في الصحافة والاذاعة ·· ولا ينالون من الاشادة والتقدير في وسائل الاعلام معشار ما يكال لاتفه المغنين من مديح وما تردده من اشادة بادنى لاعب كورة ·· وهذه ظاهرة محزنة ان لم نقل انه تخطيط ماكر ·· ان البلدان النصرانية مع ما انحدرت اليه من فوضى وانحطاط لم تصل الى هذا الحضيض فما برحت تفاخر بعلماء الدين لديها وتحترم اراءهم ·

◉ ◉ ◉

نصيحة الماكرين

وتحت هذا العنوان نشرت مجلة التربية الاسلامية العراقية تعليقا للاستاذ معاذ عبد المجيد عن فرية خطيرة تحيكها اجهزة الاعلام البريطانية يقول فيه :

قالت اذاعة لندن مساء ١٩ اب ١٩٦٨ في برنامجها (الشئون العربية في الصحافة البريطانية) نقلا عن جريدة لندنية : ـ

« على العرب حينما يريدون التخلص من اثار النكسة ان يصلحوا انفسهم والاصلاح ينبغي ان يكون جذريا والاصلاح الجذري لا يتأتى الا عن طريق تجريد العرب عن الاسلام ، وعلمنتها كما فعل أتاتورك من قبل في تركيا ، وهناك فئة وحيدة (· · · ·) تستطيع ان تعمل ذلك ·

استفيقوا ياعرب ·· فالمستعمرون الكافرون يدعونكم الى النجاة والاصلاح! ويجعلون لها سبلا تسلكونها ·· انهم يدعونكم لتنبذوا عقيدتكم وراءكم ظهريا · انهم عرفوها قوة لو صبت على الصخرة لانبجست منها الحياة ، ووجدوا فيها حيوية لو سقيت بها الفيافى لانقلبت جنات عدن وحقولا خضراء ، فانهم ليعلمون علم اليقين أنكم لو نهجتم نهجا لكان كفيلا بان تتهاوى الافكار الباطلة الى واد سحيق وينقلب الابطال المستأسدون أقزاما يعبث بها الصبيان والولدان ، ومن ثم بعد ذلك لا جبن ولا وجل ولا اسرائيل ·

متى كان المستعمرون يا عرب يبتغون الاصلاح والتوفيق لهذه الامة وهم يتباكون على مصيرها اليوم ؟ بل مكر الليل ونصح الثعلب في ثياب الواعظين ·· انهم يريدون لهذه الامة الفساد والذلة والمسكنة ، والله يريد لها العزة والعظمة والفخار ، (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » · ·

ياعرب لم لا ننصح انفسنا ونهتدى بملتنا ونكون آصحاب عزم وبأس كما كان اجدادنا المسلمون ! ٠٠ لقد علم اولئك الصليبيون آنه لا يمكن مواجهة هذه الامة بعقيدتها ٠٠ وما من حرب خاضتها هذه الامة تحت لواء عقيدتها الا وكان النصر بين يديها والمجد فوق مفرقيها ، وحينما تحيد هذه الامة عن نهجها المرسوم وتخط بيمينها لنفسها مناهج العبيد فانها ستشقى وتنحدر الى سفوح هابطة وتداعى عليها الامم كما تتداعى الاكلة على قصعتها ، فلا عز ولا صعود بل ذلة وضيعه وارتكاسة ٠ والى اولئك الصليبيين في لندن وغير لندن والى اولئك المخدوعين من بنى ملتنا نسوق هذه الحادثة :

(بعد نكسة حزيران ذهب وفد عسكرى مصرى للتباحث مع زعماء السوفيت حول تزويد مصر ما افتقدته من اسلحة ومعدات حربية اثناء الحرب ٠٠ والتقى الوفد بعدد من العسكريين السوفييت ومن بينهم وزير الدفاع ما لينوفسكى (قبل موته) قال : الوفد المصرى بحرف واحد :

(اننا لم نستطع ان نستعمل الاسلحة التي اشتريناها منكم لانها كانت جديدة علينا وبهذا خسرنا المعركة) ٠

فما كان جواب مالينوفسكى الا ان رد عليهم :

(لقد انتصر اجدادكم على الفرس والروم بسيوف صادئة وقد علمتني التجارب والاحداث وأنا في هذا المنصب بان لا شيء يساوى القوة المعنوية في الامة) ٠٠

قال الاصمعي : بينما أنا في البادية اذ رأيت صبية تحمل قربة فيها ماء ، وقد غلبتها فنادت : يا أبت أدرك فاها ، قد غلبني فوها ، لا طاقة لي بفيها ، فوالله لقد جمعت العربية في ثلاث ٠

من أخبار الجامعة

النتيجة الاجمالية لاختبار الدور الاول والثاني في كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين والمعهد الثانوي ومعهد الدراسة المتوسطة وشعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب التابعة للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي ٨٧ـ٨٨ .

	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع
كلية الشريعة	٢٦٨	١١٩	٣٨٧	٤٦	٤٣٣
كلية الدعوة وأصول الدين	٦٧	٢٨	٩٥	١٤	١٠٩
المعهد الثانوي	٩٧	٤٩	١٤٦	١٦	١٦٢
معهد الدراسة المتوسطة	٣٠	١٥	٤٥	٧	٥٢
شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب	١١	٧	١٨	٢٠	٣٨
مجموع الطلاب في الجامعة الاسلامية ، والمراحل الدراسية ، التابعة لها	٤٧٣	٢١٨	٦٩١	١٠٣	٧٩٤

النتيجة الاجمالية لاختبار الدور الاول والثاني في كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي ٨٧ـ٨٨ .

كلية الشريعة	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
الرابعة	٩٥	١٣	١٠٨	١٥	١٢٣
الثالثة	٥٨	٣٨	٩٦	١١	١٠٧
الثانية	٥٢	٤٨	١٠٠	١٣	١١٣
الاولى	٦٣	٢٠	٨٣	٧	٩٠
المجموع الكلي للطلبة في كلية الشريعة	٢٦٨	١١٩	٣٨٧	٤٦	٤٣٣

كلية الدعوة وأصول الدين	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
الثانية	٢٥	١٨	٤٣	٤	٤٧
الاولى	٤٢	١٠	٥٢	١٠	٦٢
المجموع الكلي للطلبة في كلية الدعوة وأصول الدين	٦٧	٢٨	٩٥	١٤	١٠٩

النتيجة الاجمالية لاختبار الدور الاول والثاني في المعهد الثانوي ومعهد الدراسة المتوسطة وشعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب التابعة للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي ٨٧ـ٨٨ ٠

المعهد الثانوي	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
الثالثة	٤٢	٢٦	٦٨	٦	٧٤
الثانية	٤٠	١٢	٥٢	٧	٥٩
الاولى	١٥	١١	٢٦	٣	٢٩
مجموع الطلبة في المعهد الثانوي	٩٧	٤٩	١٤٦	١٦	١٦٢

		الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
معهد الدراسة المتوسطة	الثالثة	٧	٣	١٠	١	١١
	الثانية	١١	١	١٢	٢	١٤
	الاولى	١٢	١١	٢٣	٤	٢٧
	مجموع الطلبة في معهد الدراسة المتوسطة	٣٠	١٥	٤٥	٧	٥٢
شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب	مجموع الطلبة في الشعبة	١١	٧	١٨	٢٠	٨٣

بيان بأسماء وجنسيات وتقديرات الطلبة الحاصلين على الشهادة العالية « الليسانس » من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وذلك في اختبار الدور الثاني للعام الدراسي ٨٧ـ٨٨ :

التسلسل	الاسم	الجنسية	التقدير
١	التلميذ بن محمود	موريتاني	جيد جدا
٢	عبد الله اسماعيل كلنتن	ماليزي	جيد جدا
٣	محمد الامين بن الحسين	موريتاني	جيد جدا
٤	محمد غالب عواجي	سعودي	جيد جدا
٥	اسماعيل بن حاجي ابراهيم	ماليزي	جيد
٦	عمر ادريس أحمد	ارتيري	جيد
٧	مطاع محمد عبده حكمي	سعودي	جيد
٨	عقيل بن احمد زيلعي	يمني	جيد

التسلسل	الاسم	الجنسية	التقدير
٩	عبد الله سيمان الراجح	سعودي	جيد
١٠	احمدمحمد ناجم	موريتاني	مقبول
١١	عبد الصمد حسن سعيد	صومالي	مقبول
١٢	صالح حلمي عبدالله	ماليزي	مقبول
١٣	لالو حميدي رافعي	اندونيسي	مقبول

بيان بعدد الطلبة الحاصلين على الشهادة العالية « الليسانس » من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في الدورين الاول والثاني للعام الدراسى ٨٧/٨٨ موزعين حسب تقديرات النجاح والبالغ عددهم مائة وثمانية ٠

	الدور الاول	الدور الثاني	المجموع
١ ـ عدد الناجحين بتقدير ممتاز	١١	٠٠	١١
٢ ـ عدد الناجحين بتقدير جيد جدا	٣٨	٤	٤٢
٣ ـ عدد الناجحين بتقدير جيد	٣٩	٥	٤٤
٤ ـ عدد الناجحين بتقدير مقبول	٧	٤	١١
			١٠٨

وباضافة مجموع هذه الدفعة الى مجموع الحاصلين على الشهادة العالية من كلية الشريعة في الافواج الثلاثة الماضية وعددهم مائة وثمانية وعشرون جامعيا يكون عدد المتخرجين من كلية الشريعة في الاعوام الدراسيه ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ مائتين وستة وثلاثين جامعيا ينتمون الى ثلاثين قطرا من أقطار العالم ٠

بلغ عدد الحاصلين على الشهادة العالية من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في الدورين الاول والثاني للعام الدراسي ٨٧ـ٨٨ مائة وثمانية خريجا ينتمون الى اربعة وعشرين قطرا من أقطار العالم موزعين موزعين كالتالى :

التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة من كل قطر	التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة
١	السعودية	٢٩	١٤	المغرب	٢
٢	موريتانيا	٩	١٥	فلسطين	٢
٣	ماليزيا	٩	١٦	أوغندا	٢
٤	الباكستان	٧	١٧	مالي	١
٥	اليمن	٧	١٨	عجمان	١
٦	الصومال	٦	١٩	ايران	١
٧	اندونيسيا	٦	٢٠	السنغال	١
٨	الهند	٥	٢١	غانا	١
٩	السودان	٤	٢٢	الجنوب العربي	١
١٠	الحبشة	٣	٢٣	تركستان	١
١١	سوريا	٣	٢٤	ارتيريا	١
١٢	الاردن	٣			١٠٨
١٣	تايلند	٣			

بيان باسماء وجنسيات الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في اختبار الدور الثاني للعام الدراسي ٨٧ـ٨٨ .

التسلسل	الاسم	الجنسية
١	هارون عبد العزيز	صيني
٢	سالم بن مبارك الجابري	يمني
٣	محمد زاهد بن علي	باكستاني
٤	ابراهيم عبد الله محمد	اثيوبي
٥	صالح حسين كندى	نيجري
٦	جيه بو بن اوى هاما	تايلندي
٧	محمد عبد الله رحمة الله اكبر	سعودي
٨	ابو طاهر محمد زكريا ابراهيم	باكستاني
٩	فيسك بن حاجي زين الدين	اندونيسي
١٠	عبدالرحمن محمد المليباري	هندي
١١	علي سلطان شكري	فلبيني
١٢	عبد الرؤوف عثمان حلمي	سعودي
١٣	محمد ابراهيم احمد	اثيوبي
١٤	عبدالحميد عمر عبدالله	اثيوبي
١٥	عبد الرحمن بن محمد الانصاري	مالي
١٦	محمد قاسم الصيني	صيني
١٧	محمد المولود عثمان	مالي
١٨	شريف عباس كمارا	كمروني
١٩	احمد شامنقا	كمروني
٢٠	لؤ جمع الدين	اندونيسي
٢١	ابراهيم حما	نيجري
٢٢	راجي بن رجا الحربي	سعودي
٢٣	كاظم عسل	تركي
٢٤	مدلي سيد عبده	اريتري
٢٥	محمد بشير	اثيوبي
٢٦	علي براهيم عتين	سعودي

● ● ●

بلغ عدد الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في اختبار الدور الاول والثاني للعام الدراسي ٨٧ـ٨٨ ثمانية وستين طالبا ينتمون الى ثمانية وعشرين قطرا من اقطار العالم موزعين كالتالي :

التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة
١	السعودية	١٠
٢	الحبشة	٦
٣	الباكستان	٥
٤	الكمرون	٤
٥	المغرب	٣
٦	الجزائر	٣
٧	الفلبين	٣
٨	الهند	٤
٩	اليمن	٣
١٠	تايلند	٣
١١	اندونيسيا	٣
١٢	النيجر	٣
١٣	مالي	٢
١٤	الصين الوطنية	٢
١٥	ماليزيا	١
١٦	الصومال	١
١٧	حضرموت	١
١٨	غانا	١
١٩	عجمان	١
٢٠	العراق	١

التسلسل	اسم الكتب	عدد الطلبة	التسلسل	اسم الكتب	عدد الطلبة
٢١	لبنان	١	٢٥	سوريا	١
٢٢	نيجيريا	١	٢٦	تشاد	١
٢٣	سيراليون	١	٢٧	ارتيريا	١
٢٤	الاردن	١	٢٨	تركيا	١
					٦٨

وباضافة هذا العدد الى مجموع الناجحين من المعهد الثانوي في الافواج الاربعة الماضية وعددهم اربعمائة وتسعة وثلاثون طالبا يكون عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية في السنوات الدراسية ٨٣و٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ خمسمائة وسبعة طلاب ٠

◉ ◉ ◉

★ وصل للمدينة المنورة فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودى (الامين العام للجامعة) قادما من دمشق بعد فترة قضاها هناك متنقلا بين الاردن والشام ولبنان وذلك للتعاقد مع مدرسين للعمل في الجامعة الاسلامية ٠ وقد وصل معظمهم وباشروا عملهم بكليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين

◉ ◉ ◉

عاد من المغرب العربى الشقيق فضيلة الشيخ ابو بكر جابر الجزائرى المدرس بكلية الشريعة والدعوة بالجامعة الاسلامية ٠ بعد ان قضى هناك قرابة ثلاثة أشهر متنقلا بين الرباط والجزائر وتونس وطرابلس للدعوة والوعظ ولارشاد ٠ وقد باشر عمله كمدرس بكلية الشريعة والدعوة بالجامعة هذا ومما هو جدير بالذكر ان اهالى المغرب سبق ان طلبوا من الجامعة الاسلامية انتداب احد مدرسيها للقيام بالدعوة ولارشاد هناك وقد كتبت الجامعةبدورها لجلالة الملك فيصل بذلك فأصدر جلالته أمره بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ ابى بكر ٠ وقد قام فضيلته بالاضافة الى الدعوة بالاتصال بكبار العلماء والمشايخ هناك وزار ايضا جامعة الزيتونة ، بتونس وجامعة القرويين بفاس وذلك توثيقا للروابط بين البلدين ٠ والجامعتين ٠ وقد صرح فضيلتة بقوله ان الدعوة هناك صادفت استحسانا من كافة الجماعات التى استمعت الى المواعظ الدينية والتوجيهات الاسلامية ٠

◉ ◉ ◉

★ قامت الجامعة الاسلامية بتسليم اللجنة الشعبية لاعانة أسر ومجاهدى وشهداء فلسطين المتبقى من تبرع موظفي الجامعة ٠

✶ ابتدأت الدراسة في الجامعة الاسلامية بجميع أقســـــامها يوم السبت الموافق ٦ـ٧ـ٣٨٨ هـ ٠

● ● ●

★ زار الجامعة الاسلامية صاحب زاده علي اختر ٠ مدير عــــام وكالة الصحافة والانباء الباكستانية العالمية وضيف وزارة الاعلام يرافقه السيد محمد مسعود منيباوي مندوبا عن العلاقات العامة بوزارة الاعلام وقد كان في استقبالهم فضيلة الامين العام المســاعد الشيخ عمـــر محمد وسكرتير نائب الرئيس الاستاذ عبد العزيز بن ناصر الباز وفضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد وقد قدمت الجامعة للضيف بعضا من مطبوعاتها هدية منها ٠

● ● ●

★ تعاقدت الجامعة الاسلامية مع فضيلة الدكتور تقي الدين الهـــلالي للتدريس بها ٠٠ وقد وصل فضيلته وباشر عمله ابتداءا من يوم السبت الموافق ٦ـ٧ـ١٣٨٨ هـ

كما وصل اصحاب الفضيلة الدكتور محمد محمد بحيري من مصر والاساتذة : محي الدين القضماني ، ابراهيم السلقيني ، مختار البزرة ، عبد العزيز رباح ، محمد أمين لطفي ، وقد باشروا أعمالهم ٠

● ● ●

✶ أقامت الجامعة الاسلامية مأدبة غداء فخمة تكريما للسيد ابو بكر سى ٠ مدير مكتب التعليم العربى بوزارة المعارف السنغالية بفندق التيسير بالمدينة ٠ وقد حضر المأدبة السيد احمد خادم البكى سكرتير السفارة السنغالية بجدة وفضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودى وفضيلة الشيخ عمر محمد الامين العام المساعد وبعض رؤساء الاقسام بالجامعة كما دعى اليها ايضا جميع الطلبة السنغاليين الذين يدرسون بالجامعة وبدار الحديث وبعد تناول الغداء اجتمع فضيلة الشيخ بالضيف الكريم بصالة الفندق وقد تناول الطرفان في حديثهما شتى المواضيع الاسلامية والجدير بالذكر ان الضيف قد زار الجامعة الاسلامية قبل يومين وتفقد اقسامها واجتـــمع بالطلبة السنغاليين فيها وقد قدمت الجامعة له عددا من الكتب الدينية هدية رمزية منها ويذكر ان عدد الطلبة السنغاليين في الجامعة (١٨) طالبا ٠٠٠

● ● ●

✶سيتم قريبا تسليم المبنى الجديد لكليـــة الشريعةمن مؤسســـة بخيت للمقـــاولات ٠

* تلقت الجامعـــة الاسلامية من متوسطة عمر بن عبد العزيز بالمدينة رسالة تتضمن تزويدهم ببعض الكتب الدينية القيمة وقد لبت الجامعة الاسلامية رغبتهم فبعث اليهم بمجموعة طيبة من الكتب والمطبوعات التى لديها ·

◉ ◉ ◉

* من زوار الجامعة الاسلامية

زار الجامعة الاسلامية كل من : ـ

الشيخ محمد اطهر على شيخ الجامعة الاعدادية بباكستان الشرقية ·

الحاج محمد سعيد اكوسيجي من علماء اندونيسيا ·

وقد تجول الجميع في انحاء الجامعة كما قدمت لهم الجامعة في ختام زيارتهم بعض الكتب هدية منها ·

◉ ◉ ◉

بعد أن صدر العدد الاول من مجلة الجامعة الاسلامية تلقت المجلة عـــددا كبيرا من الرسائل والخطابات يثنى فيها مرسلوها على المجلة ويباركون هـــذه الخطوة الموفقة ، كما يطلبون الاشتراك فيها ، ونحن اذ نشكر لكل من كتب الينا نحب أن نؤكد لقرائنا ، أننا ما زلنا في أول الطريق ، ونرجوه سبحانه مزيدا من التوفيق،وكنا نحب أن نثبت هنا بعض هذه الرسائل ، ولكن لضيق المجال نكتفي بهذه الرسالة التي وصلتنا من الاخ فؤاد توفيق والتي يقول فيها :

« لقد كان لي شرف الاطلاع على العـــــــدد الاول من « مجلة الجامعة الاسلامية » جعلها الله منارا للعلم ، ومركز اشعاع للنور الاسلامي فألفيتـــها غزيرة المادة ، جميلة الاخراج ، واني اذ أرجو لها ما يرجوه كل مخلص لدينه مزيدا من التطور والانتشار ، فلا يسعنى الا أن أتقدم بوافر الشكر الى المؤسسين والكتاب والمشجعين لها على الاستمرار ، كما ارجو ان يكون صدورها عما قريب شهريا بل اسبوعيا ، فليست الصحف والمجلات بأولى منها ، والله يجزى الجميع خير الجزاء »

◉ نشكر الاخ فؤاد توفيق على هذه الرسالة الاخوية وعلى ما جاء فيها من عواطف طيبة صادقة نحو مجلة الجامعة ، ولعلنا نلتقي معه على صفحات هذه المجلة بانتاج جيد ، وقد أحلنا سؤالك الى فضيلة نائب رئيس الجامعة ، وعساك ترى الرد عليه في العدد القادم ان شاء الله ·

التحرير

المحتـــــوى